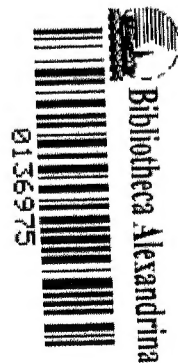




جَامِعَةُ حَلَبِ
كَلِيَّةُ الْأَدَابِ

نصوصٌ مختارة
من
للدُّوب اللِّسِّدِي وَلِلدُّمُوي

الدكتور
وهيب طنوس
وكيل كلية الآداب للشؤون الإدارية
مركز الدراسات العربية
بجامعة حلب



مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية

١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م

نصوص مختارة
من
للغروب للشيخ لؤي ولؤلؤ لؤي



جامعة حلب
كلية الآداب

نصوص مختارة
من
للأدب العربي والأدب الغربي

الدكتور
وهيب طنبوش
مدير كلية الآداب للشؤون العلمية
مركز دراسات الآداب والعلوم
بجامعة حلب

مديرية الكتب والطبوعات الجامعية

١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م

كلمة المؤلف

إن دراسة النصوص الأدبية ، بعد وضعها في جوتها الاجتماعي ،
والسياسي ، والفني ، والانفعالي ، الذي أبدعها ، غدت الاتجاه الصحيح ،
الذي اعتُمد في العصر الحديث ليكون أساساً في دراسة أدب العصور
المختلفة ، ومنطلقاً موثقاً به للحكم على ذلك الأدب ، ولاستخلاص
الخصائص الأساسية لأدب كل ظاهرة أو اتجاه ، دون تفريق أو فصل
بين المبنى والمعنى ، إذ لا يمكن اعتبارهما إلاّ جانبين لشيء واحد ،
كوجهي قطعة النقود المعدنية .

وكان لزاماً علينا ، ونحن ندرّس الأدب الاسلامي والأموي في
جامعة حلب لعدة سنوات ، أن نخرج ، في كتاب ، تلك النصوص التي
اعتمدناها لِنُيسِّرَ لطلابنا سُبُلَ الدراسة .

وقد جعلنا كتابنا في قسمين : الأول يحوي نصوصاً مختارة من
الشعر والنثر في صدر الإسلام ، وقصرنا اختيارنا فيه على نصوص من
شعر الدعوة الإسلامية ، ومن خطب الخلفاء الراشدين .

أما القسم الثاني فقد ضمّناه نصوصاً من الأدب الأموي : شعره
ونثره ، وحاولنا أن يمثّل الاختيار الشعري بعض اتجاهات الأدب السياسية
والغزلية ، والوصفية . واخترنا من النثر بعض خطب الولاة ، مع رسائل
لعبد الحميد الكاتب .

هذا وقد قدّمنا في أكثر الأحيان نبذة مكثّفة عن حياة الشعراء ،
وأثبتنا ثبناً بالمراجع التي يمكن الاعتماد عليها للتوسع في دراسة الأعلام
المختارة ، آمليين بهذا أن يُسدّد النقص ، لأن العصر غنيّ ، والاختيار محدودٌ .

وهيب

تمهيد

في أصول دراسة النص الأدبي وتذوقه

إنه لمن الواجب علينا قبل أن نتصدى لدراسة النصوص المقررة في المنهاج ، والتي اخترناها من عيون الأدب الإسلامي والأموي ، ممثلة الاتجاهات ، والتيارات المختلفة ، أن نفهم فهما واعيا كنه هذه العملية العقلية الجمالية التي نقدم عليها ، لتتضح في أذهاننا مقومات دراسة النص الأدبي ، فتكون أمام أعيننا ، تدلنا على الطريق وتقود خطواتنا وتحرسنا من الاستطراد والتهيه والضلال .

ذلك لأنه عندما يطلب إلى الطلاب دراسة أحد النصوص الأدبية يقف الكثيرون منهم حائرين لا يعرفون ماذا يفعلون ، حتى إذا تغلبوا على حيرتهم راحوا يشرحون معاني النص ويكتبون كلاما عاما يحفظونه ، يحسبون أنه يكفيهم عناء البحث في أفكار النصوص وأساليبها ، ويختمون (دراستهم) بأحكام عامة عريضة واسعة تنطبق على كل نص ويتسع لها صدر كل اديب ، من شاعر أو ناثر .

إن دراسة النص وتذوقه عملية جمالية ، تبرز لنا عند تحليلها وتبسيطها هذه الخطوط الرئيسية الأربعة : قراءة النص قراءة صحيحة ، فهم أفكاره ومعانيه ، وصفه ، نقده ، وهذه الخطوط هي المقومات الأساسية لدراسة النص وتذوقه ، كما يحرص الدارسون على توفيتها حقها في دراستهم للنصوص ، وإن تنوعت أساليب دراستهم ، وتعددت

الطرق التي يسرون فيها . ومن هنا نرى خطأ بعض الباحثين ممن يحاولون أن يرسموا لدراسة النصوص الأدبية منهاجا عاما موحداً ، ذلك أن في تفريغ كل نص داخل هذا القالب الموحد الرتيب تَعَسُّفاً ظاهراً ، وهدرأ لأصالة الدارس ، وحاداً ظالماً من ابداعه وحرية ، فلنطلق يد الدارس إذاً من كل قيد مادام يعي تلك المقومات الأساسية للدراسة وعيا كاملا .

غير أن الطلاب ، قبل أن يكتمل وعيهم لهذه المقومات ويحسنوا التصرف في دراساتهم الأدبية للنصوص على ضوءها ، هم في حاجة إلى أن يتمرسوا بدراسة عدد من النصوص الأدبية ، يسرون فيها على منهاج مرسوم ، يأخذ بأيديهم ويمهد لهم الطريق ، ول هؤلاء الطلاب دون غيرهم ، ننصح بأن يستعينوا بالمنهاج التالي :

١- وضع النص الأدبي في إطاره العام

ونعني بذلك تقديم لمحة عن عصر الأديب وبيئته وحياته ، مما له علاقة شديدة بالنص ، ثم الحديث عن مناسبة ظهور النص والتعريف الموجز بشخصياته وغرضه وموضوعه .

٢- فهم النص

ونريد بذلك تقديم شرح للنص يوضح غامضه ويربط بين أجزائه ، ثم عرضٍ للأفكار الرئيسية الكبرى فيه .

٣- امتحان الأفكار والمعاني

من حيث جدتها ، وتعبيرها ، وتمثيلها للاتجاهات الأدبية ، أو تأثيرها بالواقع السياسي والثقافي ، ثم موقع هذه الأفكار في سلم التطور ، أهي تقليد للماضي أم تجديد كامل ، أم تجديد في إطار التقليد ؟ ، ثم تسلسل الأفكار ومدى ارتباطها فيما بينها ، والطريقة

التي عرضت بها: أهى عقلية تستند الى البراهين والادلة ؟ أم عاطفية
تعتمد إثارة القارئ والتأثير في وجدانه ؟

٤ - امتحان الاسلوب

امتحان الألفاظ: من حيث سهولتها ووجدتها وشاعريتها وإيجازها
ومناسبتها للمعنى ، وامتحان التراكيب: من حيث صحتها وعدم
تنافر أجزائها ومتانتها ، وامتحان الصور والأخيلة: من حيث كثرتها
وقلتها ونوعها ومصادرها وصلتها ببيئة الأديب ووجدتها ومدى
توفيقه فيها ، ثم ملاحظة المبنى والمعنى متلازمين وما ينتج عن ذلك
من إيجاز أو إطراب أو مساواة ، ومن تأخير أو تقديم ، ومن إيثار
التعبير المباشر الذي لا يعنى بكثرة الصور والتشابه ، ومن اصطناع
القصص اليسير والحوار مما يزيد الأسلوب حياة وحركة وتأثيرا .
مع تعريج على العاطفة ودرجتها ، ومقدار نجاح الأديب في
التعبير عنها .

٥ - خصائص النص

وهنا نكتف بمجمل الخصائص التي لاحظناها فيما قدّمنا من الدراسة
لنرى المميزات الأصيلة التي يمتاز بها ، والتي تساعدنا على إصدار
الاحكام الصحيحة عليه .

٦ - الحكم على النص

وهو الجزء الذي تظهر فيه مقدرة الطالب على فهم كل أبعاد النص
 وتمثيله أو عدم تمثيله لبعض جوانب عصره الأدبية ، أو الفنية أو
الاجتماعية . . . الخ . ونحدث فيه عن أثر النص في نفوسنا
ومدى توفيق الأديب في أثره ، وقيمة هذا الأثر بين إنتاجه ، وقيّمته

بالمقارنة بما في آثار غيره من نصوص مشابهة . وموقع هذا النص عامة من مستوى التطور الأدبي : أعلى العفوية قام ، أم على التصنع ؟ أصوّر الواقع الاجتماعي الذي كان سائداً في بعض التجمعات الاجتماعية ، أم كان بعيداً عن ذلك ؟ ما القيم الجديدة التي أعطانا إياها هذا النص ؟ وما الاتجاهات الأدبية ، والفنية التي عبّر عنها ؟ أكان صورة لبعض تيارات العصر الفكرية والاجتماعية والاقتصادية أم كان تقليداً لما عرفه العرب في المراحل السابقة ؟ إلى ما هنالك من تقويم عقلي واع ، ودراسة منطقية مترابطة ، تأتي الأحكام فيها نتيجة لترابط أفكار الدارس وفهمه ، وصورة عن استيعابه لمجمل الحركة الأدبية في عصر ذلك النص ، وما سبق ذلك العصر ، وما تلاه في هذا المجال .

والذي يمكن أن نُسأله : ما الذي تركنا للأصالة الفردية والنبوغ الشخصي إذا نصحن الطلاب أن يترسّموا في دراستهم للنصوص الأدبية هذه العناصر العامة الموحدة ؟

والجواب : ان هذه العناصر المرسومة — كما قدّمنا واحترسنا — هي أداة للنمرين يتمرس بها الطلاب حتى يتهيأ لهم الانطلاق الحر بمواهبهم وأصالتهم ، ومهما يكن فمجال الأصالة والنبوغ يظل على كل حال مبسوطاً ، ذلك لأنه مرتبط بقدرة الدارس على تذوق النص .

وما التذوق إلاّ ذلك التفاعل النفسي ، والتجاوب الوجداني بين النص الأدبي ودارسه ؛ ذلك التجاوب الذي يجعل من الأدب أداة صالحة للحياة ، وتعبيراً عن التجارب الإنسانية الخالدة ، وبهذا التجاوب يسهل على الدارس أن يكشف عن مواطن الجمال في الأثر الأدبي ، وأن يحدد على ضوئها قيمته الفنية والإنسانية والاجتماعية .

ولكي نتذوق الأثر الأدبي تذوقاً فنياً صالحاً وندرك قيمته الجمالية ، يجب أن تكون نظرتنا إليه سليمة ، أعني ألا نحاول محاولات عقيمة في تحليل النص إلى عنصري المبنى والمعنى لتلمس من بعد القيمة الجمالية لكل منهما ، وهل نحن الآن في حاجة إلى التذكير بأن هذا التحليل السطحي بدأه منذ القرن الهجري الثالث ابن قتيبة في مقدمته النقدية الحصبة لكتابه في (الشعر والشعراء) عندما قسّم الشعر إلى أربعة أضرب تقوم كلها على أنه لا يرى في الشعر غير عنصري اللفظ والمعنى ؟ إن تقسيمات ابن قتيبة هذه كسّلت أذهان النقاد العرب بعده حتى القرن الخامس الهجري ، فما استطاعوا الخروج عليها حتى جاء ابن رشيق فهدّم الحد الفاصل بين اللفظ والمعنى ، وأعلن في تمثيل حيّ أن « اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته » . وفي القرن الخامس نفسه يقف عبد القاهر الجرجاني إلى جانب ابن رشيق ، ويتعمق بتحليل المسألة وينتهي إلى أن ما يُخيّل الناظر في أثر أدبي أول وهلة أنه جمال في المبنى إنما هو في الحقيقة جمال في المعنى أيضاً . فالجمال عنده في التركيب . أو في (النظم) كما يسميه .

ولكن الغريب أن نجد إلى اليوم ، وفي كثير من مدارسنا ، تأثير ابن قتيبة وتحليله ، وأن تضع جهود ابن رشيق والجرجاني عند أكثرنا ، مع أن كتب (العمدة) و (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) لها كلها طبعات كثيرة منتشرة .

أن نُقسّم الشعر أو النثر إلى عناصر ، شيء جميل بحد ذاته ، ولكن الخطورة تكمن في الحكم على كل عنصر بمفرده ، فالأثر الأدبي (كل) في من الصعب تجزئته إلى عناصر ، وتقدير القيمة الفنية لكل عنصر منها ، والتذوق السليم يجب أن يتبنى هذه النظرة الصحيحة .

ولكي يؤتي التدوق الفني ثمرته ، يجب أن يصحب بتدوق إنساني كامل ، وللتدوق الانساني سيبلان : أولهما شحذ الحساسية وإرهاقها وتقوية الانفعال وتثقيفه ، وثانيهما أن نتذكر عند قراءة الأثر الأدبي تجاربنا المماثلة التي مرت بنا ونحاول أن نتفهم من خلالها تجارب الكاتب أو الشاعر التي يصفها . . .

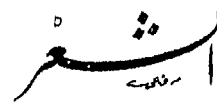
وهذا التدوق النفسي وضعٌ للأثر الأدبي في مكانه من الحياة ، وما الأدب إلا تعبيرٌ حيٌّ ممتاز عن تجارب الحياة الانسانية ، مهمته أن يذكرنا بتجاربنا نحن ، ويساعدنا على فهم مشكلات حياتنا ، ويرسم لنا انفعالات نفسياتنا ، وظلال خواطرنا ، ويزيدنا شعوراً بعواطفنا وتقديرها ، فالتدوق الانساني للنص الأدبي تأدية لرسالة الأدب بصورة عادلة ، على ضوء تجاربنا نحن ، من جهة أخرى .

ونستطيع أخيراً أن ننتهي إلى أن هنالك عاملين هامين يجعلان تدوق النص الأدبي مرتبطاً كل الارتباط بهما ، وتابعاً في فقره أو غناه لهما ، وهما العامل الثقافي والعامل الحياتي ونريد بالأول ما يلزم به القارئ من ألوان المعارف والعلوم والفنون كالاطلاع على الفلسفة وعلى علم الجمال والاجتماع والتاريخ والموسيقى والنحت والرسم والتصوير ، ونريد بالثاني تربية العاطفة ودقة الانفعال وثروة الدارس الشخصية من تجارب الحياة الانسانية ، من كثرتها وتعددتها ، أو قلتها ورتوبها ، وكلما كان حظ القارئ من هذين العاملين أغنى ، كان تدوقه للنص الأدبي أكمل ، وتجاوبه الوجداني معه أقوى ، وإحساسه بعمق التجربة أدق ، وإدراكه لقيمتها الفنية والانسانية أشد ، وهنا تتفاوت إمكانات الدارسين وتبدو الأصالة الشخصية ويتميز النبوغ الفردي .

إذا استطعنا أن نتذوق عددا من النصوص الأدبية هذا التذوق الفني
الإنساني الكامل الصحيح ، قوي احساسنا بالجمال دقة ورهافة ، وسهل
علينا من بعد أن تكون دراساتنا الأدبية للنصوص أكثر خصبا وأغنى
فائدة وأوفر أصالة وعمقا ، وأكثر تعبيراً عن مجمل الحركة الأدبية .

القِسْمَةُ الْأُولَى

(مَدْرَسَةُ الْإِسْلَامِ)



شعراء النبي (ص)

شعراء النبي هم شعراء الدعوة الإسلامية الذين شهدوا انبثاق فجرها ، ووقفوا في وجه أعدائها يصدون عنها ، ويهاجمون الكائدين لها ويردون على الشعراء المعارضين ويناقضونهم . وأسماء هؤلاء الشعراء منشورة في كتب السيرة مع نماذج من شعرهم ، ولكننا نختار من بينهم أربعة يمثلونهم لندرس بعض إنتاجهم الشعري وهم : عبد الله ابن رَوَاحَة ، وكَعْب ابن زهير ، وحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك .

عبدالله بن رواحة

(؟ - ٨ هـ)

الخطوط الرئيسية في حياته :

عبد الله بن رواحة أنصاري ، خزرجي الأب والأم ، فهو ينتسب إلى فرع بني الحارث المشهور ، وفي أجداده رئاسة وفروسية وتضحية . نشأ الشاعر في المدينة نشأة أبناء السراة الأغنياء في الجاهلية ، فكان يقرأ ويكتب منذ صغره ، والكتابة آنذاك نادرة إلا في البيوتات الكبيرة ، وقد قرض الشعر صغيراً حتى إذا صلب عوده أصبح يناقض شاعر الأوس قيس بن الخطيم في الأيام التي كانت بين الأوس والخزرج في الجاهلية .

فكان كل من الشاعرين يتغزل بأخت الثاني ، نكاية ومناقضة ، وعندما جاء الاسلام انضم عبد الله بعد إسلامه إلى النبي وصار يكتب له ، وأصبح من ألمع صحابة الرسول عليه السلام شخصية وأثرا .

كان عبد الله بن رواحة مع السبعين من الأنصار في بيعة العقبة الثانية، وهو أحد النقباء الاثني عشر الذين أقامهم النبي عليهم ، وقد حضر بدمراً وأوفده النبي بعد النصر إلى المدينة لبشر الأنصار بهزيمة قريش ، وحضر موقعة أحد وأبلى بلاء حسناً ، ورثى حمزة عم النبي ، وعندما خرج النبي إلى بدر الموعد استخلف على المدينة عبد الله ، فظل ست عشرة ليلة أميراً للعاصمة الإسلامية الأولى .

وشهد عبد الله الخندق وكان يتغنى برجز في مدح النبي ، والقوم يحفرون وينقلون التراب ، كما كان يرتجز للمسلمين وهو آخذ بزمام ناقة النبي في عمرة القضاء وفي داخل الحرم .

وعندما بعث النبي الجيش إلى مؤتة (من عمل البقاء بالشام دون دمشق) ، أوفد معه عبد الله ليكون القائد الثالث بعد زيد بن حارثة وجعفر ابن أبي طالب، واستشهد هناك في السنة الثامنة للهجرة (حوالي ٦٣٠ م) .

ملامح من شخصيته :

من الصعب أن نلتمس ، فيما وصل إلينا من أخبار عبد الله وشعره القليل ، صورة واضحة المعالم عن شخصيته ، وإنما هي ملامح سريعة يمكن استقراؤها مما قدّمنا عن حياة الشاعر ، فقد كان عبد الله مؤمناً شديداً بالآيمان (في حديث أبي الدرداء قال : لقد رأيتنا مع رسول الله في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد حتى إن الرجل ليضع من شدة الحرّ يده على رأسه وما في القوم صائم إلا رسول الله وعبد الله بن رواحة) « الاستيعاب ١ - ٣٦٢ » . وكان عبد الله شديد الإخلاص للنبي ، يروي

حديثه ، وكان شجاعاً جريئاً يَذب عن النبي بسيفه وبشعره ، ويعير
المشركين بالكفر ، قوي الشخصية ، أثيراً عند النبي ، فيه من المزايا ما يؤهله
لإدارة المدينة وما يجعل النبي يستخلفه أميراً عليها خلال غيابه في إحدى
غزواته .

شعره :

لم يبقَ لنا من شعر عبد الله شيء كثير . وأكثر الشعر المنسوب إليه
في سيرة ابن هشام يثير المؤلف حول نسبته إلى عبد الله شكوكاً كثيرة ،
فكأنَّ شعره قد ضاع ، وقد طبع ديوان ابن روضة في القاهرة سنة ١٩٧٢ ،
وجمعه من المصادر المطبوعة : الدكتور حسن محمد باجودة ، وزاد عدد
أبياته على (١٥٠) بيتاً .

(النص)

قال عبد الله بن رواحة يمدح النبي العربي *

- ١ - نُجَالِدُ النَّاسَ عَنْ عُرْضٍ فَنَأْسِرُهُمْ
فِينَا النَّبِيُّ وَفِينَا تَنْزِيلُ السُّورِ
- ٢ - وَقَدْ عَلِمْتُمْ بَأْتَا لَيْسَ غَالِبَنَا
حَيٍّ مِنَ النَّاسِ إِنْ عَزَّوْا وَإِنْ كَثُرُوا
- ٣ - يَا هَاشِمَ الْخَيْرِ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَكُمْ
عَلَى الْبَرِيَّةِ فَضلاً مَا لَهُ شِيَرٌ
- ٤ - إِنْ تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ أَعْرِفْهُ
فِرَاسَةً خَالَفَتْهُمْ فِي الَّذِي نَظَرُوا
- ٥ - وَلَوْ سَأَلْتَ أَوْ اسْتَنْصَرْتَ بَعْضَهُمْ
فِي جُلٍّ أَمْرِكَ مَا آوَوْا وَلَا نَصَرُوا
- ٦ - أَنْتَ النَّبِيُّ وَمَنْ يُحَرِّمُ شَيْئاً عَتَاهُ
يَوْمَ الْحِسَابِ فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ

* سيرة ابن هشام ، القسم الأول ؛ وانظر : ديوان ابن رواحة ، ص ٩٣ - ٩٤ .

(١) عن عرض : عن ناحية ، يريد أنهم لا يبالون من يضربون .

(٢) غير : تغيير .

(٤) تفرست : علمت بالفراسة ، وقد شهر بها البدوي العربي .

(٦) أزرى به : حقره .

٧ - فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ
تَثْبِيْتِ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرُوا

وقال ابن رواحة يبيح حمزة ندم الرسول* :

- ١ - بَكَتْ عَيْنِي رَحَقًا لَهَا بُكَاءُ
وما يُغْنِي البُكَاءُ ولا العَوِيلُ
- ٢ - عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةً قَالُوا
أَحْمَزُهُ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ
- ٣ - أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعًا
هناك وقد أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ
- ٤ - أبا يَعْلَى لَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ
وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ
- ٥ - عَلَيْكَ سَلَامُ رَبِّكَ فِي جَنَانٍ
مُخَالِطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ
- ٦ - أَلَا يَا هَاشِمَ الْأَخْيَارِ صَبْرًا
فَكُلُّ فِعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلُ
- ٧ - رَسُولُ اللَّهِ مُصْطَفًى كَرِيمًا
بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطَلِقُ إِذْ يَقُولُ

(٧) يقصد الرسل .

* ابن رواحة ، ديوان ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٤) البر : العطف ، الصادق . الرسول : مبالغة اسم الفاعل من واصل .

وواصل رحمه صلة : برهم وأحسن إليهم .

- ٨ - أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي لَوْ يَسَاءُ
فَبَعْدَ الْيَوْمِ دَائِلَةٌ تَدُولُ
- ٩ - وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا عَرَفُوا وَذَاقُوا
وَقَائِعَنَا بِهَا يُشْفَى الْغِيلُ
- ١٠ - نَسِيْتُمْ ضَرْبَنَا بِقَلْبٍ بَدْرُ
غَدَاةٍ أَتَاكُمْ الْمَوْتُ الْعَجِيلُ
- ١١ - غَدَاةٌ ثَوَى أَبُو جَهْلٍ صَرِيحاً
عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَائِمَةٌ تَجُولُ
- ١٢ - وَعُتْبَةُ وَابْنُ خِرٍّ جَمِيعاً
وَشَيْبَةُ عَضَّهُ السِّيفُ الصَّقِيلُ

- (٨) دائلة : من دالت الأيام : دارت ، يريد الحرب .
- (١٠) القلب : البئر ما كانت .
- (١١) أبو جهل : قائد المشركين في مكة ، وهو أعظم مناوئ للذي .
- (١٢) جاء في سيرة ابن هشام طبعة ١٩٥٥ م القسم الأول (ص ٦٢٥) ما يلي : (دعاء عتبة إلى المبارزة) : (قال : ثم خرج عتبة بن ربيعة ، بين أخيه شيبه وابنه الوليد بن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة ، وهم عوف ، ومعوذ ، ابنا الحارث - وأمه عفراء - ورجل آخر ، يقال : هو عبدالله بن رواحة ، فقالوا : من أنتم ! فقالوا : رهط من الأنصار ، قالوا : ما لنا بكم من حاجة . ثم نادى منادهم : يا محمد ، أخرج إلينا أكفأنا من قومنا ، فقال رسول الله (ص) : قم يا عبيدة ابن الحارث ، وقم يا حمزة ، وقم يا علي ... فبارز عبيدة ، وكان أسن القوم ، عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبه بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . أما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله ، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ، واختلفت عبيدة وعتبة بينهما ضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه (جرحه جراحة لم يقم معها . .) وكر حمزة وعلي بأسيا فهاهما على عتبة فذفقا عليه (أجهزا عليه وقتلاه) ، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه) .

- ١٣ - وَمَتَرَكُنَّا أُمِيَّةَ مُجْلَعِيًّا
وفي حيزوميه لَدُنْ نَيْلُ
١٤ - وهامَ بني ربيعةَ ، سائلوها
ففي أَسْيَافِنَا مِنْهَا فُلُولُ
١٥ - أَلَا يَا هِنْدُ لَا تُبْذِي شَمَاتًا
بِحَمْزَةٍ إِنْ عَزَّكُمُ ذَلِيلُ
١٦ - أَلَا يَا هِنْدُ فَاْبْكِي لَا تَمْلِي
فَأَنْتِ الْوَالِيَةُ الْعَبْرَى الْهَبُولُ

-
- (١٣) أي : هل نسيتم متركنا . المجعل : الشريد ، المضطجع . حيزوم : ما اكتنف الحلقوم
من جانب الصدر . لدن : سيف . نيل : عظيم .
(١٤) فلول : من فل القوم : أي هزمهم وهم فل وربما قالوا : فلول .
(١٥) هند : أم معاوية وزوج أبي سفيان ، وهي التي رغب (وحشياً) بقتل حمزة في موقعة
أحد ، ويروى أنها لاكت كبد حمزة بعد مقتله . ثم إن وحشياً أسلم وقتل بعد ذلك مسلمة
الكذاب ، وقال : « قتلت خير الناس وشرهم » .
(١٦) الواله : الحزينة . العبى : الباكية . الهبول : الشكول التي لا يبق لها ولد .

مصادر دراسة ابن رواحة

- ١ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابن عبد البر
- ٢ - أسد الغابة في معرفة الصحابة : ابن الأثير
- ٣ - الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر
- ٤ - خزانة الأدب : البغدادي
- ٥ - شرح أبيات مغني اللبيب (ج ٢) : البغدادي
- ٦ - شرح شواهد المغني : السيوطي
- ٧ - صفة الصفوة : ابن الجوزي
- ٨ - طبقات فحول الشعراء : ابن سلام
- ٩ - الطبقات الكبرى : ابن سعد
- ١٠ - المؤلف والمختلف : الآمدي

كعب بن زهير

— ٢٦ / ٦٤٥ —

الخطوط الرئيسية في حياته :

يكاد الرواة يجهلون حياة كعب جهلاً تاماً ، والصورة التي يقدّمونها عنه لا تظهر منها غير ظلال باهتة المعالم .

كعب بن زهير بن أبي سلمى المُنَزِّيّ ، نسبة إلى مَرْيَسَةَ إحدى القبائل المضربية . اختلف جده أبو سلمى مع قبيلة مزينة وهاجر منها إلى غطفان ، فأقام وتزوج فيها ، وهناك وُلِدَ له زهير الشاعر الجاهلي الحكيم المعروف ، وقد تزوج زهير بعد زوجه الأولى أم أوفى المشهورة ، من كبشة بنت عمار الغطفانية وهي أم جميع أولاده ، ومنهم شاعرنا الصحابي كعب الذي ولد في الحاهلية وأدرك الإسلام .

والرواة يذكرون عراقية بيت كعب في الشعر ، وبذلك يتاح لشاعرنا أن ينشأ في بيئة فنية . وقد قال كعب الشعر وهو صغير ، وكان أبوه ينهأ ويردعه مخافة أن يأتي بالضعيف الركيك فيشوّه مجد الأسرة الشعري ، وما زال يهتذب لسانه ويجهّز شاعريته برواية الشعر حتى استقام له النظم .

وعند ظهور الإسلام كانت شهرة كعب كبيرة ، وعندما أسلم أخوه بُجَيَّرَ وَبَخَّخَهُ كعب وحرّضه على الرجوع عن الدين الجديد وهجبا النبي والمسلمين وقال شعرا في ذلك سمعه النبي فأباح دمه لمن لقيه .

غير ان انتصار الدعوة الإسلامية الزاحفة في كل مكان ، في مكة وحُثَيْنَ ، وإذعان العرب للإسلام ملأ قلب كعب هلعاً وذعراً ، فحاول

الفرار والاستخفاء ، ولكن الأرض ضاقت عليه وأدرك أنه هالك بعد أن رفضت القبائل أن تجيره ، وجاءته نصيحة أخيه بُجَيْرٌ بالرجوع الى النبي بعد أن يثس من المجير والنصير ، فاستقرت عزيمته على أن يستجير بعفو النبي ، فأقبل على المدينة متنكرا ، وبعد صلاة الصبح تقدم فبايع النبي وأسلم ثم حسر عن وجهه اللثام وقال : « هذا مكان العائد بك يا رسول الله ، أنا كعب بن زهير » . وَهَمَّ الْأَنْصَارُ بِهِ لِمَا قَدَّمَ مِنَ الْإِسَاءَةِ إِلَى النَّبِيِّ ، وَلَكِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَدَّهُمْ عَنْهُ ، وَنَهَضَ كَعْبٌ فَأَنشَدَ النَّبِيَّ قَصِيدَتَهُ اللَّامِيَةَ الْمَشْهُورَةَ ، وَنَالَ إعْجَابَهُ ، فَعَفَا عَنْهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ بَرْدَتَهُ ، فَمَا زَالَتِ الْبَرْدَةُ فِي أَهْلِهِ حَتَّى اشْتَرَاهَا مَعَاوِيَةُ مِنْهُمْ ، وَتَوَارَتْهَا الْخُلَفَاءُ الْأُمَوِيُّونَ فَالْعَبَّاسِيُّونَ حَتَّى آلَتْ مَعَ الْخُلَافَةِ إِلَى بَنِي عَشْمَانَ .

الديوان واللامية :

كعب فحل من فحول الجاهلية ، عدّه ابن سَلَّامٍ في الطبقة الثانية ، وقد طُبِعَ ديوانه في مصر سنة ١٩٥٠ وهو من صنعة الإمام أبي سعيد السكري ، وأجود شعر ديوانه وأحقه بالالتفات قصيدته اللامية التي تسمى الْبُرْدَةُ وَالْلامِيَةُ ، وهي من البحر البسيط ولا تتجاوز ستين بيتا ، وقد طارت لها شهرة واسعة وتناولها كثير من العلماء كابن دريد والتبريزي وابن هشام بالشرح والتفسير ، وكثير من الشعراء بالتشطير والتخميس والمعارضة . وقد طبعت منفردة قبل طبع الديوان عدة مرات .

وكان المستشرقون السابقين إلى ذلك منذ سنة ١٧٤٨ ، ثم توالى طبعاتها مع ترجمتها إلى اللاتينية والفرنسية والبولونية والألمانية والإنكليزية والإيطالية والفارسية والتركية . ومن أشهر المعارضات لِلَّامِيَةِ قصيدة البوصيري ومطلعها :

إلى متى أنت باللذات مشغولُ وأنت عن كلِّ ما قدّمتَ مسئولُ

والبردة من أقدم القصائد في أدبنا العربي التي قيلت في مدح الرسول (ص) أنشدها أمامه ، عندما جاء إليه مستأمناً ، بعد أن أسلم أخوه بُجَيْرٌ ابن أبي سلمى . وهي تجرى في نظمها وسبكها ومعظم معانيها على أساليب البجاهلية في الشعر (١) .

اهتم الأقدمون بهذه القصيدة اهتماماً بالغاً ، واعتبروها من أعظم ما قيل في مدح الرسول ، رغم أن أبيات مدح الرسول ، لا تتجاوز العشرة . وعنى بها أهل الأدب فشرحوها ، وعارضوها ، وخمّسوها .

ولنظمها حكاية نوردتها فيما يلي :

خرج كَعْبٌ وَبُجَيْرٌ إِلَى أَبْرِقِ الْعَزَافِ فَقَالَ بِجَيْرٍ لَكَعْبُ :
اثبت أنت في الغنم حتى آتي هذا الرجل يعني النبي فأسمع خبره وأعرف ماعنده . فأقام كعبٌ ومضى بُجَيْرٌ فعرض رسول الله عليه الاسلام فأسلم واتصل لإسلامه بكعب فقال :

أَلَا بَلَّغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةَ

فهل لك فيما قلتَ وَيَحَاكَ هَلْ لَكَ

سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأْسًا رَوِيَّةً

وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ (٢)

ففارقت أسباب الهدى واتبعته

على أي شيءٍ وَيَسْبَ غَيْرَكَ دَلَّكَ (٣)

(١) انظر : زكي المبارك ، المدائح النبوية ، ص ١٠ - ٢٦ .

(٢) المأْمُونُ : الرسول ، وقيل بل أراد به أبا بكر . النهل : الشرب الأول . العلل : الشرب الثاني .

(٣) ويب غيرك : هلكك هلاك غيرك ، ويب بالنصب على إضمار فعل .

على خلقٍ لم تُلَفِّ أَمَّا ولا أَبَا
عليه ولم تُدْرِكْ عليه أخاً لك
فأجابه بُجَيْرٌ فيما أجابه :

مَنْ مُبْلِغٌ كَعْبًا فهل لك في السِّي
تَلُومٌ عليها باطلاً وهي أَحْزَمُ
إلى الله لا العُزَّى ولا اللَّاتِ وَحْدَهُ
فَتَنَجُّوْا إذا كَانَ النِّجَاءُ وَتَسْلَمُ
لدى يومٍ لا يَنْجُو وليس بِمُفْلِتٍ
من النارِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمُ
فَدَيْنُ زُهَيْرٍ وهو لا شيءَ دِينُهُ
ودَيْنُ أَبِي سُلَيْمٍ عَلَيَّ مُحَرَّمٌ (١)

فاتصل الشعر بالرسول فأهدر دمه وقال : من لقي منكم كعباً
فليقتله . فكتب بُجَيْرٌ إلى كعب ينصحه بالنجاة ، وأشار عليه بأن الرسول
ما جاءه أحد قط يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسوله إلا قبله ولم
يطالبه بما تقدم الإسلام . فأسلم وأقبل إلى الرسول . فلما ورد كتاب
بُجَيْرٍ إلى كعب توجه إلى الرسول . قال كعب : « فأنت راحتي على
باب المسجد وعرفت النبي (ص) بالصفة التي وصفت لي ، وكان مجلس
رسول الله (ص) من أصحابه مثل موضع المائدة من القوم يتحلّقون
حوله حلقة ثم حلقة فيقبل على هؤلاء فيحدّثهم ثم على هؤلاء فيحدّثهم .

(١) أراد : فدَيْنُ زهير غير دين الاسلام وهو لا شيء . انظر : ديوان كعب بن زهير ،
ص ٣ من المقدمة .

فدنوتُ من النبي فقلتُ : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول
الله . الأمان يا رسول الله . قال : من أنت ؟ قلت : كعب بن زهير .
قال : الذي يقول ما يقول . ثم أقبل على أبي بكر فاستنشدته فأنشد أبو بكر .
سقاك بها المأمون كأساً روية

فقلت : لم أقل هكذا ، إنما قلت :
سقاك أبو بكرٍ بكأس روية
وأنهلك المأمونُ منها وعَلَّكَ

فقال رسول الله : مأمون والله . فأنشدته :

بانت سعاد القصيدة .

١ - اللامية

قصيدة كعب بن زهير في النبي العربي ، والمسماة « البردة » * .

- ١ - بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ
مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفِدْ مَكْبُولُ
- ٢ - وما سَعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا
إِلَّا أَغْنَى غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ
- ٣ - تَجَلُّو عَوَارِضَ ذِي ظِلِّمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ
كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ
- ٤ - شُجَّتْ بِلْذِي شَبَّيْمٍ مِنْ مَاءٍ مَحْنِيَّةٍ
صَافٍ بِأَبْطَحٍ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولُ

-
- * كعب بن زهير ، شرح ديوانه ، ص ٦ - ٢٥ .
- (١) بانَتْ : فارقت . متبول : من تبله ذهب بعقله . المتيم : المذل ، المضلل ، المعبد ومنه اشتقاق تيم الله . المكبول : المقيد ، المحتبس عندها .
 - (٢) الأغْن من الغزلان : الذي في صوته غنة ، والغنة صوت يخرج من الخياشيم . والظباء كلها غن . غضيض الطرف : فآثره . مكحول : أي حدقة الغزال كلها سوداء ليس فيها بياض .
 - (٣) تجلُّو السيف : تزيل به الصدا . العوارض : ما بعد الأنياب من الأسنان وهي الضواحك . الظلم : ماء الأسنان ، وقيل رقة الأسنان وشدة بياضها . منهل : من الأنهار إذا أوردته النهل أي الشرب الأول . معلول : إذا سقاه العلل أي الشرب الثاني بعد الأول . الراح : الخمر .
 - (٤) شُجَّتْ : مزجت . الشبم (بفتح الباء) : البرد والشبم (بكسر الباء) : البارد . المحنية : ما انعطفت من الوادي . صاف : الماء . الأبطح : ما اتسع من بطون الأودية . المشمول : الذي قد أصابته الشال .

- ٥ - تَنْفِي الرِّيحُ الْقَدَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ
 مِنْ صَوْبِ سَارِيَّةٍ بِيضٍ يَعَالِيْلُ
 ٦ - أَكْرِمُ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ
 مَوْعُودَهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ
 ٧ - لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيِطَ مِنْ دَمِهَا
 فَجَعٌ وَوَلَعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ
 ٨ - فَمَا تَدْرُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا
 كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثَوَابِهَا الْغُـ
 ٩ - وَلَا تَمَسَّكَ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ
 إِلَّا كَمَا تُمَسِّكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ
 ١٠ - فَلَا يَغُرُّكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ
 إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضَايِلُ
 ١١ - كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا
 وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ

(٥) تكشف عنه ما يعلوه وتصفيه . أفرطه : إما من أفرطت القربة إذا ملأها وغدير مفرط أي مملوء ، أو بمعنى : تركه ، يقال : أفرطت القوم : إذا تركتهم وراءك . السارية : السحابة التي تسير ليلاً ، والنادية : التي تغدو نهاراً . الثوب اليعلول : الذي عل بالصبيغ وأعيد عليه مرة بعد أخرى . (سحائب بيض يعاليل) .

(٦) الخلة هنا بمعنى الخليل .

(٧) سيط : خلط ومنه السوط الذي يسوط اللحم بالدم عند الضرب به أي يخلطه . الفيجع : مصدر فجع . الولع : الكذب .

(١١) عرقوب : رجل من العاقلة . من حديثه أنه وعد رجلاً ثمرة نخل فجاء الرجل فقال : دعها حتى تصير بلحاً ، فلما أبلحت قال : دعها حتى تصير رطباً ، فلما أرطبت قال : دعها حتى تصير تمرأ ، فلما أتمرت عمد إليها في الليل فجذبها ولم يعطه منها شيئاً فصار مثلاً في الخلف فقيل : أخلف من عرقوب .

- ١٢ - أَرْجُو وَأَمْلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتْهَا
وما إخالُ لدينا منك تنوِيلُ
- ١٣ - أَمَسْتُ سَعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبَلِّغُهُهَا
إِلَّا الْعَيْتَاقُ النَّجِيَّاتِ الْمَراسِيْلُ
- ١٤ - وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلَّا عُنْدَافِرَةٍ
فِيهَا عَلَى الْإَيْنِ إِرْقَالُ وَتَبْغِيْلُ
- ١٥ - مِنْ كُلِّ نَضَاحَةٍ الذَّقَرَى إِذَا عَرِقَتْ
عُرْضَتُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُوْلُ
- ١٦ - تَرْمِي الْغُيُوبَ بَعْنِي مُفْرَدٍ لَهَيْقٍ
إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحِزَانُ وَالْمِيْلُ
- ١٧ - ضَخَمٌ مَقْلَدُهَا فَعَمٌ مُتَيَّدُهَا
فِي خَلْقِهَا عَن بَنَاتِ الْفَحْلِ تَقْضِيْلُ

-
- (١٢) إخال : أظن . وتنوِيل : من النوال .
(١٣) يبلِّغها : أي الأرض . عتاق : جمع عتيق وهي الكريمة من الإبل والحيل وغيرهما ، ويقال وجه عتيق أي كريم حسن كأنه عتق من العيوب أي نجا منها . وبهذا سمي عتق العبد والأمة .
النجائب : المختارة . المراسيل : الخفاف السراع . نوق سهلة السير .
(١٤) عذافرة : ناقة صابة . الأين : الإعياء والتعب . والإرقال والتبغيل ضربان من السير السريع .
(١٥) الذفران : ما تحت الأذن عن يمين الرقبة وشمالها : والنضغ : أنحن من النضج (الرشح) ، وعرضتها من قولهم : بعير عرضة للسفر أي قوي ، وجعلته عرضة لكذا أي نصبته له .
طامس الأعلام : دارس ، والأعلام ما يستدل به على الطريق .
(١٦) الغيوب : جمع غيب . وكل ما غاب عن عينيك فهو غيب ، والمفرد : ثور الوحش .
شبه الناقة به . واللهق : الأبيض . الحزان : جمع حزير وهو الغليظ من الأرض .
والميل قدر مدى البصر منها .
(١٧) المقلد : موضع القلادة (غليظة الرقبة) . فعم : مبتلأ . المقيد : موضع القيد (أطرافها غليظة) .

- ٢٤ - تُعْبَرُ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصْلٍ
 فِي غَارِزٍ لَمْ تُخَوِّهُ الْأَحَالِيلُ
- ٢٥ - قَنَوَاءُ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ
 عَيْتُقُ مُبِينٌ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ
- ٢٦ - تَخْذِي عَلَى يَسَرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ
 ذَوَابِلُ وَقَعُوهُنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيْلُ
- ٢٧ - سُمْرِ الْعُجَايَاتِ يَتَرُكْنَ الْحَصَى زَيْمًا
 لَمْ يَقْهِنَ رُؤُوسَ الْأُكُمِ تَنْعِيْلُ
- ٢٨ - كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرَقَتْ
 وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ
- ٢٩ - يَوْمًا يَنْظُلُّ بِهِ الْحَرَبَاءُ مُصْطَلَخِدًا
 كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُوكٌ

- (٢٤) أي : تمر ذبأ . العسيب من النخل ، والقضيبي من غيره ، وعسيب الذنب : منبته
 والحصل : جمع خصلة من الشعر . الغارز : الضرع (غرزت الناقة : قل لبنها) .
 الأحاليل : مخارج اللبن .
- (٢٥) ناقة قنواء والذكر أنثى ، والقنواء : احديداً في الأنف . الحرتان : الأذنان . التسهيل :
 طول في عتق وكرم .
- (٢٦) الخدي : السير بسعة في الخطو . اليسيرات : القوائم الخفاف (جمع يسرة) . اللاحقة :
 الضامرة . الذوابل : جمع ذابل وهو اليباس ، أي : غير رهلة ولا مسترخية .
- (٢٧) العجايات جمع عجاية وهي عصب (عصية) قوائم الإبل والخيل . الزيم : المتفرق .
- (٢٨) أوب ذراعيها : رجمها . انقور : جبال صغار واحدها قارة . اللفاع : الملحفة والثام .
 العساquil : السراب (وربما ضرب من الكأة) .
- (٢٩) الحرباء : دويبة تستقبل الشمس وتدور معها في وقت الهاجرة في أعلى الشجر ، أو على
 مكان تكون فيه . مصطلخداً : من صخذته الشمس إذا آلمت دماغه . ضاحيه : ما يضحى
 للشمس منه . ملول : مل بالنار .

- ٣٠ - وقالَ الْقِيُومِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلْتِ
وُرُقُ الْجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الْحصى : قِيلُوا
- ٣١ - شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعَا عَيْطَلٍ نَصَفَ
قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ
- ٣٢ - نَوَاحِيهِ رِخْوُهُ الضَّبْعَبْنِ لَيْسَ لَهَا
لَمَّا نَعَى بِكَرَّهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ
- ٣٣ - تَغْرِى اللَّبَانَ بِكَفَيْهَا وَمِدْرَعُهَا
مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَائِيهِ لُ
- ٣٤ - يَسْعَى الْوِشَاةُ بِجَنْبَيْهَا وَقَوْلُهُمْ
إِنَّكَ يَا بَنِي سُلَيْمٍ لَمَقْتُولُ
- ٣٥ - وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمُلُهُ
لَا أُلْهِينَكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ
- ٣٦ - فَقُلْتُ خَلَوْا سَبِيلِي لَا أَبَالِكُمْ
فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَقْعُولُ

-
- (٣٠) الجندب : الجراد . قِيلُوا : من القائلة أي القيلولة .
(٣١) شد النهار ومدّه : ارتفاعه . العيطل : الطويلة العنق . النصف : بين الشابة والمعجوز .
النكد : القليلات الأولاد .
(٣٢) الضبان : المضدان .
(٣٣) تغري : تشق . اللبن : الصدر . المدرع : القميص . رعايل : متقطع . التراقي : جمع
ترقوة وهي عظام الصدر .
(٣٤) الوشاة الذين يشون الكذب ويزينونه واحدها واش ، وجنبها أي : حوالي سعاد .
(٣٦) لا أبالك : ويقال « لا أب لك » دعاء في المني وتستعمل في المدح والذم يقولها المفعج
والمتمجب .

- ٣٧ - كلُّ ابنِ أنثى وإن طالتِ سلامتُهُ
يوماً على آلةٍ حدِّباءَ محمولٌ
- ٣٨ - أنبئتُ أنَّ رسولَ الله أوعَدَنِي
والعفو عندَ رسولِ الله مأمولٌ
- ٣٩ - مهلاً هداك الذي أعطاك نافلةً
القرآنِ فيه مواعِظٌ وتقصيـلٌ
- ٤٠ - لا تأخذنني بأقوال الوشاة ولم
أذنب وإن كثرت في الأقاويل
- ٤١ - لقد أقومُ مقاماً لو يقومُ به
أرى وأسمعُ ما لو يسمعُ الفيـل
- ٤٢ - لظلَّ يُرعدُ إلا أن يكونَ له
مِنَ الرسولِ بإذنِ الله تنويلٌ
- ٤٣ - حتى وضعتُ يميني لا أنازِعُهُ
في كَفِّ ذي نَقِمَاتٍ قيله القـيل

-
- (٣٧) الآلة : النعش أو الحالة ، حدباء : موهبة أو صعبة : أي على حالة صعبة يريد الجنابة .
(٣٨) الوعد : في الخير ، والإيعاد : في الشر .
(٣٩) النافلة : الهدية الزائدة ، أو ما فعل الرجل تفضلاً . وأصلها بالزيادة . ومنه النافلة في الصلاة : ما كان زيادة على الفرض . ويقال : لولد الولد : نافلة .
(٤٠) الأقاويل : جمع الجمع من قول (أقوال) ، والقول في الخير ، والقال والقيـل في الشر .
(٤١) أي لقد قمت مقاماً .
(٤٢) التنويل تنميل من النوال وهو العطية . وهاهنا : الأمان والعفو .
(٤٣) لا أنازعه : أي لا أجاذبه ، بل أسلمت نفسي له وبايته . نقمات : جمع نقمة ، يقال :
نقمه ونقم عليه . قيله القيل : أي قوله القول ، إذا قال شيئاً فعله .

- ٤٤ - لَدَاكَ أَهِيْبُ عِنْدِي إِذْ أُكَلِّمُهُ
وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْـُـوُولٌ
- ٤٥ - مِّنْ خَادِرٍ مِّنْ لُّيُوثِ الْأَسَدِ مَسْكَنُهُ
مِّنْ بَعَانٍ عَشْرَ غِيَلٍ دُونَهُ غِيَلٌ
- ٤٦ - يَغْدُو فَيَلْحِمُ ضِرْغَامِينَ عِشْهُمَا
لَحْمٌ مِّنَ الْقَوْمِ مَعْفُورٌ خِرَازِيْلٌ
- ٤٧ - إِذَا يَسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ
أَنْ يَتْرُكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَفْتُوْلٌ
- ٤٨ - مِنْهُ تَظَلُّ حَمِيرُ الْوَحْشِ ضَامِرَةٌ
وَلَا تَمَشِّي بُوَادِيهِ الْأَرَاجِيْلُ
- ٤٩ - وَلَا يَزَالُ بُوَادِيهِ أَخْوَثَقَةٌ
مُطَرَّحُ الْبَزِّ وَالْدِرْسَانُ مَأْكُولٌ

-
- (٤٤) منسوب في الدنيا مسؤول في الآخرة . وقال ابن الكلبي : منسوب أي أنك كعب بن زهير الذي أهدر دمه دون غيرك من هذا اسمه .
- (٤٥) أسد خادر : داخل في الخدر . عثر : اسم موضع . الغيل : موضع الأسد (الأجمة) ، أو الشجر الملتف .
- (٤٦) ياحم : يعلم اللحم . خرغام : شبل شديد . معفور : مطروح في العفر وهو التراب . خراذيل : مقطع .
- (٤٧) المساورة : المواثبة ، والسور : الوثب . القرن : الذي يقاومك في بطش وهو كفؤك . المفلول : المهزوم ، المكسور .
- (٤٨) ضامرة : ممسكة ، والفسز : الإمساك ، والضامز : الذي لا يرغو ولا يجتر الأراجيل : الرجال جمع أرجال ورجل . وتمشى : يعني : تمشي .
- (٤٩) أخوثة : أي يوثق بقوته . البز : السلاح كله . والدرسان : جمع دريس وهي الخلقان من الثياب .

- ٥٠ - إنَّ الرُّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
مُهَنَّدٌ مِنْ سِيوفِ اللَّهِ مَسْلُولٌ
- ٥١ - فِي عُصْبَةٍ مِنْ قَرِيْشٍ قَالَ قَاتِلُهُمْ
بَيْطُنٍ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُوالوا
- ٥٢ - زَالوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ
عِنْدَ الْلقاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَاذِيْلُ
- ٥٣ - يَشْمُ الْعَرَانِيْنَ أَبْطالٌ لَبَّؤُسُهُمْ
مَنْ نَسَجَ دَاوُدُ فِي الْهَيْجَاسِ راييلُ
- ٥٤ - بَيْضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ
كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ
- ٥٥ - لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ
قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيْعًا إِذَا نِيلُوا

-
- (٥٠) مهند : منسوب إلى المند . الهاء التي في (به) راجعة إلى الرسول . جملة سيفاً مختاراً من سيوف الله (استعارة) .
- (٥١) العصبه : الجماعة من الناس بين العشرة إلى الأربعين . زولوا : يعني انتقلوا من مكة إلى المدينة (الهجرة) .
- (٥٢) أنكاس : جمع نكس وهو الرجل الضعيف . الكشف : جمع أكشف وهو الذي لا ترس معه . الميل : جمع مائل وهو الكفل وهو الذي لا يحسن الفروسية . معاذيل : جمع معزال وهو الضعيف أو الذي لا سلاح معه .
- (٥٣) الشمم : الطول في الأنف ، أو حدة في طرف الأنف مع تشيير . العرائين الأثوف : وتكون أماراف الأثوف ، والواحد : عرين . الأبطال : جمع بطل وهو الذي تبطل عنده الدماء ولا يدرك عنده الثأر . نسج داود : الدرع .
- (٥٤) بيض : يعني الدروع ، والسوابغ : الثامة من الدروع . شكت : أدخل بعض حلقة في بعض وسمرت . القفعاء : شجرة لها ورق وثمر مثل حلق الدروع . مجدول : مقتول .
- (٥٥) المجازيع : جمع مجزاع وهو الكثير الجزع .

- ٥٦ - يمشون مَشْيَ الْجِمَالِ الزُّهْرَ يَعْصِمُهُمْ
ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ
- ٥٧ - لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ
وَمَالَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

(٥٦) الزهر : البيض الواحد أزهر . يعصمهم : يمنعهم . عرد : فر أو جن . التنايل جمع تنبال وهو القصير .
(٥٧) تهليل : تكذيب . هلل عن كذا إذا لكص عنه وتأخر .

٢ - كعب يمدح الأنصار

لما سمعت الأنصار لامية كعب ألمهم أنه لم يذكرهم مع اخوانهم
من المهاجرين . وقال المهاجرون : « ما مدحنا من هجا الأنصار ، »
وقال النبي : « ألا ذكرت الأنصار بخير ؟ فان الأنصار لذلك أهل »
فقال كعب في مدح الأنصار عند ذلك :

- ١ - مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ
فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ
- ٢ - تَزِينُ الْجِبَالَ رَزَانَةَ أَحْلَامُهُمْ
وَأَكْفَهُمْ خَلْفٌ مِنَ الْأَمْطَارِ
- ٣ - الْمَكْرَهِينَ السَّمْهَرِيَّ بِأَذْرُعٍ
كَصَوَاقِلِ الْهِنْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ
- ٤ - وَالنَّاظِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُحْمَرَّةٍ
كَالْجَمْرِ غَيْرِ كَلِيَّاتَةِ الْإِبْصَارِ

* كعب بن زهير ، شرح ديوانه ، ص ٢٥ - ٤١ .

- (١) مقنّب : جاعة من الخيل أو الفرسان .
- (٢) خلف : عوض .
- (٣) المكروهين من أكرهه : حملة على ما يكره . السمهري : الرمح الصليب العود ، وهو المنسوب إلى سمهر ؛ وهو رجل كان له زوجة تسمى ردينة يثقان الرماح فنسبت إليها .
صواقل : جمع صيقل وهو السيف القاطع .

- ٥ - والذائدين الناس عن أديانهم
يا لمشرقي وبالقنسا الخطّارِ
- ٦ - والباذلين نفوسهم لنبيّهم
يَوْمَ الهَيَّاجِ ، وَسَطَوَةِ الجَبَّارِ
- ٧ - وَرَثُوا السِّيَادَةَ كَابِرًا مِنْ كَابِرِ
إِنَّ الْخِيَارَ هُمْ بَنُو الْأَخِيَارِ
- ٨ - يَتَطَهَّرُونَ - كَأَنَّهُ نُسْكٌ لَهُمْ -
بِدِمَاءٍ مِنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ
- ٩ - صَدَمُوا الْكُتَيْبَةَ ، يَوْمَ بَلَرٍ ، صَدَمَةً
ذَلَّتْ لَوَقَعَتِيهَا رِقَابُ نِزَارِ
- ١٠ - لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عِلْمِي كُلَّهُ
فِيهِمْ ، لَصَدَّقَنِي الذَّيْنُ أُمَّارِي

-
- (٥) الذائدون : المدافعون . المشرقي : سيف منسوب إلى المشارف من أرض الشام وهو الموضع الملقب مؤتة الذي قتل فيه جعفر بن أبي طالب وأصحابه (الكامل ج ٢ : ص ١٩٩) ، أو من مشارف الشام : وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، أو كال قرية بين بلاد الريف وبين جزيرة العرب . القنا : الرمح . الحطار : الذي يتلوى من طوله .
- (٨) علقوا : أصابوا . النسك : العمل بما أمرت به الشريعة ، أو الدم الذي يراق في مكة تقرباً من الله .
- (٩) ذلت : دانت ، نزار : يرمز بها إلى مشركي مكة وإن كان المهاجرون هم أيضاً من نزار . بينما ينتسب الأنصار وهم أكثر جيش النبي إلى اليمن .
- (١٠) أماري : أجادل .

مصادر لدراسة كعب بن زهير

- ١ - الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني
- ٢ - حديث الأربعاء : طه حسين
- ٣ - خزائن الأدب : ابن حجة الحموي
- ٤ - السيرة النبوية : ابن هشام
- ٥ - شرح قصيدة (بانت سعاد) : ابن هشام الأنصاري
- ٦ - الشعر والشعراء : ابن قتيبة
- ٧ - طبقات فحول الشعراء : ابن سلام

حسان بن ثابت

الخطوط الرئيسية في حياته :

حسان بن ثابت من بني النجار من قبيلة الخزرج الأزدية اليمنية ، هاجرت قبيلته من اليمن إلى شمالي الجزيرة العربية واستقرت هي وأختها الأوس في يثرب ، فولد حسان فيها قبل مولد النبي بنحو ثمانين سنوات ، ونشأ في يثرب في بيت وجاهة وشرف منصرفاً إلى اللهو والغزل والشراب ، ولقد كانت المدينة في الجاهلية مسرحاً للنزاع العنيف بين الأوس والخزرج ، تكثرت فيها الخصومات والحروب ، وكان حسان لسان قبيلته الخزرج ، ينافح عنها ، ويفاخر بأجاده ، ويناقض شاعر الأوس قيس بن الخطيم .

اتصل حسان بالغساسنة في الشام ، يمدحهم بشعر جيد ، وينال من عطاياهم كملسات تصل بالمناذرة في الحيرة ومدحهم ، وقد أفاد حسان من احتكاكه بالملوك ، وتردده على بلاطهم معرفة بالشعر المدحجي وأساليبه . كما أفاد من هجائه لأعداء قبيلته تمرساً بشعر الهجاء ومذاهبه ، مما جعله يملك هذين السلاحين ، المديح والهجاء ، ويتصرف بهما بمهارة يظهر أثرها في الاسلام عندما يصبح الشاعر أحد ألسنة الدعوة الجديدة ، المناضل مع صاحبها ، المهاجم لأعدائها .

اعتنق حسان الإسلام وقد بلغ الستين من عمره ، ولم يؤخره سنه عن أن يصبح بعد حين شاعر النبي الخاص ، يدافع عن الإسلام ورسوله ، ويهجو خصومهما من قريش ، وأصبح النبي يفخر بشاعره شعراء الوفود والمشركين ، وقد قرّب النبي وأسبغ عليه عطفه ، وقسم له من

الغنائم والعطايا ، ووهبه سيرين أخت مارية القبطية زوجة ، كما وهبه قصرًا بالمدينة . .

ويقرر أكثر المؤرخين أن حسان كان جبانًا ، فلم ينصر الدعوة وصاحبها بسيفه كما فعل عبد الله بن رواحة ، ولم يرافقه إلى الحروب ، ولم يشهد مشهدًا ولا غزوة .

ويؤخذ على حسان إسهامه في حادث الافك ، ويذكرون أنه تراجع بعد نزول البراءة ، واعتلر عَمَّا قدم بقصيدة مدح فيها السيدة عائشة ومجّد عفافها وشرفها .

وبعد وفاة النبي وقف حسان إلى جانب قومه الأنصار يدافع عن حقهم في الخلافة ويؤيدهم في نزاعهم مع المهاجرين عليها ، ثم انحاز إلى عثمان ، وأصبح من أنصاره ، ولما انتهى الأمر بمقتل عثمان انطلق حسان يرسل الشعر الباكي الحزين الثائر ، يحترّض على الأخذ بثأر الخليفة المقتول ، واتهم عليًا بدمه ، ثم انحاز إلى معاوية ولقي منه إكرامًا جزيلًا . ومات حسان في خلافة معاوية حوالي سنة ٥٤ هـ بعد أن كف بصره وجاوز المائة .

ديوانه :

لحسان ديوان شعر توات طبعاته منذ أواسط القرن التاسع عشر في الهند وتونس ومصر ولندن ، وقد دُسَّ عليه كثير من الشعر المنحول فحمل عليه — كما يقول ابن سلام — ما لم يحمل على أحد ، ونُسِبت إليه أشعار كثيرة لا تليق به .

أهم أغراض شعره الهجاء ، وما تبقى في الافتخار بالأنصار ، ومدح النبي والإسلام ، والغساسنة والمناذرة وغيرهم من أشراف العرب ، ووصف مجالس اللهو والخمرة مع شيء من الغزل .

(النص)

قال حسان يمدح الرسول العربي وذلك قبل فتح مكة ، ويهجو أبا
سفيان* « وكان هجا النبي قبل إسلامه » : **

- ١ - عَقَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَاَلْجِـوَاءُ
إِلَى عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَسَاءُ
- ٢ - دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ
تُعْقِيهَا الرِّوَامِيسُ وَالسَّيْمَاءُ

* هو أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم ، ابن عم الرسول الكريم وأخوه بالرضاعة .
من الشعراء المطبوعين . وكان في جاهليته يؤذي الرسول (ص) ويهجو ، ثم أسلم يوم الفتح
قبل دخول مكة ، ولما جاء ليسلم قال له علي : إئت رسول الله من قبل وجهه فقل له ما قال
إخوة يوسف ليوسف : تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين . ففعل ، فقال له
رسول الله : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (التثريب : اللوم
والتعنيف) .

وكان رسول الله يحبه بعد إسلامه ويقول : أرجو أن تكون خلفاً من حمزة . ويروى
(أي لم أتلطخ بعييب ، ولم أفعل ما يجعلني من أهل الريب) .

** حسان بن ثابت ، شرح ديوانه ، ص ١ - ١٠ .

(١) ذات الأصابع والحواء : موضعان بالشام من أكناف دمشق . عذراء : موضع على بريد
من دمشق وكانت بهذه المواضع منازل بني جفنة ملوك غسان الذين كان ينتجمعهم حسان
مادحاً في الجاهلية . عفت : درست . منزلها شعلاء : أي منازل ملوك غسان خالية ليس
فيها ديار .

(٢) بنو الحسحاس : قوم من العرب ، وربما قصد بني الحساس بني غسان الكرماء لأن الحسحاس
هو الرجل الجواد . الروامس : الرياح التي تثير التراب فتدفن الآثار وتسوي بها الأرض .
الساء : هنا المطر .

- ٣ - وكانت لا يزالُ بها أنيسٌ
خِلالَ مَروِجِها نَعَمٌ وشاءُ
- ٤ - فدَعَ هذا ولكنْ مَنْ لَطِيفٌ
يُورِّقُنِي إذا ذَهَبَ العِشَاءُ
- ٥ - لشعَاءِ السَّيِّ قَدْ تَيَمَّمْتَهُ
فليسَ لقلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ
- ٦ - كَأَنَّ سَبِيضَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ
يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ
- ٧ - عَلَى أُنْيَابِهَا أَوْ طَعْنِ غَضٍّ
مِنَ التَّفَّاحِ هَصْرَهُ الْجَنَاءُ
- ٨ - إِذَا مَا الْأَشْرِيَّاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا
فَهُنَّ لَطِيبِ الرَّاحِ الْفِيْدَاءُ
- ٩ - نُؤَلِّيْهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلْمَنَّا
إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ حِيَاءُ

- (٣) المروج : جمع مرج الأرض التي ترعى بها الأغنام . النعم : الإبل خاصة وقيل الإبل والشاء . الشاء : الغنم .
- (٤) اللطيف : الخيال يلم في النوم . يورقني : يذهب نومي . العشاء : أول الظلام من الليل .
- (٥) قالوا إن شعاء هي بنت سلام اليهودي ، أو زوجته ، أو امرأة من خزاعة ، تبيته : ذهبت به كل مذهب .
- (٦) السبيضة : الخمر سميت بذلك لأنها تستبأ أي تشتري لتشرب . بيت رأس : موضع بالأردن مشهور بالخمر .
- (٧) هصره الجناء : أي أماله (يصف التفاح بأنه أدرك ونضج) . والجناء هو الجنى وهو كل ثمر يجنى لإدراكه .
- (٨) نوليها الملامة : نخيل عليها اللوم . ألمنا : أتينا ما فلام عليه . المغث : الشر والقتال .
- (٩) الحياء : السباب .

- ١٠ - وَنَشْرَبُهَا فَتَشْرُبُكُنَا مَلُوكًا
وَأَسَدًا مَا يُنْهِنُهُنَا اللَّقَاءُ
- ١١ - عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
تُشِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدِهَا كَدَاءُ
- ١٢ - يُبَارِينَ الْأَعْنَةَ مُصْعِدَاتٍ
عَلَى أَكْتَا فِيهَا الْأَسْلُ الْظِمَامَاءُ
- ١٣ - تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّراتٍ
تُلْطِمُهُنَّ بِالْحُمُرِ النِّسَاءُ
- ١٤ - فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمِرْنَا
وَكَانَ الْفَتْحَ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ

(١٠) النهمة : الكف . تقول نهيت فلاناً إذا زجرته فتنهته أي كف وامتنع كأن أصله من النهي . قالوا : وهذا البيت آخر ما قاله حسان من هذه القصيدة في الجاهلية ثم أكملها في الإسلام من عند قوله : عدمنّا خيلنا إن لم تروها . قالوا : وهجم حسان يوماً على فتية من قومه يشربون الخمر فنقم منهم ذلك وأنكره ، فقالوا : يا أبا الوليد ، ما أخذنا هذا إلا منك ، وإنا لنهم بتركها فيشطنا عن ذلك قولك :

ونشربها فتركنّا ملوكاً وأسدّاً ما ينهنا اللقاء

فقال حسان : هذا شيء قلته في الجاهلية ، والله ما شربتها منذ أسلمت . وقد عاب بعضهم حسان فزعم أنه بهذا قصر في الفخر ، فإنه إذا كانت الخمر تجلبهم ملوكاً وأسدّاً دل ذلك على أنه ليس لهم من أنفسهم سيادة وشجاعة ، وإنما أفادوا ذلك من الشراب ... وقد فاتهم أن حسان ليس بصدد مدح الخمر ، وإنما يقصد إلى وصفها .

(١١) النقع : الفبار . كداه : الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر وهو الملع .

(١٢) مصعدات : ذاهبات صعوداً . الأسل : الرماح ومفردها أسلة .

(١٣) تمطرت الخيل : ذهبت مسرعة وجاءت ممطرة أي جاءت مسرعة يسبق بعضها بعضاً . تلطمهن : مزيد لطمه لطمًا : ضرب خده أو صفحه بكفه مفتوحة . والخمر : جميع خار وهو ما تغطي به المرأة رأسها .

- ١٥- وإلا فاصبروا لجلاد يسوم
يُعِزُّ اللهُ فيه مَنْ يَشَاءُ
- ١٦- وجبريلُ رسولُ اللهِ فينا
وروحُ القدسِ ليس له كِفَاءُ
- ١٧- وقالَ اللهُ : قد أرسلتُ عبداً
يقولُ الحقَّ ، إن نَفَعَ البلاءُ
- ١٨- شَهِدْتُ به ، فقوموا صدقوه
فَقُلْتُمْ لا نقومُ ولا نَشَاءُ
- ١٩- وقالَ اللهُ قد سَيَّرتُ جنُداً
هُمُ الانصارُ عُرِضَتْهُمُ اللِّقَاءُ
- ٢٠- لنا في كلِّ يومٍ من مَعَدٍّ
سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ
- ٢١- فَتُحَكِّمُ بالقوافي من هجانا
وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ

-
- (١٤) اعتمرنا : أي أدينا العمرة وتكون للإنسان في السنة كلها بينما يكون الحج مع الوقوف بعرفة يوم عرفة .
- (١٥) اجلاد : التضارب بالسيوف في القتال .
- (١٦) القدس : الطهارة . وروح القدس : جبريل . كفاء : نظير .
- (١٧) عبداً : يعني الرسول الكريم . البلاء : الامتحان والاختبار في الخير والشر .
- (١٨) شهدت به : آمنت وصدقت .
- (١٩) العرضة : من قولهم بعير عرضة للسفر أي قوي عليه ، وفلان عرضة للشر قوي عليه .
- (٢٠) لنا : أي للأنصار . من معد : من قریش لأنها من عدنان .
- (٢١) نحكم : نمنع . القوافي : الشعر . حين تختلط الدماء : في الحرب .

- ٢٢ - أَلَا أَبْلِغُ أَبَا سَفِيَانَ عَنِّي
فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَخِيبٌ هَرَاءُ
- ٢٣ - بَأْنَ سَيُوفَنَا تَرَكْتِكَ عَبْدًا
وَعَبْدَ الدَّارِ سَادَتُهَا الْإِمَاءُ
- ٢٤ - هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
وَعَنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
- ٢٥ - أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفٍّ
فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ الْفِيْدَاءُ
- ٢٦ - هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا
أَمِينَ اللَّهِ ، شِيْمَتُهُ الْوَفَاءُ
- ٢٧ - فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ
وَيَمْدَحْهُ وَيَنْصُرْهُ سَوَاءُ

- (٢٢) رجل مجوف : أي جبان لا قلب له كأنه خالي الجوف من الفؤاد . ومثله النخب والهواء .
- (٢٣) عبداً : ذليلاً . عبد الدار : بطن من قریش كان لهم اللواء والسماية والحجابه والرفادة .
وكانوا ضيعوا الاواء في (بدر) فأراد أبو سفيان أن يأخذهم منهم في (أحد) ، ففضبوا وظلوا
يأخذونه واحداً بعد واحد حتى قتلوا فأخذهم عبد لهم أسود فقتل وهو في يده فأخذته امرأة
منهم ، ولعل حسان يشير إلى هذا .
- (٢٤) الجزاء : المكافأة على الشيء ، إن خيراً وإن شراً . ويروى أن رسول الله حين سمع منه
ذلك قال : جزاؤك على الله الجنة يا حسان .
- (٢٥) آتهجوه : استفهام استنكاري والمعنى : ما كان ينبغي أن تهجوه ولست من نظرائه .
الكفء : المثل .
- (٢٦) فلان يبر خالقه : أي يطيعه . الخنف ، في الأصل : الميل ومنه قولهم رجل أحنف وهو
الذي تميل قدماه كل واحدة إلى الثانية بأصابعها . ورجل حنيف وهو الذي يميل إلى
الحق ويدين به .
- (٢٧) كل هذا سواء لا فرق بين هجائكم ومدحكم .

- ٢٨ - فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي
لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
- ٢٩ - فإِذَا تَثَقَّفَنَّ بَنُو لُؤْيٍ
جَذِيمَةً إِنْ قَتَلَهُمْ شِفَاءُ
- ٣٠ - أُولَئِكَ مَعَشَرٌ نَصَرُوا عَلَيْنَا
فَفِي أَظْفَارِنَا مِنْهُمْ دِمَاءُ
- ٣١ - وَحِلْفُ الْحَرِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ
وَحِلْفُ قُرَيْظَةَ مَتَا بَرَاءُ
- ٣٢ - لِسَانِي صَارُمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ
وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ السِّدْلَاءُ

-
- (٢٨) قيل : عرض الرجل : موضع مدحه وذمه أو نفسه أو أهله وأسلافه ، وهنا نفس الشاعر .
- (٢٩) إما : إن ما (زائدة) . تثقن : من ثقفه أدركه وظفر به . بنو لؤي وجذيمة من أعالوا قریشاً على الرسول .
- (٣٠) أولئك : يريد جذيمة . نصرروا علينا أعدائنا . ففي أظفارنا منهم دماء : كناية عن الإيقاع بهم .
- (٣١) الحارث : سيد بني المصطلق ، وكانوا حلفاء لقریش يوم أحد ، (قريظة) من اليهود الذين كانوا بالمدينة مع (بني النضير) ، فأهلك بنو قريظة لنقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين يوم الأحزاب ، وأجلى بنو النضير إلى الشام . الحلف : العهد .
- (٣٢) شبه لسانه بالسيف القاطع ، وشعره بالبحر الصافي البعيد الغور الغزير الماء . الدلاء : واحدها دلو يذكر ويؤنث .

٢ - حسان يرد على وفد تميم

وكان وَقَدَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم سنة الوفود بعد فتح مكة ، فيهم عطارِدُ بنُ حاجبِ بن زُرارة وقيسُ ابنُ عاصِمِ وقيسُ بنُ الحارث ودخلوا المسجد ونادوا رسولَ الله (ص) من وراء حُجُرَاتِهِ أَنْ اخرج إلينا يا محمد ، فتأذى رسول الله (ص) من صياحهم ، فخرج إليهم فقالوا : يا محمد جئناك لنفاخرك فأذنْ لشاعرنا وخطيبنا ، قال قد أذنت لخطيبكم فليقل . فقام عطارِد بن حاجب فقال :

الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله ، الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل منها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عدداً وأشدَّ عدَّةً فمن مثلنا في الناس ؟ ألسنا برؤوس الناس وأولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدَّ دَمَ مِثْلَ ما عدناه وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكننا تنحيُّنا عن الإكثار وأقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس . فقال رسول الله (ص) لثابت بن قيس الخزرجي قُمْ فَأَجِبْ الرجلَ في خطبته . فقام ثابت بن قيس فقال : الحمد لله الذي السموات والأرضُ خُلِقَ قَضِي فِيهِنَّ أَمْرُهُ وَتَسَعَّ كُرْسِيُّهُ عِلْمُهُ ولم يكن شيء قط إلا من فعله ثم كان من قُدْرَتِهِ أَنْ جَعَلَنَا ملوكاً واصطفى من خير خلقه رسولاً أَكْرَمَهُ نَسَباً وَأَصْدَقَهُ حَدِيثاً وَأَفْضَلَهُ حَسَباً فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ وَائْتَمَنَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَكَانَ خَيْرَةً مِنْ الْعَالَمِينَ ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ فَأَمِنَ بِرَسُولِ اللَّهِ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قَوْمِهِ وَذَوِي رَحِمِهِ ، أَكْرَمُ النَّاسِ أَحْسَاباً وَأَحْسَنُهُمْ جَوْهاً وَخَيْرُ النَّاسِ فَعَالاً ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ الْخَلْقِ إِجَابَةً وَاسْتِجَابَةً لِلَّهِ حِينَ دَعَاهُ رَسُولُ

الله (ص) فنحن أنصارُ الله ووزراءُ رسولِ الله نقاتلُ الناسَ حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله مُتَّعَ بِماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله أبداً وكان قتله علينا يسيراً . أقول هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم . فقام الزبيرُ قان بن بدر* التميمي فقال :

- ١ - نحنُ الكرامُ فلا حيَّ يعادِلُنَا
منا الملوكةُ وفينا يُقسَمُ الرُّبْعُ
- ٢ - وكم قسَرْنَا من الأحياءِ كُلِّهِم
عندَ النَّهَابِ وَقَضِلُّ العِزَّ يُتْبَعُ
- ٣ - ونحنُ نُطْعِمُ عندَ القَحْطِ مَطْعَمَنَا
من الشَّوَاءِ إذا لم يؤنِسِ القَزَعُ
- ٤ - ثمَّ ترى الناسَ تَأْتِينَا سَرَّاءُهُمُ
من كلِّ أرضٍ هُوِيًّا ثمَّ نَصْطَنِعُ
- ٥ - فَتَنْحَرُ الكُومَ عَبْطاً في أرومَتِنَا
للنازلينَ إذا ما أنزَلُوا شَبِيعُوا

* اسمه الحصين وسمي بالزبرقان لتسميتهم أباه بدرًا والزبرقان القمر ، وقيل سمي بذلك لصفرة عمامته ، وهو من سادات العرب . حسان ، شرح ديوانه ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(١) قوله : وفينا يقسم الربيع يريد ربيع الغنيمة وكانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضاً أخذ الرئيس ربيع الغنيمة خالصاً دون أصحابه .

(٢) النهاب جمع نهب ، والنهب : الغنيمة .

(٣) قوله إذا لم يؤنس القزع أي إذا لم ير (الغنم) المطر ، وذلك دلالة القحط .

(٤) هويًّا : سراعاً .

(٥) الكوم : جمع أكوام وكماء وبمير أكوام عظيم السنام طويله ، وناقاة كوماه ضخمة السنام وأصل الكوم العظم في كل شيء وقد غلب على السنام . عبطاً : من غير علة بها ولا كسر . الأرومة : الأصل .

- ٦ - فلا ترانا إلى حيّ نُفَاخِرُهُمْ
إلاّ استقادُوا وكانوا الرّأسَ يُقْتَطَعُ
- ٧ - إِنَّا أَبَيْنَا ولم يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ
إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ
- ٨ - فَمَنْ يَقَادِرُنَا فِي ذَاكَ يَعْرِفُنَا
فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَنْبَارُ تُسْتَمَعُ
- فلما انتهى قال النبي لحسان قم فأجب الرجل فقال* :
- ١ - إِنَّ الدَّوَائِبَ مِنْ فِيهِمْ وَإِخْوَتِهِمْ
قَدْ بَيَّنُّوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ
- ٢ - يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ
تَقْوَى الْإِلَهَ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا
- ٣ - قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ
أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَقَعُوا
- ٤ - سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ
إِنَّ الْخِلَاقَ فَاعْلَمْ شَرُّهَا الْبِدْعُ

(٦) إستقادوا : سلموا لنا .
(٧) قوله (ولم يأبى) فيه ضرورة شعرية ، وإنما هو (لم يأب) .
* حسان بن ثابت ، شرح ديوانه ، ص ٢٤٩ - ٢٥١ .
(١) الدوائب : الأعالي والمراد هنا السادة . وفهر : أصل قريش . وربما أراد باخوة
فهر : الأنصار ، والدوائب من فهر : المهاجرون .
(٢) السريرة كالسر وهو ما أخفيت . وبالأمر الذي شرعوا : عطف على قوله : بها .
(٣) حاولوا : راموا وطلبوا . الأشياء : جمع شيعة وهم الأنصار والأتباع .
(٤) السجية : الغريزة وما جبل عليه الإنسان . الخلاق : جمع خليقة وهي الطبيعة هنا .
والبدع : جمع بدعة والمراد هنا مستحدثات الأخلاق لا ما هو موروث كالفرائض فيها .

- ٥ - لا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا آوَهَتْ أَكْفُهُمْ
عندَ الدِّفاعِ ولا يُوهُونَ ما رَقَعُوا
- ٦ - إنَّ كانَ في النَّاسِ سُبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ
فكلُّ سَبَقٍ لَأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَّعُ
- ٧ - ولا يَضُنُّونَ عَن مَوْلَى بِفَضْلِهِمْ
ولا يُصَيِّبُهُمْ فِي مَطْمَعٍ طَبَّعُ
- ٨ - لا يَجْهَلُونَ وإن حَاوَلْتَ جَهْلَهُمْ
في فَضْلِ أَهْلَامِهِمْ عَن ذاكِ مُتَّسَعُ
- ٩ - أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ في الوحي عِفَّتُهُمْ
لا يَطْبَعُونَ ولا يُرْدِيهِمُ الطَّمَعُ
- ١٠ - كَمَ من صَدِيقٍ لَهم نالوا كَرَامَتَهُ
ومن عَدُوٍّ عَلَيهم جَاهِدٍ جَدَعُوا
- ١١ - أَعْطَوْا نَبِيَّ الهُدَى والبِرَّ طَاعَتَهُمْ
فما وَنا نَصْرُهُم عَنه وما نَزَعُوا

-
- (٥) يقول انهم أعرزة والكلام تمثيل .
- (٧) المولى هنا : الموالي والخليف . الطبع : الدنس والعيب وكل شين في دين أو دنيا .
- (٨) الجهل هنا : ضد العقل والأناة والحلم ، أي أن عقولهم أسمى وأرحب من أن تسف إلى الجهل .
- (٩) أعرفة : جمع عفيف . والعفة : الكف عما لا يحل . لا يطعمون : أي لا يفعلون ما يندسهم . يردبهم الطمع : أي لا يطعمون طمعاً يؤدي بهم إلى الهلاك .
- (١٠) يريد أن يقول انهم ينفعون أصدقائهم ويضرون أعداءهم . نالوا كرامته : مقلوب أي نال كرامتهم . جاهد : مجتهد في عداوته . جدعوا : الجدع هو القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد والمراد هنا : الإستئصال ، أو الإذلال .

- ١٢ - إن قال سيرا أجدوا السير جهدهم
أو قال عوجوا علينا ساعة ربّعوا
- ١٣ - ما زال سيرهم حتى استقاد لهم
أهل الصليب ومن كانت له البيعة
- ١٤ - خلد منهم ما أتى عفوا إذا غضبوا
ولا يكن همك الأمر الذي منعوا
- ١٥ - فإن في حربهم - فاترك عدوتهم
شرا يخاض عليه الصواب والسلع
- ١٦ - نسمو إذا الحرب نالتنا متخالبها
إذا الزعانيف من أظفارها خشعو
- ١٧ - لا فخر إن هم أصابوا من عدوهم
وإن أصيبوا فلا خور ولا جزع
- ١٨ - كأنهم في الوغى والموت مكتنع
أسد بيشة في أرسافها فدع
- ١٩ - إذا نصبنا لقوم لاندب لهم
كما يدب إلى الوحشية الذرع

-
- (١٢) عاج بالمكان : عطف عليه ومال ولم به . ربّعوا : أقاموا .
(١٥) الصاب والسلع : ضربان من الشجر مران .
(١٦) الزعانيف من الناس : سفلتهم ومن لا خير فيه .
(١٧) الخور : الضعفاء الذين لا يقاومهم على الشدة . والجلع نقيض الصبر .
(١٨) الموت مكتنع : دان قريب ، بيشة : موضع تنسب إليه الأسود . الفدع : عوج وميل في المفاصل .
(١٩) الذرع : كل ما استتر به من بعير أو غيره حتى تدبر من الوحشية فترميها . والذريعة مثل الدريئة : جمل يمشي الصياد إلى جنبه ليصطاد (أي لا تختل في الحرب) .

- ٢٠ - أَكْرَمُ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ
إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيَيعُ
٢١ - أَهْدَى لَهُمْ مِدْحِي قَلْبُ يُوَازِرُهُ
فِي مَا يُحِبُّ لِسَانُ حَائِكِ صَنَعِ
٢٢ - فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ
إِنَّ جَدَّ النَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا

(٢٠) شيعتهم هنا : ناصرهم .
(٢١) صنع : أي صانع حاذق .
(٢٢) شمعوا : أي لم يجدوا ، والشمع والشموع والشاع : الطرب والضحك واللعب .

مصادر لدراسة حسان بن ثابت

- ١ - الإصابة : ابن حجر
- ٣ - حسان بن ثابت : خلدون الكنافي
- ٤ - حسان بن ثابت : محمد طاهر درويش
- ٥ - حسان بن ثابت : إحسان النصّ
- ٦ - حسان بن ثابت : حنا نمر
- ٧ - حسان بن ثابت الأنصاري : عبد الله الطباع
- ٨ - الشعر والشعراء : ابن قتيبة
- ٩ - طبقات فحول الشعراء : ابن سلام

كعب بن مالك

الخطوط الرئيسية في حياته :

كعب بن مالك أنصاري خزرجي ، ينتسب إلى بني سلمة من الخزرج ، وهو شاعر مجيد من شعراء المدينة — كما يذكر ابن سلام — ولا نعرف عن حياته في الجاهلية شيئاً كثيراً ، غير اشتراكه في معارك قبيلته في المدينة .

اعتنق كعب الإسلام قبل هجرة النبي ، وحضر بيعة العقبة الثانية وقد أصبح كعب من شعراء النبي ، يشارك عبد الله بن رواحة وحسان ابن ثابت في تمجيد انتصارات المسلمين والرد على أعداء الدعوة وخصومها ، ولم يحضر كعب غزوة بدر ، ولكنه شهد أكثر الغزوات الأخرى ، وقد جرح في غزوة أحد ودافع عن النبي دفاعاً مجيداً ، (راجع المقرئ في ١ - ١٢٩) وهو الذي لقي النبي جريحاً في أحد ، وقد ظنه الناس مقتولاً .

كان كعب أحد الرجال الثلاثة الذين تخلفوا عن تبوك (هو وهلال ابن أمية ومراة بن الربيع) فأوصى النبي المسلمين ألا يكلموهم ، ولكن كعباً أظهر توبته وندمه ونال بعد لأي عفو النبي . ونزلت توبتهم في الآية « وعلى الثلاثة الذين خُلفوا . . . » .

وبعد موت النبي انحاز كعب مع حسان إلى عثمان ، وأصبح من أنصاره ، وقد رثاه بعد قتله وجافى عليه ، ومات بعد أن فقد بصره سنة ٥٣ هـ و قيل سنة ٥٩ هـ في خلافة معاوية .

ملاح من شخصيته :

كان كعب قوي الإيمان عميقه ، أسهم بسيفه ولسانه في الدعوة إلى الاسلام والدفاع عنه ، وقد كان مُقَرَّباً من النبي لإخلاصه وصدقه ،

وقد شهد أكثر غزوات النبي ووصفها في شعره ، وأبلى في الحروب
 بشجاعة وإيمان ، ويعدّ تخلفه عن تبوك من أهم الأحداث الخطيرة في
 حياته . وكان في توبته وندمه صورة للمؤمن العميق الإيمان بمبادئ
 الاسلام فلم يكذب النبي الخبر ، ولوركب الكذب لنجامة جرة عليه الصديق
 ولكنه كان صابراً مؤمناً ، فقابل المحنة بشجاعة ، وقُبِلت منه التوبة .

شعره :

طبع ديوان كعب في بغداد سنة ١٩٦٦ م ، وقد جمعه (سامي
 مكّي العاني) من ثنايا المصادر الكثيرة ، من تاريخية وأدبية ولغوية . . .
 وفي شعره نفس سام رفيع ، وحماسة متأججة للنبي والدعوة الاسلامية .

(النص)

١ - قال كعب بن مالك حين فرغ النبي من حنين وأجمع السير إلى الطائف (سنة ثمان للهجرة) * :

- ١ - قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلًّا وَتَرَرْنَا
وَحَيْبَرًا ثُمَّ أَجْمَعْنَا السِّيفَا
- ٢ - نُحْيِرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ
قَوَاطِعُهُنَّ : دَوْسًا أَوْ ثَقِيفًا
- ٣ - فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِّنَّا أَلُوفًا
- ٤ - فَتَنْتَزِعُ الْعُرُوشَ بِبَطْنِ وَجٍّ ،
وَتَصْبِحُ دُورُكُمْ مِّنْكُمْ خُلُوفًا

-
- القصيدة في ديوانه : ٢٣٤ - ٢٣٧ ، وابن هشام ج ٣ ص ١٢١ - ١٢٣ ، شرح نهج البلاغة ج ٤ : ٢٠٧ . وقال القصيدة بعد مرجع الرسول من حنين ، وفي مسيره إلى الطائف .
 - (١) تهامة هي الأرض المنخفضة التي تسائر البحر قبل مكة ، وأراد موقعة حنين بها . الوتر : الثأر ، وقضى وتره : أدركه . أجمنا : أرحنا السيوف فأغمدناها . خيبر : تذكير باليهود فيها .
 - (٢) دوس وثقيف : هما القبيلتان المشهورتان ، ومنزلها الطائف .
 - (٣) الحاصن والحصان : المرأة العفيفة الكريمة . يقول : لست ولد هذه الحصان العفيفة ، إذا لم أحقق ما أتوعدكم به من الشر .
 - (٤) عرش الكرم : ما تدعم به قضبان الكرم ، والجمع عروش . وج : هي الطائف ونواحيها كثيرة الأغناب مشهورتها . (يهددهم باقتلاع كرومهم وإحراقها) . حي خلوف : فارة الرجال ولم يبق إلا النساء . أي سنقتل رجالكم .

- ٥ - وَيَأْتِكُمْ لَنَا سَرْعَانُ خَيْلٍ
يَغَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعًا كَثِيفًا
- ٦ - إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُمْ سَمِعْتُمْ
لَهَا مِمَّا أَنَاخَ بِهَا وَجِيفًا
- ٧ - بِأَيْدِيهِمْ قَوَاضِبُ مُرْهَقَاتٍ
يُزِرُّنَ الْمَصْطَلِينَ بِهَا الْحُتُوفًا
- ٨ - لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى
يَقُومَ الدِّينُ مُعْتَدِلًا حَنِيفًا
- ٩ - وَنُرْدِي الثَّلَاثَ وَالْعِزَّى وَوَدَّأَ
وَتَسْلُبُهَا الْقَلَائِدَ وَالشُّنُوفًا

-
- (٥) سرعان خيل : الخيل المسرعة التي تتقدم الجيش .
- (٦) وجف وجيفاً : سقط من الخوف . والوجيف سرعة الناقة ، أو رجيف : الحركة للحرب .
- (٧) القواضب : السيوف القاطعة .
- (٨) أصنام في الجاهلية ، والعزى كانت تقلد القلائد ، الشنوف جمع شنف وهي القرط الأعلى يلبس في قوف الأذن (القسم العلوي) أما ما يلبس في شعبة الأذن فهو الرعثة ، وجمعه رعاث .
- ود : صنع كان لقوم نوح ثم صار لكلب ، وكان لقريش صنع يقال له ود .

- ٢ - وقال كعب في أحد يرد على عمرو بن العاص وضوار بن الخطاب *
- ١ - أَبْلِيغُ قُرَيْشًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
والصديقُ عند ذوي الألبابِ مقبولُ
- ٢ - أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَّاتَكُمْ
أهلَ اللّواءِ ففيما يَكْثُرُ القِيْلُ
- ٣ - وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقِينَاكُمْ ، لَنَا مَدَدٌ
فيه مع النّصرِ ميكَالُ وجبريْلُ
- ٤ - إِنْ تَقْتُلُونَا فَدِينُ الْحَقِّ فِطْرَتُنَا
والقتلُ في الحقِ عند اللهِ تفضيلُ
- ٥ - وَإِنْ تَرَوْا أَمْرَنَا فِي رَأْيِكُمْ سَفْهًا
فرأيُ من خالفَ الإسلامَ تضليلُ
- ٦ - فَلَا تَمْنُوا لِقَاحَ الْحَرْبِ وَاقْتَعِدُوا
إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ أَصْدَى اللَّوْنِ مَشْغُولُ
- ٧ - إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نَمْرِيهَا وَنُنْتِجُهَا
وعندنا لذوي الأضغانِ تنكيْلُ

* كعب بن مالك ، ديوان ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٢) بقتلنا : الباء باء العوض . سراة القوم : عليّة القوم . أهل اللّواء : الأبطال حملة اللّواء في الحرب .

(٣) مدد : ما يمد به الإنسان من مؤونة وقوة .

(٦) لا تمنوا : لا تمنوا . لقاح الحرب : إشعاها . أصدى اللون : متغير اللون (لصموية الحرب).

(٧) نمريها : أمرت الناقة : در لبنها وكثر ، وهنا تكثر من الحرب . وننتجها : نولدها . الأضغان : الأحقاد .

- ٨ -- إنَّ يَنْجُ مِنْهَا ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَمَا بَلَغَتْ
مِنْهُ التَّرَاقِي وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولٌ
- ٩ -- فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِلْمًا وَمَوْعِظَةً
لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لُبٌّ وَمَعْقُولٌ

(٨) ابْنُ حَرْبٍ : أَبُو سَفْيَانَ .
(٩) أَيْ جَعَلَتْهُ يَفْكُرُ وَيَعْتَبِرُ . مَعْقُولٌ : عَقْلٌ .

مصادر لدراسة كعب بن مالك

- ١ - الإصابة : ابن حجر
- ٢ - الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني
- ٣ - حسن الصحابة : علي فهمي المستاري
- ٤ - خزانة الأدب : عبد القادر البغدادي
- ٥ - شرح أبيات مغني اللبيب (١) : عبد القادر البغدادي
- ٦ - شرح شواهد المغني : السيوطي
- ٧ - طبقات فحول الشعراء : ابن سلام
- ٨ - معجم الشعراء : المرزباني

ب. نش

من خطب الراشدين أبو بكر الصديق

- ١٣ هـ -

الخليفة الراشد الأول ، وصديق النبي وخليله ، وأبو زوجته عائشة ،
وقد صحبه عشرين سنة ، وكان له بذلك مدرسة خرّجت عبقرية أول
حاكم للمسلمين بعد النبي .

عندما تمت البيعة لأبي بكر أعلن في صراحة أنه سيتبع خطوات
النبي في تنظيم المجتمع الإسلامي وحمايته ودعم الدولة الإسلامية ، وقد
ظل وفياً مخلصاً ، فلم ينقض أمراً أبرمه النبي ، وظهرت عبقريته في
أعمال تفرد بها ، وهي عزمته في القضاء على فتنة الردّة وقد شملت
حروبها السنة الأولى من خلافته ، وعزمه في فتوحات العراق والشام
وتوسيع رقعة العالم الإسلامي ، ونهوضه بجمع القرآن ثم اختياره أخيراً
عمر بن الخطاب خليفة من بعده .

لقد كان عهد أبي بكر هو الفترة العصبية ، فترة الانتقال الدقيقة
من عهد الوحي والنبوة إلى عهد الخلافة وتنظيم الامبراطورية ، وقد
نهض الخليفة الشيخ بأعباء مركزه خير قيام في دأب صامت وعزيمة شابة
لا تكّل ، وأنجز في أقل من ثلاث سنوات من الأعمال ما يجال خلافته
القصيرة الأمد بالثناء والفخر .

كان النبي يعرف في أبي بكر صدق إيمانه وحماسه في دعم الدعوة

الاسلامية وعظيم تضحيته وغيرته على الإسلام ، وكبير حبه لنييه ، وهذه المعاني كلها تشع من قوله النبي فيه « لو كنت مُتَّخِذاً من العباد خليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً » .

آثاره :

لأبي بكر خطب ورسائل ووصايا مشورة في كتب السيرة والتاريخ والأدب ، وهي تشهد للخليفة الأول بطول الباع في البلاغة والفصاحة والبيان.

(النص)

خطب أبو بكر في الناس بعد أن بايعوه بيعة عامة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أيُّها الناس ، إني قد وُلِّيتُ عليكم ، ولستُ بخيركم ، فإن رأيتُموني على حق فأعينوني ، وإن رأيتُموني على باطل فسدّدوني . أطيعوني ما أطعْتُ اللهَ فيكم ، فإذا عصيْتُه فلا طاعةَ لي عليكم . ألا إنَّ أقواكم عندي الضعيفُ حتى آخذَ الحقَّ له ، وأضعفكم عندي القويُّ حتى آخذَ الحقَّ منه ، أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم (١) .

وخطب أيضاً فقال (٢) :

« الحمد لله أحمدُه وأستعينُه . وأستغفرُه وأومن به وأتوكّلُ عليه ، وأستهدي اللهَ بالهدى ، وأعوذُ به من الضلال والتردى ، ومن الشك والعمى ، مَنْ يَهْدِ اللهُ فهو المهتدي ومن يُضِلِّهْ فلن تجدَ له ولياً مرشداً . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمد يحيي ويميت ، وهو حيٌّ لا يموت . يُعِزُّ مَنْ يشاء ، ويذلُّ من يشاء ، بيده الخيرُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، إلى الناس كافة رحمة لهم وحجّة عليهم ، والناسُ حينئذٍ على شَرِّ حال ، في ظلُمات الجاهلية ، دينهم بيدعّة ، ودعوتهم فيريّة . فأعزَّ اللهُ الدينَ بمحمد (ص) ، وألّفَ بين

(١) العقد الفريد ، ج ٤ ص ٥٩ (طبعة ١٩٤٤ القاهرة) .

(٢) العقد الفريد (ج ٤ ، ص ٦٠ - ٦١) .

قلوبكم أيها المؤمنون ، فأصبحتم بنعمته إخواناً ، وكنتم على شفا
حُفْرَةٍ من النارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم
تهتدون . . .

فاتقوا اللهَ عبادَ الله ، وراقبوه واعتبروا بمن مضى قبلكم ، واعلموا
أنه لا بُدَّ من لقاء ربِّكم والجزاء بأعمالِكُم صغيرِها وكبيرِها ، إلّا
ما غَفَرَ اللهُ إنه غفورٌ رحيمٌ .

مصادر لدراسة أبي بكر الصديق

- ١ - أبو بكر الصديق : علي الطنطاوي
- ٢ - الاستيعاب : ابن عبد البرّ
- ٣ - جوهرة خطب العرب : أحمد زكي صفوة
- ٤ - الصديق أبو بكر : محمد حسين هيكل
- ٥ - عبقرية الصديق : عباس محمود العقاد

علي بن أبي طالب

٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هـ

الخليفة الراشد الرابع ، علي بن أبي طالب ، ابن عم النبي ، آمن بدعوته وهو صبي لما يبلغ العشر من سني حياته ، ورافق ظهور الإسلام وجاهد في سبيله خير جهاد حتى لقب بسيف الإسلام ، وقد تزوج من فاطمة بنت النبي ، فولدت له الحسن والحسين ، ولما قُتِل عثمان بُويع لعلي بالخلافة ، وشق معاوية بن أبي سفيان عليه عصا الطاعة مستعيناً بجنده من أهل الشام ، وجرت بين علي ومعاوية حروب كان النصر فيها لعلي وكادت الفتنة الكبرى تنحسم بغلبة عليّ لولا ما كان في وقعة صفين من حيلة معاوية ، إذ أمر برفع المصاحف ، ودعا علياً إلى تحكيم القرآن الكريم في خلافتهما وهي خدعة لم يقبلها عليّ إلاّ مُكرّها ، ومع ذلك فقد نفر من جيش علي جماعة كبيرة خرجت عليه لقبوله التحكيم ، ولما بدا لعلي غدر أحد الحكمين ، توجه إلى الكوفة ليستعد للحرب من جديد ، وفي مسجد الكوفة لقي مصرعه غيلة بسيف عبد الرحمن بن ملجم الخارجي .

شخصية علي :

رمز للعقيدة الدينية التي لا تعرف في استقامتها ليناً ولا تردداً ولا خوراً ، فهو المؤمن الشديد الإيمان ، الملتهم حماساً وغيرة على الإسلام ، وهو البطل المستميت في الدود عن حياض الدعوة الإسلامية ، ولقد كان للنبي خير عون في التمكين للرسالة ، كما كان يضحى بنفسه ليحمي .

صاحب الدعوة . وليلة بات على فراش النبي — وقريش تأتمر به وتعترم اغتياله في بيته — دّل عليّ على صدق عزمته في افتدائه بدمه . وأشرقت شمس الهجرة تحيي بطولة علي وتضحيته ، وتمجد شجاعته وإيمانه .
كان علي من أشد أصحاب النبي زهداً وحكمة وفقهاً في الدين ، ومن أبلغهم كلاماً وأفصحهم لساناً ، وأصحاب النبي كالنجوم ، تنقطع دون أصغرهم أعناق الطامحين .

آثاره :

تنسب إلى علي بن أبي طالب آثار مختلفة في الشعر وفي النثر ، وكثير منها منقول عليه ، وأشهر ما له مجموعة خطبه وأقواله التي جمعها الشريف الرضي ، وأسماها (نهج البلاغة) اعترافاً بما في هذه المجموعة من فرائد البلاغة وروائع الكلم ، والنقاد الذين يختلفون في صحة نسبتها إلى عليّ يتفقون على أن ما فيها ، هو من أبلغ ما يصل إليه البلغاء في الأدب العربي ، لا يعلو عليه في درجات البلاغة غير القرآن والحديث .

(النص)

قال المبرد في كامله : *

انتهى إلى عليّ ، عليه السلام ، أن خيلاً لمعاوية وردت الأنبار فقتلوا عاملاً له يقال حسّان بن حسان ، فخرج مغضباً يَجُرُّ ثوبه حتى أتى النخيلة ، واتبعه الناس ، فرقي ربّابة من الأرض ، فحمّد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ، صلّى الله عليه وسلم ، ثم قال :

أمّا بعدُ ، فإنّ الجهادَ باب من أبواب الجنة فمن تَرَكَهُ رَغْبَةً عنه أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الدُّلِّ ، وَسَيِّمَ الْخَسْفَ (١) ، وَدُيِّتَ بِالصَّغَارِ (٢) والقِماءِ ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْدَادِ ، وَأَدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ . ألا وإني قد دعوتُكُمْ إلى قتال هؤلاء القومِ ليلاً ونهاراً ، وسراً وإعلاناً ، وقلتُ لكم : اغزَوْهم قبلَ أَنْ يَغْزُواكُمْ ، فوالله ما غزَيَ قومٌ قطُّ في عَقْرِ (٣) دارهم إلاّ ذَلُّوا فتواكَلْتُمْ (٤) وتخاذَلْتُمْ حتى شَنَّتْ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ ، وَمَلِكَتْ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانُ . وهذا أخو غامد قد وردتْ خيلُهُ الْإِنْبَارَ ، وقتل حَسَّانَ بْنَ حَسَّانِ الْبَكْرِي ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا (٥) . ولقد بلغني أَنَّ الرَّجُلَ

* هذه الخطبة رواية أخرى انظرها في : الكامل ، ج ١ ص ٢٠ - ٢١ (تحقيق زكي المبارك ، ١٩٣٧) .

- (١) سامه خسفا : أولاه ذلا ، والخسف : الإذلال .
- (٢) الصغار : الذل والضم .
- (٣) عقر الدار : وسطها وأصلها .
- (٤) تواكلتم : اتكل كل على الآخر ، وتخاذلتم : خذل كل صاحبه .
- (٥) المسالحي : جميع مسلحة ، وهي الثغر حيث طروق الأعداء .

منهم كان يُدْخَلُ على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة ، فَيَسْزِعُ
حَجَلَهَا وَقَلْبَهَا وَقَلْبَهَا وَرَعَائَتَهَا (١) ، ثم انصرفوا وافرین ما نال
رجلاً منهم كَلِمٌ (٢) ، ولا أُرِيقَ لهم دمٌ ، فلو أن امرأةً مسلمةً ماتت
من بعد هذا أسْقاً ما كان عندي مَلُوماً ، بل كان به عندي جديراً .
فيا عجباً كُلَّ العجب ، عَجَبٌ يُمِيتُ القلبَ من تضافرٍ هؤلاء القومِ
على باطلِكم ، وفشَلِكم عن حَقِكم ، فَتَقَبَّحاً لكم وَتَرَحَّاً (٣) حين
صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى ، وَيُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ ، وَتُغَزَّوْنَ وَلَا
تُغَزَّوْنَ . وَيُعْصَى اللهُ وَتَرْضَوْنَ ، فإذا أَمَرْتُكُمْ بالسیر إليهم في
أيامِ الحرِّ قُلْتُمْ : هذه حَمَارَةُ الْقَيْظِ (٤) ، أَمَهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَا الْحَرُّ ،
وإذا أَمَرْتُكُمْ بالسیر إليهم في الشتاء قُلْتُمْ : هذا أَوَانٌ قُرٌّ .
وَصِرُّ (٥) ، أَمَهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَا الْبَرْدُ ، كُلُّ هذا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ ،
فأنتم والله من السيف أقدَرُ . يا أشباه الرجال ، ولا رجالَ ويا أحلامَ
الأطفال ، وعقولَ رِبَاتِ الْحِجَالِ (٦) والله لقد أفسدْتُمْ عَلَيَّ
رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ ، ولقد ملَأْتُمْ جَوْفِي غِيظاً حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ : ابنُ
أبي طالب رجلٌ شجاعٌ ، ولكن لا رأيَ له في الحرب . لله دَرَهُمْ وَمَنْ
ذَا يَكُونُ أَعْلَمَ بِهَا مِنِّي ، وأشدَّ مِرَاساً ، فوالله لقد نَهَضْتُ فِيهَا ،
وما بلغتُ العشرين ، ولقد نَسِيفْتُ الْيَوْمَ عَلَى السَّيْنِ ، ولكن لا رأيَ
لِمَنْ لَا يُطَاعُ .

-
- (١) الحجل : الخلل ، والقلب : السوار ، والرعات : جمع رعث ورعثة : القروط .
(٢) الكلم : الجرح .
(٣) قبحه الله قبحاً : أقصاه وباعده عن كل خير . يقولون : قبحاً له وشقها بفتح أولها
وضمه . والترج : الهم والفقر .
(٤) حارة القيظ : شدة الحر .
(٥) القر والصر : شدة البرد .
(٦) ربات الحجال : النساء ، والحجال : جمع حجلة : القبة ، وموضع يزين بالستور للعروس

مصادر للدراسة علي بن أبي طالب

- ١ - الإصابة : ابن حجر
- ٢ - جمهرة نخطب العرب : أحمد زكي صفوة
- ٣ - صفة الصفوة : ابن الجوزي
- ٤ - عبقرية الإمام علي : عباس محمود العقاد
- ٥ - علي بن أبي طالب : حنا نمر
- ٦ - نهج البلاغة : جمعه الشريف الرضي

القسم الثاني

(الأموي)

الرد على أسئلة

من أدب الخوارج

الخوارج : أسماؤهم - نشأتهم - تعاليمهم - أديهم •

أسماؤهم :

١ - الخوارج : لأنهم خرجوا (ثاروا) على عليّ في صفين ، أو لأنهم خرجوا في سبيل الله .

٢ - الحرورية : نسبة إلى حروراء ، وهي نسبة شاذة في اللغة والنسبة الصحيحة حروراوي . وكان الخوارج قد انحازوا إلى حروراء يتدارسون أمرهم .

٣ - المحكمّة : لأنهم قالوا : لا حكم إلا لله .

٤ - الشرّاة : جمع شار ، كقاض وقضاة ، وعاف وعفاة - لأنهم شروا الله أنفسهم أي باعوها في سبيله .

نشأتهم :

إن نشأة الخوارج غامضة يمكن أن نلمح صورا لها في الحوادث التالية :

١ - حادثة الجعيرانة : حيث كان النبي يُقسّم غنائم غزوة حُنين فاعترض حرقوص بن زهير على عدالة القسمة ، فمثل باعتراضه روح الخوارج ، هذا الاعتراض الذي يرى العدل عدلا مطلقا ، ولا يعترف بسلطان الظروف ، والأشخاص .

* للتوسع في أدب الخوارج وأخبارهم أنظر : « باب الخوارج » في كتاب « الكامل » للمبرد .

٢ — خروج أبي ذر على عثمان احتجاجاً على سياسته المالية .

٣ — النعمة والثورة على عثمان وقتله .

وقد هاج فريق القراء المتدين المعروف بكثرة تعبده عندما قبل علي التحكيم ، ورأوا في قبوله له أنه يحارب من أجل غرض دنيوي هو الخلافة ، وانه لا يحارب من أجل مبدأ يؤمن به إيماناً مطلقاً وهو حقه بالخلافة وحده وقانونية هذا الحق ، وردد الهاججون صرخة (لا حكم إلا لله) معبرين عن سخطهم . وهؤلاء الساخطون هم نواة الخوارج الذين يعرفهم التاريخ السياسي .

نظم الخوارج صفوفهم بعد التحكيم وهاجموا (المدائن) ، وقتلوا عامل علي عليها ، فأسرع علي إلى محاربتهم ، وحسبهم ، وكانت وقعة النهروان التي اجتمع فيها اثنا عشر ألف من الخوارج صفوا واحدا .

وأهم أثر للنهروان أنها ركزت المذهب الخارجي ، ومنحته هذه الصبغة في الثبات من أجل الفكرة .

تعاليمهم :

تعاليمهم السياسية تتعلق بالخلافة ، وجعلها شورى ، فهم الجمهوريون الأول في التاريخ الإسلامي ، أولى الناس بالخلافة عندهم أصلحهم لها . أما تعاليمهم الدينية فمصبوغة بالتشدد ، والقسوة على مرتكب الكبيرة ، وأما تعاليم غلاتهم فإنها تعتبر بقية المسلمين مرتدين ، وتبيح لذلك قتلهم .

لمحة عامة عن الخوارج :

الخوارج إذن فرقة خرجت على علي بن أبي طالب لقبوله التحكيم فقد كانت ترى أن علياً هو صاحب الحق بالخلافة ، ولا لزوم للتحكيم ، وأن قبول علي به معناه أنه يشك في حقه بالخلافة . وإذا كان في شك من

حقه ، فلماذا تسفك الدماء في سبيله ؟ لذلك كَفَرَتْ هذه الفرقة علياً منذ قبوله بالتحكيم ، لأن قبوله يعني أنه مساوٍ نظرياً لمعاوية بالخلافة ، وما دام يعتقد بأنه صاحب الحق فلا لزوم لقبوله التحكيم ، لذلك فقد أخطأ ، ويجب عليه أن يتوب حتى يستمر في الجهاد .

هذه الفرقة لم تكن متعصبة لشيعة علي ، ولا لقريش ، حتى ولا للعرب ، مع أنها من العرب الخالص . بل اعتبرت الخلافة حقاً لكل مسلم ، إذا كانت عنده الأهلية لها . على عكس الشيعة الذين لم يكونوا جميعهم عرباً ، وكان بينهم كثير من الأعاجم ، وخاصة الفرس ، يجعلون الخلافة وقفاً على علي ، وآل الرسول وقريش .

كان الخوارج أول جماعة خرجت على علي ، ولكنهم سرعان ما أصبحوا حزباً سياسياً له طابعه الخاص ، وأدبه الخاص ، ومبادئه ، واعتقاداته الخاصة . وقد بحث مذهبهم جميع نواحي الحياة ، تقريباً ، ولكنهم يفسرون القرآن الكريم . بحسب ظاهره ، دون النظر لمناسبات النزول ، والمعاني العميقة . وهم يتشددون في هذا التفكير .

كانوا أصحاب رهبة ، وقوة ، لا يخافون ، ولا يتملقون ، لهم شخصياتهم القوية ، إذ كانوا مخلصين جداً لوحدتهم . ثم إنهم أشجع رجال العرب في الحرب ، وفي الدعوة للمبدأ . وكثيراً ما كانوا ينتصرون بعدد قليل على أعدائهم ، الذين يفوقونهم بالعدد والعدة . فقد تغلب أربعون من الخوارج على ألفين من الأمويين في مكان يدعى « آسك » وقال شاعرهم الخارجي في ذلك :

ألفاً مؤمن فيما زعمتم ويهزمهم بأسك أربعوناً
كادبتهم ، ليس ذلك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنون
ولا تقل النساء فيهم شجاعة عن الرجال .

أدبهم :

للخوارج في الأدب مكانة كبيرة ، وأدبهم يدور حول السياسة والحرب ، والتقوى ، فهو أدب ثائر ، عنيف ، قوي ، مخلص ، ينبع من قلوب مؤمنة بعقيدها ، لاتهاب الموت في سبيلها ، ليعان في عزيمة طاغية تمجيد الإخلاص في سبيل المبدأ ، ونكران الذات ويصور بحماسة فذة مصارع الأبطال في النضال دون الحق والجهاد في سبيل المثل العليا التي ارتضوها . وإذا كان المؤرخون يأخذون على الخوارج مغالاتهم في سفك الدماء ، فإن الأدب لا يسعه إلا أن يعجب بآثار الخوارج ، وما فيها من صراحة ، وقوة ، وجرأة .

لقد تميز الخوارج بأدب له طابع خاص ، ومزايا خاصة : فالأسلوب عربي صرف يمثل فصاحة اللغة في أزهى أيامها . وأدبهم أدب دعوة يلتزم مبدأ ، ويدافع عنه ، ولم يكن يعبر عن عاطفة شخصية ، بل كان يعبر عن فكرة الخوارج ، أو فكرة الحرب ومبادئها . إلا أن الخوارج قلدوا الأقدمين مجارة لهم ، فقد كان عندهم بعض الغزل العفوي العفيف . وأدبهم صورة ناصعة وضاعة عن الأدب العربي الذي يسمو بمدلوله ، ومعناه ، وغرضه ، وعاطفته .

وكانوا لا يقصدون من الشعر إلا ما كان سامي الغرض يدافع عن مبدأ ، أو يدافع عن عقيدة .

لشعراء الخوارج ، وأدبائهم ، وخطبائهم مكانة في الأدب (كقَطَرِيّ ابن الفُجَاءَة وعمرّان بن حِطّان ، والِطْرِمَاح) . وشعرهم وأقوالهم منشورة في كتب الأدب ، ول بعضهم ديوان مطبوع (كالطرمّاح) . وسبب ضياع أدبهم ، وندرة أخبارهم التاريخية على عظم شأنهم في التاريخ يعود إلى أن السلطة الحاكمة — فيما يبدو — لم تكن تسمح بتداول مالا يوافقها .

النص

قال أبو العباس (المبرد) : من طريف أخبار الخوارج قول قطريّ
ابن الفُجاءة المازني (شاعر خارجي) ، لأبي خالد القنانيّ ، وكان
من قعد الخوارج :

أبا خالدٍ أنفِرْ فلسُتَ بخالدٍ
وما جعلَ الرحمنُ عُذْرًا لقاعدٍ (١)
أتزعمُ أنَّ الخارجيّ على الهدى
وأنتَ مُقيمٌ بين إصٍّ وجاحِدٍ ؟

فكتب إليه أبو خالد :

لقد زادَ الحياةَ إليَّ حُبًّا
بنائيّ ، لإنهنَّ من الضِعَافِ
أحاذِرُ أنْ يَرَيْنَ الفقْرَ بعدي
وأنْ يَشْرَبْنَ رَنَقاً بعدَ صافٍ (٢)
وأنْ يَعرَيْنَ إنْ كُسيَ الجِواري
فَتَنبُو العَيْنُ عن كَرَمٍ عِجَافٍ
ولولا ذاكَ قد سَوِّمْتُ مُهْرِي
وفي الرحمنِ للضعفاءِ كافٍ

(١) أنفر : من قولهم : أنفره إذا نصره .

(٢) الرنق : الكدر .

(أبا نانا من لنا إن غيبت عنا
وصار الحى بعدك في اختلاف)

وهذا خلاف ما قال عمران بن حطان ، وقد كان رأس القعد من
الصفريّة وخطيبهم وشاعرهم ، قال لما قتل أبو بلال ، وهو مirdas
ابن أدية ، قال عمران بن حطان :

لقد زادت الحياة إليّ بغضاً
وحباً للخروج أبو بلال

أحاذر أن أموت على فراشي
وأرجو الموت تحت ذرى العوالي

ولو أني علمت بأن حنفي
كحتف أبي بلال لم أبال

فمن يك همّه الدنيا فإني
لها ، والله رب البيت ، قال

وفيه يقول :

يا عين بكّي لمرداس ومصبرعيه
يا ربّ مirdas اجعلني كمirdas

تركتني هائماً أبكي لمرداسي
في منزل موحش من بعد ايناس

أنكرت بعدك من قد كنت أعرفه
ما الناس بعدك يا مirdas بالناس

إِمَّا شَرِبْتَ بِكَاسٍ دَارَ أَوْهْـُـا
عَلَى الْقُرُونِ فَذَاقُوا جُرْعَةَ الْكَاسِ
فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا شَارِبٌ عَجِلاً
مِنْهَا بِأَنْفَاسٍ وَرَدٍ بَعْدَ أَنْفَاسٍ

- الطرماح -

ولد قبيل الهجرة وتوفي حوالي ١٠٠ هـ - ٧١٨ م وهو الحكم بن حكيم ، والطرماح لقبه ، ومعناه الذي يرفع رأسه زهواً .

وقد قال هذه الأبيات في الحنين إلى زوجته بعد أن شطّ به المزار غريباً في كَرْمَان من بلاد فارس وفيها أبيات تصلح نموذجاً رائعاً للحبّ الزوجي :

- ١ - ألا أيّها الليل الطويل ، ألا اصْبِحِي
بِيسَمٍ ، وما الإصباحُ فيك بِأَرْوَحِ
- ٢ - على أنّ للعَيْنين في الصُّبحِ راحةً
بِطَرْحِيهِمَا طَرْفَيْهِمَا كُلَّ مَطَرَحِ
- ٣ - كأنّ الدُّجَى ، دون البلادِ ، مُوَكَّلٌ
بِيسَمٍ . بِجَنَبَيَّ كُلِّ عُلُوٍّ وَمِرْزَحِ

* الطرماح ، ديوان ، ص ٩٦ - ١٠٤ .
(١) م : مدينة جابلية من أعيان مدن أرض كرمان في فارس . اصْبِحِي : أصلها أصبح ، فخفض الحاء ، وألحق فيه الياء صلة . وأروح : من الراحة . ومدى البيت مأخوذ من قول امرئ القيس في معلقته :

- ألا أيها الليل الطويل ، ألا انجلِ
بصبح ، وما الإصباح منك بأمثل .
- (٢) لقد أثنى أبو عبيد المزرباني عل هذا البيت في كتابه الموشح ص ٣٣ ، فقال : « فأحسن في قوله وأجمل ، وأتى بحق لا يدفع ، وبين عن الفرق بين ليله ونهاره . وإنما أجمع الشعراء على ذلك من تضاعف بلائهم بالليل ، وشدة كلفهم لقلّة المساعد وفقد المحيِب ، وتقبيد اللحظة عن أقصى مرامي النفل الذي لا بد أن يؤدي الى القلب بتأمله سبباً يخفف عنه ، أو يغلب عليه ، فينسى ما سواه » .

(٣) العلو : يريد به المكان العالي هاهنا . والمرزح : ما اطمأن من الأرض .

- ٤ - فِيا صُبْحُ كَمْشُ غُبَّرِ اللَّيْلِ مُصْعِدًا
بِهِمْ ، وَتَبَّهَ ذَا الْعِفَاءِ الْمُوشَّحِ
- ٥ - إِذَا صَاحَ لَمْ يُخْذَلْ ، وَجَاوَبَ صَوْتَهُ
حِمَاشُ الشَّوَى ، يَصْدَحْنَ مَنْ كُلِّ مَصْدَحِ
- ٦ - (وَلَيْسَ بِأَدَمَانَ الثَّانِيَةِ مُوقِدٌ
وَلَا نَابِیحٌ مِنْ آلِ ظَبِيَّةَ يَنْبُحُ)
- ٧ - لَثْنٌ مَرٌّ فِي كَرَمَانَ لَيْلِي فَرَبَّ
حَلَا بَيْنَ تَلَيَّيْ بَابِلٍ فَالْمُضَيِّحِ
- ٨ - فِيا سَلَمَ لَا تَخْشِي نَكْرَمَانَ أَنْ أَرَى
أَقْسَسُ أَعْرَاجَ السَّوَامِ الْمُـرَّوَحِ

- (٤) كَش : أي قلمص . وغبر الليل : بقايا غلامه . ومصعدا : أي مرتفعاً . والعفاء : ما كثر
من الريش والوبر ، وذو العفاء : يريد به الديك . والموشح : الموشى ، يريد توشيح ريش
الديك . وتنبه الديك يكون للإيدان بقرب انقضاء الليل وتجلي الصباح .
- (٥) لم يخذل : أي لم يخذله الديكة ، وإنما تجاوز به بالصياح . والشوى : الأطراف ، ويريد
بها الأرجل هاهنا . وحاش الشوى : دقاق الأرجل ، يريد الديكة ، واحدها حمش .
ويصدحن : يصحن .
- (٦) أدمان الثانية : اسم موضع ، والثنية : العقبة المساوكة في الجبل . وموقد : أي موقد النار .
يريد أن هذا الموضع خال من ساكنيه (وفي البيت إقواء ، ويعتقد أنه دخيل في القصيدة) .
- (٧) مر : من المראה . المضيق : جبل في ناحية الكوفة .
- (٨) سلم : هي سليمة امرأة الطرماع . وقسس الرجل ماشيته : إذا روحها مع العشي إلى مراجها ،
وهو الموضع الذي تأوي إليه . والأعراج : جمع عرج ، وهو القطيع الضخم من الإبل .
والسوام : الإبل السائمة في المرعى . والمروح : الإبل التي يروحها أصحابها إلى المراح
في العشي .

- ٩ - كفى حزنًا ، يا سلم ، أن كان ذاهبًا .
بَكَرَمَانِ بِي حَوْلٌ وَلَمْ أَتَسَرَّحْ
- ١٠ - أَنَا مُلِّقَى أُمِّ سَلَمٍ ، وَرَبِّمَا
رَمَانِي الْكَرَى بِالزَّائِرِ الْمُتَزَحِّحِ
- ١١ - وَيَا سَلَمَ مَا أَرَبَحْتُ إِنْ أَنَا بَعْتُكُمْ
بِدُنْيَا ، وَكَمْ مِنْ تَاجِرٍ غَيْرِ مُرَبِّحِ
- ١٢ - أَصَمَّصَامَ ، إِنْ تَشْفَعُ لَأَمِّكَ تَلْقَاهَا
لَهَا شَافِيعٌ فِي الصَّدْرِ لَمْ يَتَّهَرَّحْ
- ١٣ - إِذَا غِيبَتْ عَنَّا لَمْ يَغِيبْ ، غَيْرَ أَنَّهُ
يَعِينُ لَنَا فِي كُلِّ مُسْتَسَى وَمُصَبَّحِ
- ١٤ - هَلِ الْحُبُّ إِلَّا أَنَّهَُا لَوْ تَجَرَّدَتْ
لِيَذْبَحِكَ ، يَا صَمَّصَامَ ، قُلْتُ لَهَا : اذْبَحِي
- ١٥ - وَإِنْ كُنْتُ عِنْدِي أَنْتَ أَحْلَى مِنْ الْجَنَى
جَنَى النَّحْلِ أَمْسَى وَاتِنًا بَيْنَ أَجْبُحِ

- (٩) الحول : السنة . أتسرح : أمضي وأذهب ، وهو يريد التسرح في الرجوع إلى أهله .
(١٠) الكرى : النوم . المتزحح : المتباعد هاهنا . وأم سلم : هي سليمة زوجة الطرماح وقد زاد كلمة (أم) كمادته في قصائده .
(١٢) صمصاص : هو ابن الطرماح صمصامة . والشافع : يريد به حبه لزوجته الذي يكنه في صدره . لم يتبرح : أي لم يبرح مكانه .
(١٣) أي لم يغيب هذا الشافع الذي ذكره في البيت السابق ، وهو هو زوجته .
(١٤) تجردت : أي تهيأت وجدت في الأمر .
(١٥) جنى النحل : العسل . واتن : مقيم . الأجيج : مواضع النحل في الجبل تعمل فيها ، واحدها جبج . يخاطب بهذا البيت ابنه صمصامة .

- ١٦ - لِظَمَّانَ ، فِي مَاءٍ أَحَالَتَهُ مُرْتَبَةً
بُعَيْدَ الْكَرَى فِي مُدْهَنٍ بَيْنَ أَطْلُحِ
- ١٧ - كَأَنِّي إِذَا بَاشِرْتُ سَلَمَةَ خَالِيَا
عَلَى رَمْلَةٍ مَيْثَاءَ لِلْمُتَبَطِّحِ
- ١٨ - إِذَا أَدْبَرْتُ أَثْتُ ، وَإِنْ هِيَ أَقْبَلَتْ
فَرُودُ الْأَعَالِي ، شَخْتَةُ الْمُتَوَشِّحِ
- ١٩ - كَأَنَّ فُؤَادِي بَيْنَ أَظْفَارِ طَائِرٍ
إِذَا سَنَحَتْ ذِكْرَاكَ مِنْ كُلِّ مَسْنَحِ
- ٢٠ - وَذِكْرَاكَ مَا لَمْ تُسْعِفِ الدَّارُ بَيْنَنَا
تَبَارِيحُ مَنْ عَيْشَ الْحَيَاةِ الْمُبْهَرِجِ
- ٢١ - أَغَارُ عَلَى نَفْسِي لِسَلَمَةِ خَالِيَا
وَلَوْ عَرَضَتْ كُلُّ بَيْضَاءَ بَيْنِدَحِ
- ٢٢ - تَمَلِّحْ مَا اسْطَاعَتْ ، وَيَغْلِبُ دُونَهَا
هَوَى لَكَ يُنْسِي مُلْحَةَ الْمُتَمَلِّحِ

(١٦) المُرْتَبَةُ : السحابة . أَحَالَتَهُ : أَي صَحَبَتْهُ . الْمُدْهَنُ : نَقْرَةٌ فِي الْجَبَلِ يَسْتَنْقِعُ فِيهَا الْمَاءُ . وَيَجْتَمِعُ الْمَطَرُ . الْأَطْلُحُ : جَمْعُ طَلْحٍ ، وَهُوَ شَجَرٌ طَوِيلٌ يَنْبِتُ فِي الْجَبَلِ ، لَهُ ظِلٌّ يَسْتَقِلُّ بِهِ النَّاسُ وَالْإِبِلُ ، وَأَغْصَانُهُ طَوَالُ عِظَامٍ ، وَلَمْ تَذْكُرْ كَتَبَ اللَّغَةَ جَمْعَهُ عَلَى أَطْلَحٍ ، يَصِفُ مَاءً صَافِيًا فِي ظِلِّ الشَّجَرِ .

(١٧) سَلَمَةٌ : هِيَ سَلِيمَةٌ زَوْجَتُهُ . الْمَيْثَاءُ : الرَّمْلَةُ اللَّيْنَةُ الضَّخْمَةُ ، . الْمُتَبَطِّحُ : الْمُنْبَطِحُ .
(١٨) أَثْتُ : عَظْمٌ عَجِيزٌ . رُودُ الْأَعَالِي : أَي رَخِصَةُ الْأَعَالِي لَيْنَةٌ . الْمُتَوَشِّحُ : مَوْضِعُ الْوَشَاحِ مِنْ خَصْرِهَا . شَخْتَةُ الْمُتَوَشِّحِ : رَقِيقَةٌ دَقِيقَةُ الْخَصْرِ .

(١٩) سَنَحَتْ ذِكْرَاكَ : عَرَضَتْ عَلَيَّ .
(٢٠) تَسْعِفُ الدَّارُ : أَي تَسْعِفُ بِالتَّقْرِيبِ بَيْنَنَا . التَّبَارِيحُ : الْعَذَابُ وَالْأَلَمُ . الْمُبْهَرِجُ : الْمُؤَلِّمُ الْمُؤْذِي .

(٢١) الْبِيدَحُ : الْمَرْأَةُ الْبَادِنُ الضَّخْمَةُ .

(٢٢) تَمَلِّحُ : أَي تَتَمَلَّحُ وَتَتَفَرَّقُ .

مصادر لدراسة الطرماع والخوارج

- ١ - الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني
- ٢ - البيان والتبيين : الجاحظ
- ٣ - خزائن الأدب : البغدادي
- ٤ - الشعر والشعراء : ابن قتيبة
- ٥ - الطرماع بن حكيم : عزمي الصالح
- ٦ - الكامل : المبرد
- ٧ - الملل والنحل : الشهرستاني
- ٨ - المؤلف والمختلف : الآمدي

عبيد الله بن قيس الرقيات

١٢ - ٧٥ / ٦٣٣ - ٦٩٤

شاعر قرشي ، لُقِّبَ بالثُرَقِيَّاتِ لأنه تغزَّلَ بثلاث نسوة اسم كل واحدة رُقِيَّة ، نشأ بمكة ، وكان « زبيري الهوى » من أنصار عبد الله ابن الزبير - كما يقول صاحب الاغاني - ناصر بشعره الحزب الزبيري ، فمدح عبد الله بن الزبير ، وأخاه مُصْعَبًا ، وقال فيهما شعراً من أجود الشعر السياسي في الأدب العربي ، ووقف في سبيل ذلك من الأمويين موقفاً معادياً أورثه كثيراً من الحرج بعد انكسار الحزب الزبيري ، وانتصار الأمويين .

كان عبيد الله قرشياً شديداً التعصب لقومه ، وكان شديد الالم لهذا الانقسام الذي يدفع قریشاً إلى التناحر ، ويهددها بالفناء وكان يُحَمِّلُ الأمويين تبعه ذلك ، أو يرى أنهم يحولون دون وحدة قریش بتصدُّهم لابن الزبير . ويلخص المرحوم الدكتور طه حسين المذهب السياسي لعبيد الله بأمرين : الأول أن السلطان يجب أن يكون لقریش ، وأن تعتز قریش فيه بمُضَمَّر ، والثاني أن من الإثم والخيانة أن تنقسم قریش على نفسها ، وأن تتفرق كمثل هذا التفرق المنكر الذي كان بعد موت معاوية .

وكان عبيد الله صديقاً لمصعب بن الزبير ، فلما خرج مصعب لقتال عبد الملك بن مروان خرج الشاعر معه ، يمدحه ، ويتغنى بشجاعته ، ويدافع عن الحزب الزبيري بلسانه وسيفه ، فلما قُتِلَ مُصْعَبُ في العراق عام ٧٢ هـ تخمَّتى الشاعر في الكوفة حتى قتل عبد الله بن الزبير عام ٧٣ هـ ،

وكان الأمويون ناقلين على الشاعر ، جادين في طلبه ، فهرب حتى لحق بالمدينة ، واستجار بعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فأجاره ، وأحسن مثواه ، ثم استطاع أن ينال له الأمان من عبد الملك .

ووفد عبيد الله بعد ذلك على عبد الملك ، ومدحه بقصيدة يقول فيها :
 خليفةُ اللهِ فوقَ منبره
 جفت بذاك الأعلامُ والكتبُ
 يعتدلُ التاجُ فوقَ مفرقه
 على جبينٍ كأنه الذهبُ

ولكنه لم يلق عند عبد الملك حظوة فتركه ، وقصد أخاه عبد العزيز بن مروان ، وكان واليا على مصر ، فمدحه مدحا كثيرا ، وظل ملازما له إلى أن توفي عام ٧٥ هـ .

لم يكن النضال السياسي وحده السمة المميزة لشاعرية ابن قيس ، ذلك أنه كان شاعرا غزلا ، أو هو كما يقول المرحوم طه حسين . « صاحب لهُ وسياسة » اتخذ الغزل وسيلة إلى اللهو والسياسة ، فكان يتغزل حيناً ليلهو ، وأحيانا ليعبث بخصومه السياسيين ، من ذلك تغزله بأُم البنين امرأة الوليد بن عبد الملك ، يريد بذلك أن يغيب الأمويين ، فهو لون من (الغزل الهجائي) . وغزل ابن قيس الرقيات هو الذي يرفع منزلة هذا الشاعر حتى ليقرن بأعلام الغزل في العصر الأموي ، وهو من أرق الغزل الأموي وأعذبه .

للشاعر ديوان صغير ، طبع أول مرة في فينا سنة ١٩٠٢ م ، ثم طبع في بيروت سنة ١٩٥٨ طبعة علمية محققة . وفي الديوان قصائد في مصعب ابن الزبير وأخيه عبد الله ، سندرس من بينها « همزيته » ، وهي من أجود شعره السياسي إن لم تكن أجود شعره كله .

(النص)

قال ابن قيس يمدح مصعب بن الزبير ويفتخر بقريش : *

- ١ - أَقْفَرَتْ بَعْدَ عَبْدِ شَمْسٍ كَدَاءٌ
فَكَدَيْ فَاالرُّكْنُ فَاالبَطْحَاءُ
- ٢ - فَمِنِّي فَالْجِمَارُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ
مُقْفِرَاتُ فَبَلَدَحُ فَحِجْرَاءُ
- ٣ - فَالْحِيَامُ الَّتِي بَعُسْفَانُ فَالْجُحُفُ
فَقَعُ مِنْهُمْ فَالْقَاعُ فَالْأَبْوَاءُ
- ٤ - مُوحِشَاتُ إِلَى تَعَاهِنَ فَالسُّقَّةُ
يَا قِفَارُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ خَلَاءُ
- ٥ - قَدْ أَرَاهُمْ فِي الْمَوَاسِمِ إِذْ يَسْغُ
سُدُونُ حِلْمٍ وَنَائِيلُ وَبَهَاءُ

-
- * عبيد الله بن قيس الرقيات ، ديوان ، ص ٧٨ وما بعد .
- (١) كدَاء : جبل بمكة ، وهو عرفة . كدي : جبل قريب منه . الركن : هو الركن اليماني ، ركن البيت الحرام . البطحاء : بطحاء مكة .
 - (٢) منى : جبل بمكة ، وهو من مواقف الحج . الجمار : جمع جمرة وهي موضع رمي الجمار . بلدح : واد قبل مكة من جهة الغرب . حراء : جبل بمكة .
 - (٣) عسفان : منبلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة . الجحفة : قرية على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل . وقيل جبل .
 - (٤) تعاهن : اسم عين ماء سمي به موضع على ثلاثة أميال من السقيا بين مكة والمدينة . وجميع هذه المواضع يكثر ذكرها في السيرة .

- ٦ - وحسانٌ مثلُ الدُّمَى عَبْشَمِيًّا
تُ عَلَيْهِنَّ بِهِجَجَةٌ وَحِيَاءٌ
- ٧ - لَا يَبْعِينَ الْعِيَابَ فِي مُوسِمِ النَّاسِ
سِ إِذَا طَافَ بِالْعِيَابِ النَّسَاءُ
- ٨ - ظَاهِرَاتُ الْجَمَالِ وَالسَّرُّو يَنْظُرُ
نَ كَمَا يَنْظُرُ الْأَرَاكَ الظُّبَاءُ
- ٩ - حَبَدَا الْعَيْشُ حِينَ قَوْمِي جَمِيعٌ
لَمْ تُفَرِّقْ أُمُورَهَا الْأَهْوَاءُ
- ١٠ - قَبْلَ أَنْ تَطْمَعَ الْقَبَائِلُ فِي مُلْكِ
قُرَيْشٍ وَتَشُمَّتَ الْأَعْدَاءُ
- ١١ - أَيُّهَا الْمُشْتَهِي فَنَاءَ قُرَيْشٍ
بِيَدِ اللَّهِ عُمَرُهَا وَالْفَنَاءُ
- ١٢ - إِنْ تُودَّعَ مِنَ الْبِلَادِ قُرَيْشٌ
لَا يَكُنْ بَعْدَهُمْ لَحْيٌ بِقَاءُ
- ١٣ - لَوْ تُقْفِي وَتَتْرُكُ النَّاسَ كَانُوا
غَنَمَ الذُّبَابِ غَابَ عَنْهَا الرِّعَاءُ

(٧) أي لا يبعن بالثياب والمطور في المواسم كما تفعل النساء الوضيعات .
(٨) السرو : المروءة والشرف . كما ينظر الأراك الظباء : أي منتصبات وهو أحسن ما تكون الظباء .
(١٣) تقفي : تذهب .

- ١٤ - هل ترى من مَخْلَدٍ غيرَ أن الـ
لَهُ يَبْقَى وَتَذْهَبُ الْأَشْيَاءُ
- ١٥ - يَأْمُلُ النَّاسُ فِي غَدٍ رَغَبَ الدَّهْرِ
رِئًّا أَلَا فِي غَدٍ يَكُونُ الْقَضَاءُ
- ١٦ - لَمْ نَزَلْ آمَنِينَ يَحْسُدُنَا النَّاسُ
سُوءٌ وَيَجْرِي لَنَا بِذَلِكَ الشَّرَّاءُ
- ١٧ - فَرَضِينَا فَمَتْ بِدَائِكَ غَمًّا
لَا تُمَيِّتَنَّ غِيَرَكَ الْأَدْوَاءُ
- ١٨ - لَوْ بَكَتْ هَذِهِ السَّمَاءُ عَلَى قَوْمٍ
كِرَامٍ بَكَتْ عَلَيْنَا السَّمَاءُ
- ١٩ - نَحْنُ مِنَّا النَّبِيُّ الْأَمِّيُّ وَالْوَصْدُ
يَنْ مِّنَّا التَّقِيُّ وَالْخُلَفَاءُ
- ٢٠ - وَقَتِيلُ الْأَحْزَابِ حَمَزَةٌ مِنَّا
أَسَدُ اللَّهِ وَالسَّنَاءُ سَنَاءُ
- ٢١ - وَعَلِيٌّ وَجَعْفَرُ ذُو الْجَنَاحَيْنِ
نِ هُنَاكَ الْوَصِيُّ وَالشَّهِدَاءُ
- ٢٢ - وَالزُّبَيْرُ الَّذِي أَجَابَ رَسُولَ اللَّهِ
لَهُ فِي الْكَرْبِ وَالْبَلَاءِ بَلَاءُ

(١٦) يجري لنا : يكثر لنا .
(٢٠) هو حمزة بن عبدالمطلب عم الرسول قتله وحشي غلام جبير بن مطعم يوم أحد .
(٢١) جعفر بن أبي طالب . الوصي : يعني عليا .
(٢٢) الزبير بن العوام ، أبو عبدالله ، أحد الستة أصحاب الشورى شهد المشاهد كلها وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله ، قال فيه الرسول الكريم : « ان لكل نبي حوارياً وحواري الزبير » . وقتل يوم الجمل .

- ٢٣ - والذي نَغْصَنَ ابْنَ دَوْمَةَ مَائُو
حي الشياطينُ والسُّيُوفُ ظِمَاءُ
- ٢٤ - فَأَبَاحَ الْعِرَاقَ يَضْرِبُهُمْ بِالسَّيِّ
فِ صَلَاتٍ وَفِي الضَّرْبِ غِلَاءُ
- ٢٥ - غُيِّبُوا عَنْ مُوَاطِنٍ مُفْظِعَاتِ
ليس فيها إِلَّا السُّيُوفُ رَخَاءُ
- ٢٦ - فَسَعَوْا كِي يُفْلَلُوا وَيَأْبَى الـ
لَهُ إِلَّا الَّذِي يَرَى وَيَشَاءُ
- ٢٧ - حَسَدًا إِذْ رَأَوْكَ فَضَلَّكَ اللَّهُ
هُ بِمَا فَضَّلْتَ بِهِ النُّجَبَاءُ
- ٢٨ - فَعَلَى هَدْيِهِمْ خَرَجْتَ وَمَا طِبَ
بُكَ فِي اللَّهِ إِذْ خَرَجْتَ الرِّبَاءُ
- ٢٩ - إِنْ تَعِشْ لَنْزَلْ بِخَيْرٍ وَإِنْ تَهْـ
لَلِكُ نَزْلٌ مِثْلَ مَا يَزُولُ الْعَمَاءُ
- ٣٠ - إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّـ
هُ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ
- ٣١ - مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ لَيْسَ فِيهِ
جَبَرُوتٌ وَلَا بِهِ كِبَرِيَاءُ

(٢٣) يعني مصعبا ، وابن دومة : المختار ، أي نغص ابن دومة ملكه .

(٢٤) غال لا يقدر عليه ، والضرب غال لا يقدر عليه كل إنسان .

(٢٦) يفللوك : يضعفوك ويكسروا حذك .

(٢٩) السماء : السحاب .

- ٣٢ - يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفْـ____
لَمَحَ مِنْ كَانَ هَمَّهِ الْإِتِّقَاءُ
- ٣٣ - إِنَّ اللَّهَ دَرَّ قُـ____ يَرِيـ____
نَكَ بِالنَّقْصِ وَالشَّقَاءِ شَقَاءُ
- ٣٤ - بَعْدَمَا أَحْرَزَ الْإِلَهُ بِكَ الرِّثْـ____
قَ وَهَرَّتْ كِلَابُكَ الْأَعـ____
- ٣٥ - وَرَجَالٌ لَوْ شِئْتَ سَمَيْتَهُمْ مِـ____
سَنَا وَمَنْتَا الْقَضَاةُ وَالْعُلَمَاءُ
- ٣٦ - مِنْهُمْ ذُو النَّدَى سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِوٍ
عِصْمَةُ الْجَارِ حِينَ حُبِّ الْوَفَاءِ
- ٣٧ - حَاطَ أَخُوَالَهُ خُرَاعَةً لَمَّا
كَثَرَتْهُمْ بِمَكَّةَ الْأَحْيَاءُ
- ٣٨ - حِينَ قَالَ الرُّسُولُ زُـ____وَلُوا فزَالُوا
شَرَعَ الدِّينَ ، لَيْسَ فِيهِ خَفَاءُ
- ٣٩ - وَرَجَالٌ مِنَ الْأَحَابِيْشِ كَانَتْ
لَهُمْ فِي الدِّينِ حَاطَةٌ دُمَاءُ

(٣٤) أحرز الرثق : أزال التصدع والفرقة .
(٣٦) سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، وهو الخليل من أشراف قريش وأمه من خزاعة . أسلم يوم الفتح وقام بعد ذلك بمكة خطيباً حين توفي الرسول وهاج أهل مكة وكادوا يرتدون ، فسكن الناس وقبلوا منه . وخرج سهيل بجاعة أهله إلى الشام فجاهدوا حتى ماتوا كلهم . هناك . توفي سنة ١٨ هـ بالطاعون .
(٣٩) الأحابيش : جماعة من قريش نسبوا إلى حبشي ، وهو جبل بأسفل مكة ، لأنهم تحالفوا بالله أنهم ليد عل غيرهم ماسجالي ليل ووضح نهار وما رما حبشي. الذين حاط : أي لحقهم حياطته.

- ٤٠ - والذي أَشْرَبَتْ قُرَيْشٌ لَهُ الْخُبْ
بَا عَلَيْهِ مِمَّا يُحِبُّ رَدَاءُ
- ٤١ - وأبو الفضل وابنه الحَيْرُ عَبْدُ الْ
لَّهِ إِنَّ عَيَّ بِالرِّيِّ الْفَقْهَاءُ
- ٤٢ - والذي انْ أَشَارَ نَحْوَكَ لَطْمًا
تَبِيعَ اللَّطْمَ نَائِلٌ وَعَقْلَاءُ
- ٤٣ - والبُحُورُ الَّتِي تُعَدُّ إِذَا النَّسَاءُ
سُ لَهَا جَاهِلِيَّةٌ عَمِيَاءُ
- ٤٤ - يُطْعِمُونَ السَّدِيفَ مِنْ قَحْدِ الشَّوْ
لِ مَنْ آوَتْ إِلَيْهِمُ الْبَطْحَاءُ
- ٤٥ - فِي جِيفَانٍ كَأَنَّهِنَّ جَوَابُ
مُشْرَعَاتٍ كَمَا تَفِيضُ النَّهْجَاءُ
- ٤٦ - وَهُمْ الْمُحْتَبُونَ فِي حُلَلِ الْيَمْنِ
نَسَاءٌ فِيهِمْ سَمَاحَةٌ وَبَهَاءُ

(٤٠) يعني عثمان بن عفان .

(٤١) والعباس بن عبدالمطلب ، وعبدالله بن العباس . وأراد بالرئى : الرأي .

(٤٢) هذا عبدالله بن جدعان . وكان قد كبر فحجر عليه أهل بيته أن يعطى أحداً ، فكان إذا جاءه الرجل يسأله ، قال : إني سوف أظلمك ، فلا ترض حتى يفتدى منك بما تريد أن تلطفني .

(٤٤) السديف : قطع السنام . وأصل السنام يقال له قحدة . الشول : النوق التي جف لبها ، وارتفع ضرعها .

(٤٥) النهاء : جمع نهى وهو الغدير .

(٤٦) احتبى بالثوب : اشتمل ، حلل اليمنة : ثياب تنسب إلى اليمن .

- ٤٧ - أَقْسَمُوا لَا نَزَالُ نُطْعِمُ مَا هَبَّ
تَ رِيَا حُ الشَّمَالِ وَالْأَصْبَاءُ
- ٤٨ - وَعِيَاضُ مِنَّا عِيَاضُ بَنُ غُنْمِ
كَانَ مِنْ خَيْرِ مَا أَجَنَّ النَّسَاءُ
- ٤٩ - عَيْنُ فَا بَكِي عَلَى قُرَيْشٍ ، وَهَلْ يُرَى
جَبِيعُ مَا فَاتَ إِنْ بَكَيتِ الْبُكَاءُ
- ٥٠ - مَعَشَرٌ حَتَفَهُمْ سَيُوفُ بَنِي الْعَلَاءِ
تَ يَخْشَوْنَ أَنْ يَضِيعَ إِلَيَّ سَوَاءُ
- ٥١ - تَرَكَ الرَّاسَ كَالثَغَامَةِ مِنِّي
نَكَبَاتٌ تَسْرِي بِهَا الْأَنْبَاءُ
- ٥٢ - مَثِيلُ وَقَعِ الْقَدُومِ حَلَّ بَنَا فَالْتَنَا
سُ مِمَّا أَصَابَنَا أَخْبَاءُ
- ٥٣ - لَيْسَ لِلَّهِ حُرْمَةٌ مَثَلُ بَيْتِ
نَحْنُ حُجَّابُهُ عَلَيْهِ الْمُلَاءُ
- ٥٤ - خَصَّه اللَّهُ بِالْكَرَامَةِ فَالْبَا
دُونَ وَالْعَاكِفُونَ فِيهِ سَوَاءُ

-
- (٤٧) الْأَصْبَاءُ : جَمْعُ صَبَا وَهِيَ رِيحُ الْجَنُوبِ .
(٤٨) عِيَاضُ بَنُ غُنْمِ الْحَارِثُ بْنُ فَهْرٍ وَهُوَ عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ بْنُ زَهِيرٍ بْنُ أَبِي شَدَادٍ بْنُ رَيْبَعَةَ بْنِ هَلَالٍ .
كَانَ شَرِيفًا وَلَهُ فَتُوحٌ بِنَاحِيَةِ الْجَزِيرَةِ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اجْتَازَ
الدَّرْبَ إِلَى الرُّومِ .
(٥٠) يَرِيدُ : لَحْمٌ وَعَلَى وَجْهٍ أَبِيامٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَبَنِي أُمَيَّةٍ .
(٥١) الثَّغَامَةُ : وَاحِدَةُ الثَّغَامِ وَهُوَ ثُبْتُ يَبْيِضُ عِنْدَمَا يَبْيِضُ ، يُشَبِّهُ بِهِ الشَّيْبُ .
(٥٢) أَخْلِيَاءُ مِنَ الْغَمِّ .

- ٥٥ - حَرَقْتَهُ رِجَالُ لَحْمٍ وَعَكَ
وَجُنَادٍ وَحِمِيرٍ وَصُلْدَاءِ
- ٥٦ - فَبَيْنَاهُ مِنْ بَعْدِ مَا حَرَقُوهُ
فَاسْتَوَى السَّمَاءُ وَاسْتَقَلَّ الْبَيْتَانِ
- ٥٧ - كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا
يَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةُ شُجْرَاءِ
- ٥٨ - تَذْهِيلُ الشَّيْخِ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي
عَنْ بُرَاهِمِ الْعَقِيلَةِ الْعَادِرَاءِ
- ٥٩ - أَنَا عَنْكُمْ بَنِي أُمَيَّةٍ مُزَوَّرٌ -
وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِي الْأَعْدَاءِ
- ٦٠ - إِنَّ قَتْلَ بِالطَّفِ قَدْ أَوْجَعَتْني
كَانَ مِنْكُمْ لِيَنَّ قَتِيلَتُهُمْ شَيْفَاءُ

(٥٨) البرى : الخلائيل ، واحدها برة . يريد ان النساء يكشفن عن خلأخيلهن وسيقانهن
أثناء الحرب حين وقوع الفزع .
(٦٠) يشير إلى مقتل الحسين بن علي في كربلاء . وهي تقع في الطف ، من ضواحي الكوفة .
وقد قتل فيها معه نفر كثير من القرشيين ، وذلك سنة ٦١ هـ .

مصادر دراسة ابن الرقيات

- ١ - الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني
- ٢ - خزانة الأدب : البغدادي
- ٣ - سمط اللآلي : أبو عبيد البكري
- ٤ - شرح شواهد المغني : السيوطي
- ٥ - الشعر والشعراء : ابن قتيبة
- ٦ - طبقات فحول الشعراء : ابن سلام
- ٧ - الموشح : المرزباني

جرير عطية الخطفي

٣٠ - ١١٤ هـ / ٦٥٠ - ٨٣٢ م

ينتمي جرير إلى قبيلة كليب بن يربوع التميمية ، فهو عدنانى ،
ولهذا يقول في مفاخرة الأخطل :

إنّ الذي حرمَ المكارمَ تغلباً
جعلَ الخلافةَ والنبوةَ فينا
مضر أبي وأبو المـ... وكـ... فـ... لكـ...
يا خـزـرَ تغلب من أبٍ كـأبـنا
هذا ابن عمي في دمشق خليفـة
لو شئتُ ساقـكمُ إلى قطـينـا

ولد جرير في قرية من قرى اليمامة بالجنوب الشرقي من نجد ، في
خلافة عثمان ، (٢٣ - ٣٥ هـ) من أسرة فقيرة ، وسّمته أمه جريراً
لرؤيا رأتها ، وهي أسطورة اختلقها الرواة ليعلّلوا بها تسميته ، ويشيروا
إلى استعداد الفطري للمشاركة والهجاء .

نشأ الصبي في بادية اليمامة يرعى غنيمات لأبيه وجدّه ، وكان
جده الخطفي شاعراً ، وعالماً بأنساب العرب ، وأخبارها ، فوجد الصبي
في البادية وفي جدّه مدرسته الأولى التي طبّعت بطابع البداوة والشطف ،
فنشأ متديناً عازفاً عن اللهو والمجون ، ولكن ميل الفتى إلى الشر والمنازعة
كان ظاهراً في سرعة انفعاله ، وحدة مزاجه ، وخشونته ، وتعصبه
الشديد لقبيلته ، وحمليته على خصومها .

أول ما شاع من شعر جرير هجاء لأحد أبناء عمومته ، وهو رجز فيه فحش كثير يعطي صورة رهيبة عن الشاعر ، ثم ذهب جرير إلى دمشق في خلافة معاوية ، ومدح وليّ عهده يزيد بقصيدة ، وكان جرير لا يزال شاعراً مغموراً ، وعندما صارت الخلافة إلى يزيد وذد عليه جرير ، ومدحه ، وقال جوائزه .

وعندما قامت الفتنة بين ابن الزبير ومروان بن الحكم . انضم جرير وأكثر شعراء مضر إلى شيعة ابن الزبير . لما رأوا من تقديم المروانيين لليمانية ، ولكن بخل ابن الزبير على الشعراء لم يسهل له اصطلائهم فانفضوا عنه .

وعندما كاد الأمر يتم للأمويين في الشام والعراق ، والحجاز ، وقضى عبد الملك على الحزب الزبيري ، عاد الشعراء يتقربون إلى الأمويين وولاتهم ، ولهذا نجد جريراً يتصل بوالي العراق بشر بن مروان أخني عبد الملك ومدحه . ثم يتصل بخليفة الحجاج ويمدح قبيلته قياساً مدائح كثيرة .

كانت شهرة جرير خلال ترده على العراق تغري لخصومه به ، وقد دفعت قبيلة مجاشع التميمية شاعرها الفرزدق إلى هجاء جرير ، لأنه نال من محصناتها في هجائه للبعيث ، خطيب بني تميم ، فاندلعت نار الهجاء بين جرير والفرزدق ، وتدخل الأخطل في المعركة حين فضّل الفرزدق على جرير فالتفت إليه جرير يصليه أيضاً ناراً حامية . وقد كثر الشعراء الذين يتحرشون بجرير ، ولكنه أحملهم جميعاً . ولم يثبت له غير الفرزدق والأخطل .

وكان نتاج التهاجي بين هؤلاء الفحول الثلاثة تلك النقائض التي وصلت إلينا ، (والنقائض جمع « نقيضة » وهي أن يقول الشاعر قصيدة في الفخر والهجاء فيرد عليه الآخر ، ينقضها في مثل وزنها وقافيتها) .

كان جرير عند الحجاج يطمع في أن يغزو بلاط الأمويين في دمشق وينحش جفاء عبد الملك له ، لهواه الزبيري القديم ، حتى بعث الحجاج بشاعره يوما إلى ابنه محمد ليقدمه إلى عبد الملك ، واستمع الخليفة الأموي لجرير ، وطرب لشعره ، ورضي عنه ، وأجزل له الصلة ، وأصبح جرير من شعراء البلاط الأموي يمدح الخلفاء الأمويين ، منذ عبد الملك إلى هشام ، (عبد الملك - الوليد - سليمان - عمر - يزيد - هشام) ، وفي خلافة هشام مات جرير عن عمر طويل يزيد على الثمانين .

شعره :

شعر جرير مجموع في ديوان شرحه ، وطبعه ، محمد اسماعيل عبد الله الصاوي سنة ١٣٥٣ هـ في مصر ، وفي هذا الديوان نجد نقائض جرير لكل من الأخطل والفرزدق ، منقولة من كتابي النقائض (نقائض جرير والفرزدق) طبعها المستشرق بيفان في لندن سنة ١٩٠٧ ، ونقائض جرير والأخطل طبعها أنطون صالحاني في بيروت ١٩٢٢ ، ثم طبع ديوان جرير طبعة علمية محققة في جزأين سنة ١٩٦٩ - ١٩٧١) ونشرته دار المعارف في القاهرة في سلسلة (ذخائر العرب) بتحقيق الدكتور زيمان محمد أمين طه . وللاستاذ أحمد الشايب دراسة عن النقائض في « تاريخ النقائض في الشعر العربي » .

(النص)

وقال جرير يمدح عبد الملك بن مروان :

- ١ - أَتَصْحُو بَلْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحِ
عَشِيَّةَ هَمٍّ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ
- ٢ - يَقُولُ الْعَاذِلَاتُ عَمَّا لَكَ شَيْبُ
أَهَذَا الشَّيْبُ يَمْنَعُنِي مَرَّاحِي
- ٣ - يُكَلِّفُنِي فُؤَادِي مِمَّنْ هَوَاهُ
ظَلْعَانُ يَجْتَزِعُنَّ عَلَى رُمَّاحِ
- ٤ - ظَلْعَانِ لَمْ يَدِنْ مَعَ النَّصَارَى
وَلَا يَدْرِينَ مَا سَمَّكَ الْقُرَّاحِ
- ٥ - فَبَعْضُ الْمَاءِ مَاءُ رَبَابٍ مَزْنٍ
وَبَعْضُ الْمَاءِ مِنْ سَبَخٍ مِزْلَاحِ
- ٦ - سَيَكْفِيكَ الْعَوَاذِلَ أَرْحَبِي
هَيْجَانُ اللَّيْلِ كَالْفَرْدِ الْإِيَّاحِ

-
- * انظر : جرير ، شرح ديوانه ، ص ٩٦ - ٩٩ .
- (٣) رماح : موضع ، ورواه ياقوت بالراء مرة ودماح بالذال مرة أخرى .
الظلعان : النساء في هواجهن ، والاجتزاع : القلع .
- (٤) القراح : قرية بالبحرين يريد أنهن بدويات لسن بحضريات مهبجات .
- (٥) أي أن فضل البدويات على الحضريات كفضل ماء السماء على السبخ .
والرباب : السحاب المكفهر المتكاثف الذي ينظر اليه كأنه سحاب متعلق دون سحاب .
- (٦) الأرحبي : نسبة إلى أرحب من همدان : والهمجان : الأبيض ، والفرد : الشور المنفرد . واللياح : الأبيض ، يقال لياح ولياح ويقق ولحق وصرح كما يقال فرد وفرد .

- ٧ - يَعْزُزْ عَلَى الطَّرِيقِ بِمَنْكَبَيْهِ
كَمَا ابْتَرَكَ الْخَلِيعُ عَلَى الْقِدَاحِ
- ٨ - تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ
رَأَيْتُ الْمُرْدِينَ ذَوِي لِقَاحِ
- ٩ - تُعَلِّلُ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بَنِيهَا
بَأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّمْسِ الْقَرَّاحِ
- ١٠ - سَأَمَتُ الْبَحُورَ فَجَنَّبَنِي
أَذَاةَ اللَّوْمِ وَانْتَظَرِي امْتَبَاحِي
- ١١ - ثِقِي بِاللَّهِ لِبَسِّ لِي شَرِيكَ
وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ
- ١٢ - أَغْثِنِي يَا فَيْدَكَ أَنِي وَأُمِّي
بِسَيْبٍ مِنْكَ إِنَّكَ ذُو ارْتِيحِ
- ١٣ - فَلِئْسِي قَدْ رَأَيْتُ عَلِيَّ حَقًّا
زِيَارَتِي الْخَلِيفَةَ وَامْتَدَاحِي

- (٧) يمز : يغلب ، يريد أنه يغلب الإبل على الطريق ويسبقها إليه كما يلج المغمور من ماله المخلوع منه على ضرب القداح ليسترجع ماله .
- (٨) الموردون : أصحاب الإبل يوردون الماء .
- (٩) الساغبة : الجائعة ، والنفس من الماء : ما كان مرويا كافيا ، والشيم : البارد منه شيم شهما والشيم البرد وقال أبو حاتم : لو وجدت في شدة القيظ ماء باردا لقلت هو شيم ، كأن من اللغويين من يخصه بزمان الشتاء .
- (١٠) المبح : العطاء يقال ماحه يميحه مياحا وامتحت فلا نا واستمتحت بهمني واحد وهي المياحة ويقال : جثناك للمياحة ، لم تأت للرقاحة وهي التجارة ، وترقع المال لإصلاحه .
- (١٢) الارتياح : التحرك للعطاء والمباشة له .
- (١٣) أي رأيت من الحق علي أن أزور الخليفة وأمتدحه .

- ١٤ - سَأَشْكُرُ أَنْ رَدَدْتَ عَلَيَّ رِيثِي
وَأَثَبْتَ الْقَوَادِمَ فِي جَنَاحِي
- ١٥ - أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا
وَأَلَدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ
- ١٦ - وَقَوْمٍ قَدْ سَمَوْتَ لَهُمْ فِدَانُوا
بِدَهْمِهِمْ فِي مُلْتَمَسَةٍ رَدَاحٍ
- ١٧ - أَبَحَثَ حِمَى تِهَامَةٍ بَعْدَ نَجْدٍ
وَمَا شَيْءٌ حَمِيْنَتٍ بِمُسْتَبَاحٍ
- ١٨ - لَكُمْ شُمُّ الْجِبَالِ مِنَ الرِّوَاسِي
وَأَعْظَمُ سَيْلٍ مُعْتَلَجٍ الْبِطَاحِ
- ١٩ - دَعَوْتَ الْمُتَحِدِينَ أَبَا خُبَيْبٍ
جِيَا حَاداً هَلْ شَفِيَتْ مِيزَنَ الْجِمَاحِ

- (١٤) القوادِم : الريشات العشر في الجناح وما فوق ذلك الخوافي .
- (١٥) قال ابن هشام : قيل أراد أنتم . وهذا أمدح بيت قاله العرب ولما أنشد هذا البيت لعبد الملك قال له من أراد أن يمدح فيمثل هذا البيت أو ليسكت . وقد حذف العائد من الجملة الموصول بها والتقدير حميته ومعناه ملكت العرب وأبحث حماتها بعد مخالفتها لك وما حميت لا يصل إليه من خالفك لقوة سلطانك ، وتهامة ما سفل عن بلاد العرب ، ونجد ما ارتفع وكفى بها عن جميع بلاد العرب .
- (١٦) الدهم الجيش : الكثير ، والململة : الكنيرة المجتعة ، والرداح : الضخمة ، ودانت له : أطاعته ، والدين الطاعة ، والدين الجزاء ، والدين العادة ، والدين الإسلام .
- (١٧) يريد عبد الله بن الزبير وقتله إياه وغلته على ما في يديه .
- (١٨) اعتلاجه : دثرته وركوب بعضه بعضاً .
- (١٩) أبو خبيب : عبد الله بن الزبير ، والجماح : العناد والخلاف ، والملمد : المخالف ومن هذا الحد القبر لأنه في ناحية .

- ٢٠ - فَقَدَ وَجَدُوا الْخَلِيفَةَ هِبْرَزِيًّا
أَلَفَ الْعَيْصِ لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِي
٢١ - فَمَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قَرِيْشٍ
بِعَشَّاتِ الْفُرُوعِ وَلَا ضَوَاحِي
٢٢ - رَأَى النَّاسُ الْبَصِيرَةَ فَاسْتَقَامُوا
وَبَيَّنَّتِ الْمَرَاضُ مِنَ الصِّحَاحِ

-
- (٢٠) الهبرزي : الخالص ، والالف : الملتف ، والقيص : الشجر ، يريد أنه في وسط
المر ليس من نواحيه ، وهذا مثل ضربه .
(٢١) العشة : الشجرة اللثيمة المنبت ، الدقيقة القضبان ، والضواحي : بادية الميدان
ولا ورق عليها .
(٢٢) بينت : بمعنى تبينت .

(النص)

قال جرير من نقيضة يجيب بها الفرزدق على قصيدته :

« إن الذي سَمَكَ السماءَ » *

- ١ - أَعْدَدْتُ للشعراءَ سَمّاً نَاقِعاً
فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الْأَوَّلِ
- ٢ - لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مِيسَمِي
وَضَعَا الْبَغِيثُ جَدْعَتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ
- ٣ - أَخْزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مَجَاشِعاً
وَبَنَى بِنَاءَكَ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ
- ٤ - بَيْتاً يُحَمِّمُ قَيْنُكُمُ بِفَنَائِهِ
دَنَساً مَقَاعِدُهُ خَبِيثَ الْمَدْحِ الْفَلِ
- ٥ - وَلَقَدْ بَنَيْتَ أَحْسَرَ بَيْتٍ يُبْتَنَى
فَهَدَمْتُ بَيْتَكُمْ بِمِثْلِي يَدُ الْبُلِ

* نقائض جرير والفرزدق ج ١ ، ص ٢١١ .

- (١) سا ناقعا : يعني هجاء مرا .
- (٢) الميسم : المكوى . يريد الشعر . ضفا : تذلل . جدع الأنف : قطعه .
- (٣) الحضيض : أسفل الجبل .
- (٤) يحمم فيه : يدخن فيه فيسوده . القين : الحداد ، يرمي الفرزدق بأن قومه حدادون .
- (٥) يذبل : جبل مشهور بنجد ، يشبه به مجده .

- ٦ - إني بني لي في المكارم أولي
وتفتحت كبرك في الزمان الأول
- ٧ - أعيتك مأثرة القيسون مجاشيع
فانظر لعلك تدعني من نهش
- ٨ - وامدح سرة بني فقيم لهم
قتلوا أبالك وثأره لم يقتل
- ٩ - ودع البراجم إن شربك فيهم
مرًا مذاقتة كطعم العلقم
- ١٠ - إني انصببت من السماء عليكم
حتى اختطفتك يا فرزدي من عل
- ١١ - من بعد صكتي البيث كأنه
خرب تنفج من حذار الأجل
- ١٢ - ولقد وسمتكم يا بيعث بميسمي
وضعا الفرزدق تحت حدد الكلل

-
- (٦) أولي : آباي .
(٧) مأثرة : مكرمة ، تدعي : تنسب .
(٨) بنو فقيم : من دارم .
(٩) البراجم : قوم . الشرب : هنا الحظ والنصيب .
(١٠) عل : أعلى .
(١١) الصك : الضرب الشديد . الحرب : ذكر الجباري . نفش ريشه خوفًا .
الأجل : الصقر .
(١٢) الكلل : الصدر . الحد : الصلاة .

- ١٣ - لَئِيَّ إِلَى جَبَلَيَّ تَمِيْمٍ مَعْقِلِي
وَمَحَلُّ بَيْتِي فِي الْيَقَاعِ الْأَطْوَلِ -
- ١٤ - أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رِزَانَةً
وَيَنْوُقُ جَاهِلُنَا فَمَعَالِ الْجُهْتِ -
- ١٥ - فَارْجِعْ إِلَى حَكَمِي قُرَيْشٍ لِمَنَّم
أَهْلُ النَّبُوَّةِ وَالْكِتَابِ الْمُنْزَلِ -
- ١٦ - فَاسْأَلْ إِذَا خَرَجَ الْخِذَامُ وَأَهْمِشْتَ
حَرْبٌ تَصْرَمُ كَالْحَرِيقِ الْمُشْتَعِلِ -
- ١٧ - وَالْخَيْلُ تَنْحِطُ بِالْكُمَاةِ وَقَدْ رَأَوْا
لَمْعَ الرَّيْثَةِ فِي النَّيْفِ الْعِطْلِ -
- ١٨ - أَبْنُو طُهَيْيَّةٍ يَعْدِلُونَ فَوَارِسِي
وَبَنُو خَضَافٍ وَذَلِكَ مَا لَمْ يُعْذَلِ -
- ١٩ - وَإِذَا غَضِبْتُ رَمَى وَرَائِي بِالْحَصَى
أَبْنَاءُ جَنْدَلَتِي كَخِيَرِ الْجَنْدَلِ -

-
- (١٣) المعقل : الملجأ أو الجبل المرتفع ، والمراد : الشرف . اليفاع : ما ارتفع من الأرض .
- (١٥) حكما قريش : هاشم وعبد مناف .
- (١٦) الخدام : الفرسان المحجلين . أهيمش : أوقدت . تصرم : تشتعل .
- (١٧) تنحط : تصوت من الإعياء والتعب . الكمأة : جمع كمي : المدحج بالسلاح .
- الريثة : طليعة الجيش . النيف : الطويل من الإبل . العيطل : الطويل العنق .
- (١٨) خضاف : هم بنو نجاشع .
- (١٩) الحصى : العدد الكثير . جندلة : بنت تميم الأدرم وهي أم يربوع قوم جرير .

- ٢٠ - عمرو وسعدُ يا فرزدقُ فيهم
زُهرُ النجومِ وباذخاتُ الأجبلِ
- ٢١ - كانَ الفرزدقُ إذ يعودُ بخاله
مِثْلَ الدليلِ يعودُ تحتَ القرمَلِ
- ٢٢ - وافخرُ بـضَبَّةٍ إنَّ أمَّكَ منهُم
ليس ابنُ ضَبَّةٍ بالمُعَمِّمِ المَحْوَلِ
- ٢٣ - وقضتُ لنا مُضَرَ عليك بفضلنا
وقضتُ ربيعةً بالقضاءِ الفِصَلِ
- ٢٤ - إن الذي سَمَكَ السَّماءَ بَنى لنا
عزًّا عَلاكَ فماله مِن مَنَقَلِ
- ٢٥ - أبلِغْ بني وقبانَ أنَّ حُلوقَهُم
خَفَّتْ فلا يَزِنونَ حَبَّةَ خَرْدَلِ
- ٢٦ - أَرزَى بِحِلْمِكُمُ الفِياشُ فَأَتَتْهُمُ
مِثْلُ الفَراشِ غَشِينِ نائِرِ المِصْطَلِ

-
- (٢٠) عمرو وسعد : حليفنا عشيرة جرير . زهر النجوم : الناهون . باذخ : عظيم .
الأجل : جميع جبل ، والمراد عظماء الرجال .
- (٢١) يعود : يحتجب . القرمَل : شجر ضعيف بلا شوك .
- (٢٢) ضبة : من أخوال الفرزدق .
- (٢٣) ربيعة ومضر : شعبا عدنان . الفبصل : الفاصل بين الحق والباطل .
- (٢٤) منقل : متحول وانتقال .
- (٢٥) وقبان : لقب مجاشع ، معناه الخمقى .
- (٢٦) الفياش : المفاخرة . المصطلي : المستدفئ بالنار .

- ٢٧ - تَصِيفُ السِّوْفَ وَغَيْرَ كَم يَعْصَى بِهَا
يا بْنَ الْقِيُونِ ، وَذَاكَ فِعْلُ الصِّيفِ قَلِ
٢٨ - وَبِرَّ حَرْحَانٍ تَخْضَعُضْتُ أَصْلَاؤَكُمْ
وَفَزِعْتُمْ فَنَزَعَ الْبِطْطَانِ الْعُزْلِ
٢٩ - أَلْمَى أَبَاكَ عَنِ الْمَكَارِمِ وَالْعُـلَا
لَتِي الْكَثَائِفِ وَارْتِفَاعُ الْمِرْجَتِ قَلِ
٣٠ - أَبْلَغُ هَدِيَّتِي الْفَرَزْدَقَ لِنَهْـلَا
ثِقْلٌ يُزَادُ عَلَى حَسِيرٍ مُثْقَلِ
٣١ - أَنَا نَقِيمُ صَعَا الرُّؤُوسِ وَتَخْتَلِي
رَأْسَ الْمُتَوَجِّ بِالْحُسَامِ الْمِقْصَتِ قَلِ

-
- (٢٧) يَعْصَى بِهَا : يَتَّخِذُهَا كَالْعَصَا . الْمَبِيقِل : شَحَاذُ السِّوْفِ وَجَلَاؤُهَا .
(٢٨) رَحْرَحَان : جَبَلٌ قَرِبَ عَكَاظِ . تَخْضَعُضْتُ : ارْتَجَجْتُ وَتَحَرَّكْتُ مِنَ الْهَزِيمَةِ .
الْأَصْلَاءُ : جَمْعُ الصَّلَاةِ : وَهُوَ مَا اكْتَنَفَ عَجَبُ الذَّنْبِ بِقَصْدِ الْوَرَكِ . الْبِطْطَان : عَنَزَ
سَوْءٌ .
(٢٩) الْكَثَائِف : جَمْعُ كَتِيفَةٍ : حَدِيدَةٌ عَرِيضَةٌ .
(٣٠) أَيِ الْمَجْهُودِ الْمَعْيَى .
(٣١) الصَّعَا : الْمِيلُ ، أَيِ نَصْلِحِ الْمَعْرُجِ . تَخْتَلِي : نَجْزُ وَنَقْطَعُ . الْمُتَوَجِّ : الْمَلِكُ .
الْمُثْقَل : الْقَاطِعُ .

(النص)

قال الفرزدق يهجو جريراً : *

- ١ - إنَّ الذي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
- ٢ - بَيْتاً بَنَاهُ لَنَا الْمَلِكُ ، وَمَا بَنَى
حُكْمُ السَّمَاءِ فَمِائَتُهُ لَا يُنْقَلُ
- ٣ - بَيْتاً زُرَّارَةٌ مُحْتَبِبُ بَيْفَنَاءِهِ
وَمُجَاشِيعُ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ
- ٤ - يَلِجُونَ بَيْتَ مُجَاشِيعٍ وَإِذَا احْتَبَوْا
بَرَزُوا كَأَنَّهُمْ الْجَبَّالُ الْمُثَلُّ
- ٥ - لَا يَحْتَبِي بَيْفَنَاءُ بَيْتِكَ مِثْلَهُمْ
أَبْدَأَ إِذَا عُدَّ الْفَعَالُ الْأَفْضَلُ
- ٦ - مِنْ عِزِّهِمْ جَعَلَتْ كَلْبُيبُ بَيْتَهَا
زَرْباً كَأَنَّهُمْ لَدَيْهِ الْقُمْلُ

-
- * نقائض جرير والفرزدق ، مطبعة بريل في ليدن ١٩٠٥ ، ج ١ ، ص ١٨٢ .
- (١) سلك : رفع . الدعائم : جمع دعامة وهي عجوز البيت . أعز : أقوى .
 - (٢) الملك : الله . حكم السماء : أي الله سبحانه وتعالى . لا ينقل : أي لا يزول ، ويقصد : (بيت الشرف والعزة والكرامة) .
 - (٣) يفتخر على جرير بزراعة ومجاشع ونهشل وهم أولاد دارم جد عشيرة الفرزدق .
 - (٤) احتبوا : اشتلوا بالثوب . المثل : الراسيات ، وهي جمع : مائل .
 - (٥) الكاف في بيتك تعود على جرير . الفعال : الفعل الحسن .
 - (٦) كليب : قوم جرير . جحرت : دخلت زرباً كأنه الجحر . والزرب : حفرة تتخذ لحبس الجداء . القمل : جمع قملة كالجرادة وأقل منها .

- ٧ - ضَرَبْتَ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا
وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلَ
٨ - أَيْنَ الَّذِينَ بِهِمْ تَسَامِي دَارِمْ
أَمْ مَنْ إِلَى سَلْقِي طَهْبَةً تَجْمَعُلُ
٩ - يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَمَا مَشَتْ
جُرْبُ الْجِمَالِ بِهَا الْكُحَيْلُ الْمَشْعَلُ
١٠ - يَحْمِي إِذَا اخْتَرِطَ السِّيفُ نِسَاءَنَا
ضَرْبُ تَخِيرُ لَهُ السَّوَاعِدُ أَرْعَعُلُ
١١ - وَمُعَصَّبٌ بِالتَّاجِ يَخْفِقُ فَوْقَهُ
خِرْقُ الْمُلُوكِ لَهُ خَمِيسٌ جَحْفَلُ
١٢ - مَلِكٌ تَسُوقُ لَهُ الرَّمَا حَافِئًا
مِنْهُ نَعْلُ صُدُورُهُنَّ وَنُنْهَلُ
١٣ - قَدْ مَاتَ فِي أَسْلَاتِنَا أَوْ عَضَّ
عَضْبُ بَرُونَقِيهِ الْمُلُوكُ ثُقَّتْ

- (٧) إن بيت جرير في الذل والوهن كبيت العنكبوت .
(٨) تسامي : تفاخر . طهية : أم جماعة من قوم الفرزدق يفخر بهم على جرير .
تجعل : هنا بمعنى تقرن بهم وتباهي .
(٩) الحلق : جمع حلقة وهي الدرع . الكحيل : القطران . المشعل : الكثير . يشبه الرجال في عظمتهم ولون الحديد عليهم بالجمال المبهوة بالقطران .
(١٠) اخترط : سل . تخير : تسقط . أرعل : مسترخ ، مائل .
(١١) معصب : متوج ، يعني حسان وقابوس ابني المنذر . خرق الملوك : الرايات .
الخميس : الجيش الضخم . الجحفل : الكثير الخيل .
(١٢) الأنهار : الطعن الأول ، والعلل : الطعن الثاني ، منه : أي من الملك .
(١٣) الأسلات : الرماح والمفرد : أسلة . العضب : السيف القاطع . رونقه : جوهده .

- ١٤ - وإذا دعوتُ بني فُقيِّمٍ جاءَني
مَجْرٌ له العَدَدُ الذي لا يُعْـدَلُ
- ١٥ - وإذا البراجيمُ بالقُرومِ تَخَاطَروا
حوْلي بأغلبَ عِيْزُهُ لا يُنْـزَلُ
- ١٦ - وإذا بَدَخْتُ ورايتي يَشِي بِـ
سُفْيَانُ أو عَدَسُ الفَعَالِ وَجَنَّدَلُ
- ١٧ - الأكثرون إذا يُعَدُّ حَصَاهُـمُ
والأكرمون إذا يُعَدُّ الأوَّلُ
- ١٨ - وَزَحَلْتُ عن عَتَبِ الطَّرِيقِ ولم تَجِدْ
قَد مَالِكٍ حيثُ تقومُ سُدَّ المَنْقَلُ
- ١٩ - إِنَّ الزَّحَامَ لَغَيْرِ كُمْ فَتَحَيَّنُوا
وَرَدَّ العَشِيِّ إِلَيْهِ يَخْـلُو المنْهَلُ

(١٤) فقيم : من دارم ، المجر : الجيش الكثير العدد . لا يعدل : ليس له نظير من غيره .
(١٥) البراجيم : رؤوس الأشاجع التي هي أصول الأصابع ، والمراد هنا : بنو حنظلة
ابن مالك ، وهم خمسة تبرجموا على سائر إخوانهم . القروم : الفحول . الأغلب :
الغليظ العنق .

(١٦) بدخت : فخرت في كبر . الأسماء من بني دارم .
(١٧) حصاهم : عددهم . الأول : الأبناء والأجداد أو المساعي والأفعال .
(١٨) زحلت : تنحيت . والتاء بجرير . العتب : الغلظ في ارتفاع أي عن وضوح الطريق .
المنقل : الطريق في الجبل ، بمعنى : إذا سلكننا تنحيت لنا ، وسد عليك الطريق ، فلم
تدر أين تسير وتضع قدميك .
(١٩) ورد العشي : ورود الماء ليلا .

- ٢٠ - حُلِّلُ الملوِكِ لباسُنَا في أهْلِنَا
والسَابِغَاتِ إِلَى الوَغَى نَتَسَرَّبَلُ
- ٢١ - أَحْلَامُنَا تَزِينُ الجِبَالَ رَزَانَةً
وتَخَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَرُ
- ٢٢ - فَادْفَعْ بِكَفِّكَ إِنِّ أَرَدْتُ بِنَاءَ نَا
ثَهْلَانِ ذَا الهَضْبَاتِ هَلْ يَتَحَلَّلُ
- ٢٣ - وَأَنَا ابْنُ حَنْظَلَةَ الْأَغْرَرِ وَإِنِّي
فِي آلِ ضَبَّةٍ لِلْمُعَمِّ الْمُخَوَّلِ
- ٢٤ - فَدَرْعَانِ قَدْ بَلَغَ السَّمَاءَ ذُرَاهُمَا
وَالِإِيهَا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ يُعَقَّلُ
- ٢٥ - فَتَلَيْنِ فَخَرْتُ بِهِمْ لِمَثَلِ قَدِيمِهِمْ
أَعْلُو الْحُزُونِ بِهِ وَلَا أَتَسَهَّلُ
- ٢٦ - يَا ابْنَ الْمِرَاغَةِ أَيْنَ خَالُكَ إِنَّنِّي
خَالِي حُبَيْشٍ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلِ

-
- (٢٠) الحلل : جمع الحلة : الإزار والرداء . السابغات : جمع سابغة : الدرع .
نتسربل : نلبس .
- (٢١) الاحلام : جمع حلم : الصبر والأناة ، أو العقل . رزانة : وقار .
- (٢٢) شهلان : جبل عظيم بنجد .
- (٢٣) حنظلة : ابن مالك بن زيد من ربهط الشاعر . الأغرر : المشهور بالعز والشرف .
- (٢٤) الذرى : جمع ذروة ، وذروة كل شيء أعلاه . يعقل : يلجأ إليهما الناس عند
المخاوف .
- (٢٥) الحزون : ما غلف من الأرض مفردة : حزن . السهل : ما سهل ولان . إن فخره
بهؤلاء يسبو به .
- (٢٦) ابن المراغة : جرير . حبش : من ضبة ، أسر عمر وبن الحارث الدسائي فجز ناصيه ،
وأشترط عليه أن يبعث إليه كل سنة بجياه حتى يموت .

- ٢٧ - خالي الذي غَصَبَ الملوكة نفوسهم
ولإيه كان حياء جفنة ينقل^١
- ٢٨ - إنا لنضربُ رأسَ كلِّ قبيلة^٢
وأبوك خَلَفَ أُنَانِيَه يَتَقَمَّل^٣
- ٢٩ - وشُغِلْتَ عن حَسَبِ الكرام وما بنوا
إنَّ اللثيمَ عنِ المكارمِ يُشْغَلُ^٤
- ٣٠ - إن التي فُقِثَتْ بها أَبْصَارُكُمْ^٥
وهي التي دَمَغَتْ أباك الفَيْصَلُ^٦

(٢٧) الحياء : العطية أو الضريبة . جفنة من آباء الفساسة .
(٢٨) الرأس : الرئيس . يتقمل : يكثر قمله .
(٢٩) اللثيم : الدنيء الأصل والبخيل .
(٣٠) دمغت : بلغت دماغه . الفيصل : مقطع الحق ، وهذه القصيدة كانت تسمى الفيصل

مصادر دراسة جرير والفرزدق

- ١ - الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني
- ٢ - جرير : جميل سلطان
- ٣ - جرير : محمد إبراهيم جمعة
- ٤ - خزانة الأدب : البغدادي
- ٥ - الشعر والشعراء : ابن قتيبة
- ٦ - شعراء البلاط الأموي : عمر فروخ
- ٧ - طبقات فحول الشعراء : ابن سلام
- ٨ - الفرزدق : خليل مردم
- ٩ - الفرزدق : حنا نمر
- ١٠ - الفرزدق : ممدوح حقي
- ١١ - وفيات الأعيان : ابن خلكان

الكميت بن زيد

٦٠ - ١٢٦ هـ / ٦٨٠ - ٧٤٤ م

ولد الكميت بالكوفة سنة ٦٠ هـ ، وبها شبَّ وتثقف ، وكانت الكوفة آنذاك مهداً للشيعة الساخطين على بني أمية ، كما كانت حاضرة للأدب ، واللغة ، والعلم . وقد تأثر الكميت ببيئة الكوفة ، فنشأ متشيعاً لبني هاشم ، متعصباً لهم ، وتزود من الثقافة بنصيب كبير فكان خطيباً ، فقيهاً ، حافظاً للقرآن ، راوياً للحديث ، عالماً بالأنساب . وقد تولّى في مطلع أمره تعليم الصبيان في مسجد الكوفة ، ثم لم يلبث أن انصرف إلى الشعر بتشجيع من الفرزدق ، فتفرغ له ، واختص بمدح الهاشمين ، ونضال أعدائهم من بني مروان ، في وقت كانت فيه للمروانيين الغلبة ، وكان الشعراء الفحول يتدافعون على أبوابهم ، يتملقونهم وينالون عطاياهم . وقد كان الكميت يعلم أن الأمر قد أدبر عن بني هاشم ، وأنه لا مطمع فيهم ، ولكنه اختار سبيلهم ارضاء لعقيدته ، وكثيراً ما كان يرفض جوائزهم ، ولا يقبل منها إلا ثيابهم التي تلي أجسامهم تبركا بها ، وكان يقول : « والله ما أحببتكم للدنيا ، ولو أردتها لأتيت من هي في يديه ، ولكنني أحببتكم للآخرة » . وقصائده التي قالها في آل البيت تسمى « الهاشميات » . وقد شاع أمرها ، وعلت بذلك منزلة صاحبها في الناس .

كان الكميت يكتفي في نضاله السياسي بجهده اللساني . ويذكر صاحب الأغاني أن الشاعر لم يلبّ دعوة زيد بن علي بن الحسين للخروج على الأمويين ، وقعد عنه ، غير أن آل البيت لم يغضبهم قعوده ، فقد كانوا يكتفون منه بتلك الدعاية الشعرية ، ويغفرون له تخلفه عنهم .

لقد أسهم الكميت في تقوية نار العصبية القبلية ، وكانت على أشدها في عصره . ذلك أن الشاعر كان يتعصب للعدنانية على القحطانية ، وكان يقول في سبيل ذلك قصائده (النزاريات) التي تنال من اليمينية وتؤذيهم . فلما أصبح خالد القسري عاملاً لهشام على العراق ، أراد أن يثأر لليمنية ، فاحتال في إغيار صدر الخليفة على الكميت ، وأرسل إلى هشام جارية تروي القصائد الهاشميات ، وكتب إليه بأخبار الكميت وهجائه بني أمية فأمر هشام بسجن الشاعر ، وقطع لسانه ويده ، ولكن الكميت ينجح في الإفلات من قبضة القسري ، ويهرب إلى الشام متخفياً . ويتوارى بين بني أسد ، وبني تميم ، حتى ينال له مسلمة بن هشام الأمان والعفو من أبيه ، فيدخل على هشام ، وينشده قصيدته « الرائية » في مدحه ، ومدح بني أمية وفيها يقول :

فألآن صرت الى أمية	والأمور الى المصابر
أبي أمية إنكم	أهل الرسائل والأوامر
ثقني لكل ملمة	وعشيرتي دون العشائر
أنتم معادن للخلا	فة كابرا من بعد كابر

وبذلك ينال رضى هشام وجوائزه ، ثم يسترسل في مصانعة الأمويين ، يمدحهم ، ويمدح ولائهم ، ويقبل صلاتهم ، وهو الذي كان لا يقبل صلات بني هاشم ، ولكن بني هاشم لم يغضبوا لذلك ، ورأوا في مديحه للأمويين تقية يحقن بها الشاعر دمه ، ويفوز بالنجاة من القتل .

ولقد رجع الكميت بعد عفو هشام عنه إلى الكوفة ، ومدح خالد القسري ، فلما عزل سنة ١٢٠ هـ مدح خلفه يوسف بن عمر الثقفي ، ابن عم الحجاج ، على الرغم من قسوته على الشيعة ، ولكن يوسف لم

يكن ليخفى عليه أمر الكميت ، فأراد أن يتخلص منه ، فأوعز الى الجند القائمين على رأسه فوجؤوا بطن الكميت بسيوفهم ، فلم يزل يتزف الدم حتى مات سنة ١٢٦ هـ .

شعره :

ضاع أكثر شعر الكميت ، فلم يصل لنا منه إلا أقله ، ولقد سلمت لنا قصائده في بني هاشم المعروفة بـ « الهاشميات » لعناية الشيعة بها خلال العصور ، وهي خير شعر الكميت ، ولها قيمة كبرى في تاريخ الشعر العربي ، لأنها كلها مقصورة على الدفاع عن مذهب سياسي ديني ، فهي من أجود ما لدينا من أدب النضال ، والعقيدة في الاسلام .

طبع ديوان الهاشميات في ليدن سنة ١٩٠٤ م ، وطبعت الهاشميات في مصر مع دراسة للكميت بقلم الأستاذ عبد المتعال الصعيدي . كما شرحها وقدم لها محمد محمود الرافعي وضم إليها مختارات من شعراء الصدر الأول كأبي طالب وحسان والأعشى وكعب بن زهير . وبدء بطبع ديوان الكميت في العراق منذ بضع سنوات ، وظهر منه جزءان .

(النص)

قال الكميت رحمه الله تعالى *

- ١ - طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البيضِ أَطْرَبُ
ولا لَعِباً مِنِّي وذو الشَّوْقِ يَلْعَبُ
- ٢ - وَلَمْ يُلْهِني دَارٌ ولا رسمٌ مَنْزِلُ
وَلَمْ يَتَطَرَّبْني بَنَانٌ مُخَضَّبُ
- ٣ - ولا أنا مِمَّنْ يَرْجُرُ الطَّيْرَ هَمُّهُ
أَصَاحَ غُرَابٌ أم تَعَرَّضَ ثَعْلَبُ
- ٤ - ولا السَّانِحَاتُ الْبَارِحَاتُ عَشِيَّةُ
أَمَرَ سَلِيمُ الْقَرْنِ أَمَ مَرَّ أَعْضَبُ

* الكميت بن زيد ، الهاشميات ، ص ٣٦ - ٥١ .

- (١) الطرب : خفة تعتري عند شدة الفرح أو الحزن والهم ، البيض : المراد بها النساء الحسنات ، ويريد بالبياض هنا نقاء اللون من الكلف والسواد . وتقول العرب أيضاً : فلان أبيض تشير إلى أنه نقي المرض من الدنس والعيوب .
- (٢) تطرب وأطرب واحد . البنان : الأصابع ، وقيل أطرافها . واحدها بئانة ، مخضَّب بالحناء .
- (٣) الزجر : المنع والنهي ، والزجر : أن تزجر طيراً أو طليبا سانحاً أو بارحاً فتطير منه وقد نهى عن الطيرة ، والثعلب : من السباع معروف ، والأنثى ثعلبة . تعرض الثعلب في طريقه : أي تعوج وزاغ ولم يستقم في السير .
- (٤) السانح من الظباء والطير الذي يجيء من يسارك فيوليك ميامنه ، والبارح ما يجيء من ميانك فيوليك مياسره . وأهل الحجاز يتشامون بالسانح ، وأهل نجد يتشامون بالبارح . سليم القرن : الذي يتيمن به . والأعصب : المكسور أحد القرنين وهو مما يتشام به .

- ٥ - وَلَكِنْ إِلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالنُّهَى
وَخَيْرِ بَنِي حَوَاءَ وَالْخَيْرُ يُطْلَبُ
- ٦ - إِلَى النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ بِحَبِّهِمْ
إِلَى اللَّهِ فَيَسْمَا نَالِي أَتَقَرَّبُ
- ٧ - بَنِي هَاشِمٍ رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنِّي
بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضِي مِرَاراً وَأَغْضَبُ
- ٨ - خَفَضْتُ لَهُمْ مِنْ جَنَاحِي مَوْدَّةً
إِلَى كَنَفٍ عِطْفَاهُ أَهْلٌ وَمَرَحَبُ
- ٩ - وَكُنْتُ لَهُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَا
مِجَنّاً عَلَى أَنِّي أَذَمُّ وَأَقْصَبُ
- ١٠ - وَأَرْمِي وَأَرْمِي بِالْعِدَاوَةِ أَهْلَهَا
وَأَنِي لَاؤْذِي فِيهِمْ وَأُؤْتَبُ

- (٥) يقول : لم أطرب شوقاً إلى البيض الحسن ، ولم يلهمني البنان المخضب ، ولكن طرني إلى أهل الفضل والشرف وهم بنو هاشم .
- (٦) النفر البيض : بنو هاشم ، والبيض : جمع أبيض وهو نقاء العرض من الدنس .
- (٧) هاشم بن عبد مناف وهو جد الرسول ، ومنه تفرعت بنو هاشم .
- (٨) أي لينت لهم جاني بالمودة والعطف ، إلى كنف : أي مع ، والكنف : الناحية . وأهل ومرحب : أي قابلتهم على الرحب والسعة .
- (٩) لهم : أي لبني هاشم . مجنا : أي أدافع عنهم بلساني مثل المجن وهو الترس وقوله من هؤلا وهؤلا : إشارة إلى من ناصب علياً العداء من الخوارج . أقصب أي أستم .
- (١٠) أرمي : أي يرموني بالعداوة ، وأرمي أنا أهل العداوة باليوم والسخافة . أؤذي : أي أسمع ما يؤذي . أؤنب : من التأنيب : التوبيخ .

- ١١ - بَأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ
تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلِيٍّ وَتَحْسِبُ
- ١٢ - فَمَا لِيَّ إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شِيعَةَ
وَمَا لِيَّ إِلَّا مَشْعَبَ الْحَقِّ مَشْعَبُ
- ١٣ - وَمَنْ غَيْرَهُمْ أَرْضَى لِنَفْسِي شِيعَةً
وَمَنْ بَعْدَهُمْ لَا مَنْ أَجِلُّ وَأَرْجَبُ
- ١٤ - إِلَيْكُمْ ذُو آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعْتُ
نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِمَاءٌ وَالْبُيُوتُ
- ١٥ - فَلِئَلَّا عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي تَكْرَهُونَ
بِقَوْلِي وَفَعَلِي مَا اسْتَطَعْتُ لِأَجْنَبُ
- ١٦ - يَشِيرُونَ بِالْأَيْدِي إِلَيَّ وَقَوْلُهُمْ
أَلَا خَابَ هَذَا وَالْمُشِيرُونَ أَخْيَبُ

-
- (١١) بأي كتاب أنزل من عند الله ، أم بأية سنة أتى بها الرسول تذاك على أن حب آل البيت وتمجيدهم عار وضلال .
- (١٢) الشيعة : الأولياء والأنصار . المشعب : الطريق ، ومشعب الحق : طريقه المفرق بين الحق والباطل .
- (١٣) أرجب : أهاب وأعظم .
- (١٤) ذوي آل النبي : يعني أصحابهم والعلماء وأهل الرأي فيهم . تطلعت : أي اشتاقت . نوازع : جمع نازع ومنه نزع الإنسان إلى أهله ، والبمير إلى وطنه : حن ، وكل حان إلى وطنه فهو نازع إليه . ظماء : عطاش ، ألب : جمع لب وهو العقل . (أي حنت إليكم القلوب ، وتعطشت لفضائلكم العقول) .
- (١٥) أجنب : أي أبعد ، واجتنب الأمر : أي ابتعدت عنه .
- (١٦) يشيرون : أي أعداؤه الذين يعميرون عليه محبته لبني هاشم .

- ١٧ - فطائفةٌ قد كَفَرْتَنِي بِحُبِّكُمْ
وطائفةٌ قالوا سيءٌ ومُذْنِبٌ
- ١٨ - فما ساءَني تكفيرُ هاتيكَ منهمُ
ولا عيبُ هاتيكَ التي هي أَعْيَبُ
- ١٩ - يَعْيِبُونَنِي مِنْ حُبِّهِمْ وَضَلَالِهِمْ
على حُبِّكُمْ بَلْ يَسْخَرُونَ وَأَعْجَبُ
- ٢٠ - وقالوا ترابيُّ هَوَاهُ ورأى هـ
بذلك أدعى فيهمُ وأَلْقَبُ
- ٢١ - على ذاكَ لِجَرِيَّتَيْ فَيْكُمْ ضَرِيَّتَيْ
وَلَوْ جَمَعُوا طُرّاً عَلَيَّ وَأَجْلَبُوا
- ٢٢ - وَأَحْمِلُ أَحْقَادَ الْأَقَارِبِ فَيْكُمْ
وَيُنْصَبُ لِي فِي الْأَبْعَدِينَ فَأَنْصَبُ

- (١٧) فطائفة أي من الخوارج الذين يخطئون علياً : من مذهبها تكفير من يميل لآل البيت .
وطائفة نفسقه وتجعله عاميياً مذنباً .
- (١٩) الحب : الحبث والخذاع .
- (٢٠) ترابي : يريد النسبة إلى أبي تراب وهو علي ، أطلقه عليه الرسول عندما نُس فنام
فسفت الريح التراب ، على علي
- (٢١) الاجريا : العادة ، والوجه الذي تأخذ فيه وتجري عليه . يقال فلان من إجريا
الكرم أي من طبيعته . الضريبة : الطيبة ، أجلبوا : تجبوا علي وتألبوا
- (٢٢) نصب فلان لفلان نصبا إذا قصد له وعاداه . وناصب الشر والعداوة والحرب
مناسبة : أظهر له . يقول : أحتمل حقد الأقارب علي من أجلكم وأناصب العداوة
لن يظهر لي العداوة من الأبعدين .

- ٢٣ - بِخَاتَمِكُمْ غَضَبًا تَجُوزُ أُمُورَهُمْ
فَلَمْ أَرَ غَضَبًا مِثْلَهُ يُتَغَضَّبُ
- ٢٤ - وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمٍ آيَةً
تَأْوَلَهَا مِنَّا تَقِيٍّ وَمُعْرَبٍ
- ٢٥ - وَفِي غَيْرِهَا آيَةً تَتَابَعَتْ
لَكُمْ نَصَبٌ فِيهَا لَدَى الشَّكِّ مُنْصِبٌ
- ٢٦ - بِحَقِّكُمْ أَمْسَتْ قَرِيشٌ تَقُودُنَا
وَبِالْفَدِّ مِنْهَا وَالرَّدِّ يَفِينُ نُرْكَسِبُ
- ٢٧ - إِذَا اتَّضَعُونَا كَارِهِينَ لِبَيْعَةٍ
أَنَاحُوا لِأُخْرَى وَالْأَزِمَّةُ تُجْذَبُ
- ٢٨ - رِدَافًا عَلَيْنَا لَمْ يُسَيِّمُوا رَعِيَّةً
وَهَمَّهُمْ أَنْ يَمْتَرُوهَا فَيَحْلُبُوا

- (٢٣) خاتم الخلافة ، يقول : لولا خاتم الخلافة الذي اغتصبتموه من بني هاشم لم تكن لكم كلمة نافذة في الرعية .
- (٢٤) يقال : آل حاميم للسور التي أوطأ حم ، والآية هي قوله تعالى : " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " . والتقي هنا الذي يتقي الخوض في الأمور ويلتزم السكوت . والمعرب : المبين .
- (٢٥) يقول : في غير آل حاميم آيات كثيرة في حق آل البيت .
النصب : القلم المنسوب . المنصب : المتعب .
- (٢٦) الفد : الفرد . الرديفين : الاثنين ، أحدهما خلف الآخر . قيل : إنه يريد بالفد ، معاوية ، وبالرديفين من يليانه في الخلافة وهم من قريش . بحقكم : أي بالخلافة التي كانت من حقكم فاعتصبوها صارت ترأسا قريش . يعني بني أمية ، وترعى أمورنا .
- (٢٧) اتضعونا : أي أكرهوها . يقول : إذا أخضعونا لسلطتهم وأكرهونا على البيعة أولا ، فسكرونا على بيعة أخرى ثانية .
- (٢٨) ردافا : أي يترادفون ويتولون أمورنا الواحد بعد الآخر ، ولم يسيما : أي لم يسوسوا رعية ، من أسام الماشية : رعاها . ويمترون : أي يستبدون كما تستدر الناقة . يقول : لا يهتمون إلا للاستحواذ على الخلافة من غير أن يعدلوا في الرعية .

- ٢٩ - لِيَسْتَجِوْهَا فِتْنَةً بَعْدَ فِتْنَةٍ
فَيَقْتَصِلُوا أَفْلَاءَهَا ثُمَّ يَرْكَبُوهَا
٣٠ - أَقَارِبُنَا الْأَدْنَوْنَ مِنْكُمْ لَعَلَّةٌ
وَسَاسَتُنَا مِنْهُمْ ضِيَاعٌ وَأَذْؤُبُ
٣١ - لَنَا قَائِدٌ مِنْهُمْ عَنِيْفٌ وَسَائِقٌ
يُقَحِّمُنَا تِلْكَ الْجَرَائِمَ مُتَعِيبُ

* * *

- ٣٢ - وَقَالُوا وَرِثْنَاهَا أَبَانَا وَأَمْنَانَا
وَمَا وَرِثْتُهُمْ ذَاكَ أُمٌّ وَلَا أَبُ
٣٣ - يَرَوْنَ لَهُمْ حَقًّا عَلَى النَّاسِ وَاجِبًا
سَقَاهَا وَحَقُّ الْهَاشِمِيِّينَ أَوْجَبُ
٣٤ - وَلَكِنْ مُوَارِيثُ ابْنِ أَمِنَةَ الَّذِي
بِهِ دَانَ شَرْقِيٌّ لَكُمْ وَمَغْرِبُ
٣٥ - فِدَى لَكَ مُورِثًا أَبِي وَأَبُو أَبِي
وَنَفْسِي وَنَفْسِي بَعْدُ بِالنَّاسِ أَطْيَبُ

(٢٩) لِيَسْتَجِوْهَا : أي البيعة : يعني ينتجون ويولدون من البيعة لهم فتنة بعد أخرى .
الأفلاء : جميع فلو : المهر . يفتصلوا : يفصلوها بعد تمام الرضاع . أي كلما
انطفأت فتنة أذكوا نار فتنة أخرى .

(٣٠) لَعَلَّةٌ : أي أولاد علة وهم أبناء أب لأمهات شتى . ومنهم : أي من بني أمية .
يقول : سياستهم فينا كسياسة الذئاب والضباع فلا يراعون الدماء ويعيشون
فيها كما تعيش الوحوش في الغنم .

(٣١) القائد : الخليفة هنا . العنيف : الجبار القاسي . الجرائم : الأماكن المرتفعة عن
الأرض . يقحمنا : أي يحملنا على القحم وهي الأمور الصعبة . يقول : هذا القائد
الغشوم يحملنا مالا طاقة لنا من غير إشفاق ولا مرحة .

(٣٢) ورثناها : يعني الخلافة .

(٣٤) ابن أمية : رسول الله . مواريث : جمع ميراث . دان : خضع وأطاع .

- ٣٦ - بك اجتمعت أنسابنا بعد فرقة
فنحن بنو الإسلام ندعى وننسب
٣٧ - يقولون لم يورث ولولا ترائثه
لقد شررت فيه بكيل وأرحب
٣٨ - وعك ولخم والسكون وحيمير
وكندة والحبان بكر وتغلب
٣٩ - ولا كانت الأنصار فيها أدلة
ولا غيباً عنها إذا الناس غيب
٤٠ - هم شهدوا بدرآ وخيبر بعدها
ويوم حنين والدماء تصبب
٤١ - وهم راعموا غير ظنر وأشبكوا
عليها بأطراف القنا وتحذبوا
٤٢ - فإن هي لم تصلح لقوم سيواهم
فإن ذوي القرى أحق وأقرب

(٣٨) يقولون : يعني بني أمية ومن على مذهبهم ، أن الرسول لم يورث ويزعمون ذلك ، ولكن لولا ترائثه - وإن آل بيته أحق بالخلافة وهم ورثته - لكانت القبائل المذكورة لها نصيب في الخلافة ، وكانت الناس سواء في ذلك .

(٣٩) أدلة : جمع دليل .
(٤٠) يقول : وهم : أي الأنصار الذين فدوا رسول الله بأنفسهم ونصروه شهلوا معه هذه الحروب وهي من أكبر الحروب الأولى في الإسلام .

(٤١) راعموا : أي دعوة رسول الله لهم إلى الإسلام . أي قبلوها بالاختيار ^{بغير} أن يكرهوا على ذلك بالحرب . الظنر : العاطفة على غير ولدها المرضعة له . أشبك عليه : عطف عليه . تحذبوا : تآزروا على نصرته .

- ٤٣ - وإلا فقولوا غيرَهَا تَتَعَرَّفُوا
نَوَاصِيَهَا تَرُدِّي بِنَا وَهِيَ شُزْبُ
- ٤٤ - علامَ إِذَا زُرْنَا الزَّبِيرَ وَنَافِعًا
بَغَارَتِنَا بَعْدَ الْمُقَانِسِبِ مِقْنَسِبُ
- ٤٥ - وشاطَ على أَرْمَاحِنَا بَادِعَائِهَا
وَتَحْوِيلِهَا عَنْكُمُ شَبِيبُ وَقَعْنَسِبُ
- ٤٦ - نُقَتِّلُهُمْ جِيلاً فَجِيلاً نَرَاهُمْ
شَعَائِرَ قُرْبَانٍ بِهِيْمُ يُتَقَرَّبُ
- * * *
- ٤٧ - فَيَا مَوْقِدَا نَاراً لَغِيرِكَ ضَوْءُهَا
وَيَا حَاطِباً فِي غَيْرِ حَبْلِكَ تَحْطِيبُ
- ٤٨ - أَلَمْ تَرِنِّي مِنْ حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ
أَرْوَحُ وَأَعْدُو خَائِفٌ أَلَّا أَتَرَ قَسِبُ
- ٤٩ - كَأَنِّي جَانٍ مُحَدِّثٌ وَكَأَنَّمَا
بِهِمْ أَتَقَى مِنْ خَشْيَةِ الْعَارِ أَجْزَبُ
- ٥٠ - على أَيِّ جُرْمٍ أُمُّ بَائِيَّةٍ سَيِّرَةٍ
أَعْنَفُ فِي تَقْرِيطِهِمْ وَأَوْثَسِبُ

(٤٣) فقولوا غيرها : أي غير مقالتيكم هذه وغير دعواكم بأنه لم يورث فتهدي لكم الأمور وتعرفوا حقائقها . النواصي : جمع ناصية وهي مقدم الرأس . تردّي : تسرع . شزب : جمع شازب هو الضامر .

(٤٤) المقانب : جمع مقنب وهو جماعة من الفرسان . نافع بن الأزرق من الخوارج . والزبير بن الماخور الشاري رجل من تميم ادعى الخلافة كنافع .

(٤٥) شاط : هلك . بادعائها : أي الخلافة . شبيب : خارجي . ومقنب : خارجي أيضاً .

(٤٦) الشعائر : الذبائح التي تهدي إلى البيت الحرام . الخيل : الأمة والجنس من الناس . وعلام نقتلهم إذا كانوا ذبائح ، وتقترب إلى الله بهم .

- ٥١ - أناسٌ بهم عَزَتْ قريشٌ فتأصَّبَحُوا
وفِيهِمْ خِيَاءُ الْمَكْرُ مَاتِ الْمُطَنِّسِبُ
- ٥٢ - مُصَفُّونَ فِي الْأَحْسَابِ مَحْضُونَ تَجَرَّهْمُ
هُمْ الْمَحْضُ مِنَّا وَالصَّرِيحُ الْمُهْدَبُ
- ٥٣ - خِيَضَمُونَ أَشْرَافُ لَهَا مِيمٌ سَادَةٌ
مَطَاعِمٌ أَيْسَارُ إِذَا النَّاسُ أَجْدَبُوا
- ٥٤ - إِذَا ادَّ لَمَّسَتْ ظِلْمَاءُ أَمْرَيْنِ حِنْدِسُ
فَبَدَرُ لَمْ فِيهَا مُضِيءٌ وَكوكِبُ
- ٥٥ - مَسَامِيحُ مِنْهُمْ قَائِلُونَ وَفَاعِيلُ
وَسَبَّاقُ غَايَاتٍ إِلَى الْخَيْرِ مُسْهِبُ
- ٥٦ - أُولَئِكَ نَبِيُّ اللَّهِ مِنْهُمْ وَجَعَفَرُ
وَحَمَزَةٌ لَيْثُ الْفَيْلَقَيْنِ الْمُجَّ - رَبُّ
- ٥٧ - قَتِيلُ التَّجُوبِيِّ الَّذِي اسْتَوَارَتْ بِهِ
يُسَاقُ بِهِ سَوْقًا عَنِيفًا وَيُجَنَّبُ

- (٥١) المطنب : المحدود بالطنب وهي حبال الخيمة .
(٥٢) النجر والنجار : الأصل والمحض الخالص ، مثل الصريح ، الأحساب : شرف الآباء .
(٥٣) الخضم : الكريم . لهاميم : جمع لموم : السيد . أيسار : كرام ، جمع يسر وهو الذي يضرب بالقداح .
(٥٤) ادلمس الليل : إذا اشتد في ظلمته وهو ليل مدلس . الحندس : الظلمة . أمرين : يريد : أمرين مختلفين . يقول : إذا اختلف الناس في أمرين كانوا هم الهداة عند ظلام الرأي وتخير الفكر .
(٥٥) مساميح : كرام . المسهب : الشديد الجري ، من أسهب القرس : اتسع في الجري .
(٥٦) جعفر بن أبي طالب ، وحزمة بن عبد المطلب ، الفيلق : الجيش .
(٥٧) قتيل التجوبي هو علي بن أبي طالب ، وتجوب قبيلة . استوارت : أي فزعشت ونفرت متتابعة . يجنب : يقاد .

- ٥٨ - محاسن من دنيا ودين كأنما
بها خلقت بالأمس عنقاء مغرب
٥٩ - سقى جرّع الموت ابن عثمان بعدما
تعاورها منه وليد ومرحّب
٦٠ - وشيبة قد أنوى بيدر ينوشه
غداً من الشهب القشاعيم أهدب
٦١ - ومن أكبر الأحداث كانت مصيبة
علينا قتل الأدياء الملحّب
٦٢ - قتل بجنب الطف من آل هاشم
فيا لك لحماً ليس عنه مذّب
٦٣ - ومنعقر الخدين من آل هاشم
ألا هذا ذاك الجبين المترب

-
- (٥٨) العنقاء المغرب : كلمة لا أصل لها ، يقولون أنها طائر عظيم ، ومغرب : أي أنها تغرب بكل ما أخذته . يقال : طارت به عنقاء مغرب يضرب مثلاً لمن يش منه .
(٥٩) ابن عثمان : هو طلحة بن أبي طلحة قتل على يوم أحد ومعه لواء المشركين . ووليد ابن عتبة قتل على في غزوة بدر . ومرحّب اليهودي ، تناورها : تداولها وهنّا تناولها أي جرّع الموت .
(٦٠) شيبة بن ربيعة قتل على وحمزة . أنوى : أقام . الأهدب : الكثير الريش . تنوشه : تناولها . القشع : الكثير من النسور ، والنسر إذا كبر أبيض فهو أشهب . الغداً : نسر قد أسود .
(٦١) قتل الأدياء : هو الحسين . والأدياء : جميع دعي وهو الذي ينسب إلى غير أبيه ، يريد عبيد الله بن زياد بن سمية أخي معاوية . الملحّب : المقطع بالسيوف .
(٦٢) الطف : موضع بشط الفرات . مذّب : مدافع .
(٦٣) منعقر الخدين : من العفر وهو التراب .

- ٦٤ - قتيل "كأن" الولة العفر حوله
يَطْفَنَ به شُمَّ العرائن رَبَّ رَبُّ
٦٥ - وَلَنَ أَعَزَلَ العباسَ صِنُو نَبِينَا
وصينوانه مِمَّنْ أَعْدُو وَأَنْدَبُ
٦٦ - ولا ابنيَّ عبدَ اللهِ والفضلَ لَنِي
جَنِيْبُ بِحُبِّ الهاشِمِيِّنَ مُصْحِبُ
٦٧ - ولا صَاحِبَ الخَيْفِ الطَّرِيدَ مُحَمَّدًا
ولو أَكْثَرَ الإِعَادُ لي والترَّهُّبُ
٦٨ - مَضَوْا سَلَفًا لا بُدَّ أَنْ مَصِيرَتَنَا
إِلَيْهِمْ فَغَادَ نَحْوَهُمْ مُتَأَوِّبُ
٦٩ - كذاكَ المنايا لا وَضِعًا رَأَيْتُهَا
تَخْطِي ولا ذا هِيَّةٍ تَنْتَهِيَّتُ

-
- (٦٤) الوله جمع واله وهو الحزين . العفر : جمع أعفر . شم العرائن : الذين في أنوفهم شمم . الربرب : القطيع من البقر الوحشي .
(٦٥) العباس بن عبد المطلب . الصنو : الأخ الشقيق ، وأصله ان تطلع فخلتان أو أكثر من عرق واحد فكل واحد صنو . أندب : من النذبة أي أذكره وأدعوه .
(٦٦) جنيب : أي منقاد .
(٦٧) محمداً : يريد محمد بن الحنفية . الخيف : ناحية من مئى وكان مطروداً فيها من ابن الزبير . الا يعاد : التهديد من أوعده شرا . والاسم : الوعيد .
(٦٨) غاد : من الغدو ، وهو الذهاب صباحاً .
(٦٩) الموت لا يدع وضيعاً لحقارته ، ولا يغادر كبيراً لهيبته .

- ٧٠ - وقد غادرُوا فينا مصابيحَ أنجُمًا
لنا ثِقَةً أَيَّانَ نَخْشَى وَتَرَهَّبُ
٧١ - أولئك إن شَطَّتْ بهم غُرْبَةُ النُّوَى
أَمَانِيَّ نَفْسِي وَالْهَوَى حَيْثُ يَسْقُبُ

(٧٠) غادروا : تركوا . مصابيح : يعني ذريتهم عليهم السلام . أيان نخشى : حين نخشى .

(٧١) شطت : بعدت ونأت . النوى : النية في السفر . يسقب : يدنو .

مصادر لدراسة الكميت

- ١ - الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني
- ٢ - خزانة الأدب : البغدادى
- ٣ - شرح شواهد المغني : السيوطي
- ٤ - الشعر والشعراء : ابن قتيبة
- ٥ - معاهد التنصيص : عبد الرحيم العباسي
- ٦ - معجم الشعراء : المرزباني
- ٧ - المؤلف والمختلف : الآمدي
- ٨ - الموشح : المرزباني

شِعْبُ الْغَزَلِ

١. الْغَزَلُ الْعِمْرِيُّ

عمر بن أبي ربيعة

هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة من بني مخزوم بن يقظة بن مرة وكان اسم عبد الله بن أبي ربيعة في الجاهلية بُجَيْرًا ، فسماه رسول الله (ص) عبد الله ، وكانت قريش تلقبه « العِدْلُ » لأن قريشا كانت تكسو الكعبة في الجاهلية بأكملها من أموالها سنة ، ويكسوها هو من ماله سنة ، فأرادوا بذلك أنه وحده عِدْلُهم جميعا في ذلك .

كان عبد الله تاجراً موسراً فولد عمر القرشي بالمدينة في أسرة ميسورة ليلة قتل عمر بن الخطاب فقيل : أيُّ حق رُفِعَ ؟ وأيُّ باطل وُضِعَ ؟ ومات وقد قارب السبعين أو جاوزها . وتأثر في حياته بجميع العوامل السياسية والاقتصادية التي ساعدت على نمو الغزل وتطوره فكان زعيم الغزلين جميعا ، ويمتاز غزله بالأسلوب القصصي الذي تناول به نساء الأشراف في مواسم الحج وغيره ، حتى تأذى به الناس ، ونفاه عمر بن عبد العزيز ، وكانت وفاته سنة ٩٣ هـ .

لقد قيل : كانت العرب تُقِرُّ لقريش بالتقدم في كل شيء عليها ، إلا في الشعر ، فإنها كانت لا تقر لها به ، حتى كان عمر بن أبي ربيعة ، فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضا ، ولم تنازعها شيئا . وقال نُصَيْب : عمر ابن أبي ربيعة أوصفنا لربات الحجال . وقال سليمان بن عبد الملك لعمر : ما يمنعك من مدحنا ؟ قال : إني لا أمدح الرجال ، ولكن أمدح النساء . وسئل حماد الراوية عن شعر عمر ، فقال : ذلك الفستق المقتشر . وسمع الفرزدق شيئا من تشبيب عمر ، فقال : هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته ، وبكت الديار ، ووقع هذا عليه .

(النص)

- ١ - قال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة :
- ٢ - آمِنُ آلِ نَعْمٍ أَلْتَ غَدَاةٍ فَمُبْكِرُ
غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهْجَرُ ؟
- ٣ - لِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا
فَتُبْلِغَ عُدْرًا ، وَالْمَقَالَةَ تُعْدِرُ
- ٤ - أَهِيْمُ إِلَى نَعْمٍ : فَلَا الشَّمْلُ جَامِعُ
وَلَا الْحَبْلُ مُوَصُّوْلُ ، وَلَا الْقَلْبُ مُقْصِرُ
- ٥ - وَلَا قُرْبُ نَعْمٍ - إِنْ دَنَتْ - لَكَ نَافِعُ
وَلَا نَائِيهَا يُسْلِي ، وَلَا أَنْتَ تَصْنِيْعُ
- ٦ - وَأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دُونِ نَعْمٍ ، وَمِثْلُهَا
نَهَى ذَا النُّهَى لَوْ تَرَعَا - وَيَ أَوْ يُفَكِّرُ

- (١) ديوان عمر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٠ ، ص ٩٢ - ١٠٣ .
- (٢) غاد : سائر في الغداة ، وأراد بها أول النهار . ومهجر : من التهجير ، وهو السير في وقت الهجرة ، وهو زمن اشتداد الحر .
- (٣) لم تقل في جوابها : أي كتمتها عن كل من يسأل عنها . وتعدر : بضم التاء تنفي العذر ، وبفتح التاء تقيم العذر ، وغرضه أنه لم يتحدث لأحد عما دعاه إلى الذهاب ، ولو أنه تحدث لأقام العذر لنفسه .
- (٤) أقصر : كف عن دواعي الصبابة ، ومقصر : اسم الفاعل منه .
- (٥) دنت : قربت . النأي : البعد . يسلي : يورث السلو والنسيان .
- (٦) النهى : جمع نهي - بضم النون - وهي العقل . يرعوي : يكف عما يستقبح منه إلا تيان به .

- ٧ - إذا زُرْتُ نَعْمًا لم يَزَلْ ذوقَ رَابَةِ
لها كُلُّما لاقِيَتْها يَتَنَمَّرُ
- ٨ - عَزِيْزٌ عَلَيْهِ أَنْ أَلِيْمَ بَيْتِها
يُسِرُّ لِي الشَّحْنَاءَ ، والبُغْضَ يُظْهِرُ
- ٩ - أَلِكْنِي إِلَيْها بِالسَّلَامِ فَإِنَّها
يُشْهَرُ لِلْمَأْمِي بِها وَيُنْكِرُ
- ١٠ - بَايَةَ مَا قَالَتْ غَدَاةً لَقِيَتْها
بِمَدْفَعِ أَكْنَانٍ : أَهْذا المُشَّة - هَرُّ ؟
- ١١ - قِفِي فَاظْطَرِي - أَسْمَاءُ هَلْ تَعْرِفِيه
أَهْذا المِغْيَرِي الَّذِي كَانَ يَدْكَرُ ؟
- ١٢ - أَهْذا الَّذِي أَطْرَيْتِ نَعْتًا فَلَمْ أَكُنْ
- وَعَيْشِكِ - أَنَسَاهُ إِلَى يَوْمِ أَقْبَرُ ؟
- ١٣ - فَقَالَتْ : نَعَمْ لَا شَكَّ غَيْرَ لَوْنَهُ
سُرِّي اللَّيْلَ يُحْيِي نَصَّه وَالتَّهْجُرُ

- (٧) يتنمر : يشبه بالنمر في طباعه . ويقولون (نمر فلان) (وتنمر) : إذا عبس وجهه وكلح وتنكر لصاحبه وأوعده ، وذلك أن النمر لا تلتقاه أبدا إلا غضبان .
- (٨) ألم ببيتها : أنزل عنده . الشحناء : العداوة .
- (٩) ألكني إليها بالسلا م : أي كن رسولي إليها بالسلا م .
- (١٠) الآية : العلامة ، جعل كلمتها هذه علامة لها لتعرف أن الرسول من قبله حقيقة .
- (١١) المغييري : المنسوب إلى المغيرة ، وهو جده .
- (١٢) يروى : فلم أكد .
- (١٣) سري الليل : السير فيه ، والنص : السير الشديد . التهجر : السير في وقت الهجرة ، يريد غير لونه طول مايد من السير ليلا ووقت الهجرة أي أنه لا يقيم .

- ١٤ - لَتَيْنِ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا
عَنِ الْعَهْدِ ، وَالْأَنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ
- ١٥ - رَأَتْ رَجُلًا : أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ
فَيَضْحَى ، وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْضَرُ
- ١٦ - أَخَاسَفَر ، جَوَابَ أَرْضٍ ، تَقَادَفَتْ
بِهِ فَلَوَاتٌ ، فَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
- ١٧ - قَلِيلٌ عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ
سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرَّدَاءُ الْمُحِبُّ
- ١٨ - وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ
وَرَيَّانٌ مُلْتَفٌّ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ
- ١٩ - وَوَالِ كَفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهْمُهَا
فَلَيْسَتْ لَشَيْءٍ آخِرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ
- ٢٠ - وَلَيْلَةٍ ذِي دُورَانَ جَشْمَنِي السُّرَى
وَقَدْ يَجَشَّمُ الْهَوْلَ الْمُحِبُّ الْمُغَرَّرُ

- (١٤) حال : تغير عما كنا نعهده ، يقول : لئن كان هذا الرجل هو الرجل الذي رأيناه من قبل فانه قد تغير عما كنا رأيناه من الشبيبة والصبا إلى الشيب والشيخوخة .
- (١٥) يضحي : يظهر للشمس . ويخضر : مضارع (خضر) من باب فرح : إذا أصابه البرد وآلمه .
- (١٦) جواب : صيغة مبالغة من قولهم " جاب فلان الأرض " إذا قطعها واخترقها . الفلوات : جمع فلاة ، وهي الصحراء ، الأشعث : الذي انتشر شعره أو تفرق أمره وانتشر . أغبر : يظهر عليه الغبار - وهو التراب - وذلك من كثرة سيره وعدم ركوئه إلى الراحة والدعة .
- (١٧) المحبر : المزين . تقول : حبرت الشيء تحبيراً : أي حسنته وزينته .
- (١٨) أراد أنها مقيمة لا تظعن ، وأنها في بيتها بين أشجار ورافة الظلال خضراء الأعواد .
- (١٩) وال : من يتولى شؤونها ، ويقوم لها بما تحتاجه .
- (٢٠) دوران : موضع . جشمي : كلفني . السرى : سير الليل . المنزر : الذي غرروابه .

- ٢١ - فَبِتُّ رَقِيباً لِلرَّفَاقِ عَلَى شَفَا
أَحَازِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وَأَنْظُرُ
٢٢ - إِلَيْهِمْ مَتَى يَسْتَمْكِنُ النَّوْمُ مِنْهُمْ
وَلِي مَجْلِسٌ ، لَوْلَا اللَّبَانَةُ ، أَوْعَرُ
٢٣ - وَبَاتَتْ قَلْوَصِي بِالْعَرَاءِ وَرَحْلُهَا
لِطَارِقٍ لَيْلٍ أَوْ لِمَنْ جَاءَ ، مُعَوَّرُ
٢٤ - وَبِتُّ أَنَا جِي النَّفْسِ أَيْنَ خَبَاؤُهَا
وَكَيْفَ لِمَا آتِي مِنْ الْأَمْرِ مَصْدَرُ ؟
٢٥ - فَدَلَّ عَلَيْهَا الْقَلْبَ رَيْبًا عَرَفْتُهَا
لَهَا ، وَهَوَى النَّفْسِ الَّذِي كَادَ يَظْهَرُ
٢٦ - فَلَمَّا فَتَقَدَّتْ الصَّوْتِ مِنْهُمْ وَأُطْفِئَتْ
مَصَابِيحُ شُبَّتْ بِالْعِشَاءِ وَأَنْوُرُ
٢٧ - وَغَابَ قُمْيَرٌ كُنْتُ أَهْوَى غُيُوبَهُ
وَرَوْحَ رُعْيَانٍ ، وَتَوَمَّ سُمْرُ

-
- (٢١) على شفا : فسر : على طرف النهار ، أي آخره ، والأحسن أن يكون معناه على إشراف ودنو من الهلاك .
(٢٢) اللبانة : الحاجة . أوعر : شاق شديد .
(٢٣) القلوص : الناقة الشابة الفتية . معور : من قولهم (أمر معور) إذا كان بيناً واضعاً ، وقالوا : (أعور لك الصيد) إذا أمكنك أن تصيده .
(٢٤) أناجي النفس : أحدثها سراً . الخباء : مكانها ، وأصله الخيمة .
(٢٥) الريا : الرائحة الطيبة .
(٢٦) أنور : جمع نار .
(٢٧) رعيان : جمع راع . روحوا : عادوا إلى بيوتهم . نوم : نام ، والتشديد للمبالغة وكأنه قال : اشتد نومهم . السمر : القوم يسمرون : أي يجتمعون للحديث ، والسمر ليلًا .

- ٢٨ - وَخَفِضَ عَنِّي الصَّوْتُ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ الْـ
حُبَابِ ، وَشَخْصِي خَشْيَةَ الْحَيِّ أَزُورُ
٢٩ - فَحَيَّيْتُ إِذْ فَاجَأَتْهُمَا ، فَتَوَلَّهَتْ ،
وَكَادَتْ بِمَخْفُوضِ التَّحِيَّةِ تَجَهَّرُ
٣٠ - وَقَالَتْ وَعَضَّتْ بِالْبَنَانِ : فَضَحْتَنِي
وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَيَسُورٌ أَمْرِكَ أَعَسَّرُ
٣١ - أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ
وَقَيْتَ وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حُضَّرُ ؟
٣٢ - فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي : أَتَعْجِيلُ حَاجَةً
سَرَّتْ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ ؟
٣٣ - فَقُلْتُ لَهَا : بَلْ قَادَنِي الشَّوْقُ وَالْهُوَى
إِلَيْكَ ، وَمَا نَفْسٌ مِنْ النَّاسِ تَشْعُرُ
٣٤ - فَقَالَتْ وَقَدْ لَأَنْتَ وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا :
كَلَّاكَ بِحِفْظِ رَبِّكَ الْمُتَكَبِّرُ

- (٢٨) الحباب : الحية . وأزور : مائل منحرف . يريد أنه لا يسير باديا ظاهرا مخافة أن يراه أحد .
(٢٩) تولت : تكلفت الوله وأظهرته . والوله : الحزن ، وذهاب العقل ، والتحير من شدة الخوف . مخفوض التحية : الذي يسر منها ولا يعلن . تجهر : ترفع صوتها بالتحية .
(٣٠) ميسور أمرك أعسر : أي أن السهل من أمرك متعسر ، فكيف بما فعلت ؟
(٣١) العدو : يطلق على الواحد والجميع . حضر : جمع حاضر .
(٣٢) في نسخة : أتعجيل راحة .
(٣٣) يروى : بل قادني الحب والهوى .
(٣٤) أفرخ روعها : أي ذهب فزعها . كلاك : أصلها كلاك، ومعناها : حفظك الله ورعاك .

- ٣٥ - فَأَنْتِ أَبَا الْخَطَّابِ ، غَيْرَ مُدْأَفِعٍ ،
عَلَيَّ أَمِيرٌ مَا مَكَثْتَ مُؤَمَّرُ
- ٣٦ - فَبِتْ قَرِيرَ الْعَيْنِ ، أَعْطَيْتُ حَاجَتِي
أَقْبِلُ فَاهاً فِي الْخَلَاءِ فَأَكْثِرُ
- ٣٧ - فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقْصَرَ طَوْلُهُ
وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَنْقُصُ
- ٣٨ - وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهَى هُنَاكَ وَمَجْلِسٍ
لَنَا لَمْ يَكْدُرْهُ عَلَيْنَا مُكَدَّرُ
- ٣٩ - يَمُجُّ ذَكِيَّ الْمِسْكِ مِنْهَا مُقْبِلُ
نَقِيَّ الثَّنَايَا ذُو غُرُوبٍ مُؤَشَّرُ
- ٤٠ - تَرَاهُ إِذَا مَا افْتَرَّ عَنْهُ كَأَنَّهُ
حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَقْحُوَانٍ مُنَوَّرُ
- ٤١ - وَتَرْنُو بِعَيْنَيْهَا إِلَيَّ كَمَا رَتْنَا
إِلَى ظَبْيَةٍ وَسَطَ الْحَمِيلَةِ جُودَرُ

(٣٥) يروى : غير منازع .

(٣٧) فيا لك من ليل : مأخوذ من قول امرئ القيس :

فيا لك من ليلٍ كأنَّ نجومه بكلِّ مُغار الفتل مُشَدَّتْ يَدُ بِلٍ

والشعراء يكثرُونَ من القول في طول الليل عند الهجر والبعد ، وقصره عند التلاقي .

(٣٨) ويروى : (ويا لك من ليل هناك ومجلس) .

(٣٩) مقبل : أراد به فيها لأنه موضع التقبيل . الثنايا : جمع ثنية ، وهي إحدى

الأسنان الأربع التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثلثان من أسفل . الغروب :

حدة الأسنان ورقها . المؤشر : من التأشير . وهو أن تحدد المرأة أسنانها وترققها .

(٤٠) افتر عنه : يريد إذا ما ضحككت فبدا فيها . منور : ظهر نوره .

(٤١) الحميلة : الشجر المجتمع الكثيف . الجودر : ولد البقرة الوحشية .

- ٤٢ - فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقَلَّهُ
وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ
- ٤٣ - أَشَارَتْ بِإِنِّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ
هُبُوبٌ ، وَلَكِنْ مَوْعِدٌ مِنْكَ عَزُورُ
- ٤٤ - فَمَا رَاعَنِي إِلَّا مُنَادٍ : تَرَحَّلُوا ،
وَقَدْ لَاحَ مَعْرُوفٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشْقَرُ
- ٤٥ - فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَنَبَّهَ مِنْهُمْ
وَأَيْقَظَهُمْ قَالَتْ : أَشِيرُ كَيْفَ تَأْمُرُ
- ٤٦ - فَقُلْتُ : أَبَادِيهِمْ ، فَلَمَّا أَفَوُّهُمْ
وَلَمَّا يَتَالُ السَّيْفُ ثَاراً فَيَنْتَارُ
- ٤٧ - فَقَالَتْ : أَتَحْقِيقاً لِمَا قَالَ كَاشِحُ
عَلَيْنَا ، وَتَصْنِيقاً لِمَا كَانَ يُؤَثِّرُ
- ٤٨ - فَلِنْ كَانَ مَا لَدَى بَدْءِ مِنْهُ فَغَيْرُهُ
مِنْ الْأَمْرِ أَدْنَى لِلْخَفَاءِ وَأَسْتَرُ

-
- (٤٢) تنفور : تغيب .
(٤٣) عزور : اسم موضع .
(٤٤) يروي : وقد لاح منه الصبح والصبح أشقر .
(٤٥) المراد لما رأت من هب من النوم يتلبس الضوء والنور .
(٤٦) أباديهم : أبدو لهم ، أي أظهر ، يقول : رأيي أن أظهر لهم ، فاما أن أستطيع
النجاة منهم ، ولما أن يأخذوا ثأرهم مني .
(٤٧) الكاشح : الذي يضمرك للعداوة .
(٤٨) في نسخة " أوفى للخفاء " وفي أخرى " أهلى للخفاء " .

- ٤٩ - أَفْصُ عَلَى أُخْتَيَّ بَدءَ حَدِيثِنَا
وَمَالِي مِّنْ أَنْ تَعْلَمَا مُتَأَخَّرُ
- ٥٠ - لَعَلَّهُمَا أَنْ تَطْلُبَا لَكَ مَخْرَجًا
وَأَنْ تَرْحُبَا سِرْبًا بِمَا كُنْتَ أَحْصَرُ
- ٥١ - فَقَامَتْ كَتِيبًا لَيْسَ فِي وَجْهِهَا دَمٌ
مِّنَ الْحُزَنِ ، تُذَرِّي عِبْرَةً تَتَحَدَّرُ
- ٥٢ - فَقَامَتْ إِلَيْهَا حُرَّتَانِ عَلَيْهِمَا
كِسَاءَانِ مِنْ خَزٍّ دِمَقْسٍ وَأَخْضَرُ
- ٥٣ - فَقَالَتْ لِأُخْتَيْهَا : أَعِينَا عَلَى فِتْيَ
أَتَى زَائِرًا ، وَالْأَمْرُ لِلْأَمْرِ يُقْدَرُ
- ٥٤ - فَأَقْبَلَتَا ، فَارْتَاعَتَا ، ثُمَّ قَالَتَا :
أَقِلِّي عَلَيْكِ الدَّوْمَ فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ
- ٥٥ - فَقَالَتْ لَهَا الصَّغْرَى : سَأُعْطِيهِ مُطَرَفِي
وَدِرْعِي ، وَهَذَا الْبُرْدَ إِنْ كَانَ يَحْدَرُ

-
- (٤٩) بدء الحديث : أوله .
(٥٠) السرب : النفس . أحصر مضارع حصر أي ضاق . وتقول " حصر صدر فلان " تريد أنه ضاق بما عرض له فعبز عن التفكير فيه ، ولم يجد له مخلصاً منه .
(٥١) تذري عبرة : تساقط دمعها ، تتحدّر : تساقط على وجهها .
(٥٢) الدمقس : القز ، وهو ضرب من الحرير .
(٥٣) ارتاعتا : خافتا .
(٥٥) المطرف : رداء من خبز مربع ذو أعلام ، الدرع : القميص ، تريد أنها تعطيه ثيابها ليلبسها حتى كأنه واحد منهم .

- ٥٦ - يَقُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنَا مُتَنَكِّراً
فَلَا سِرُّنَا يَفْشُو ، وَلَا هُوَ يَظْهَرُ
- ٥٧ - فَكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي
ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعِيَانِ وَمُعْصِرُ
- ٥٨ - فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ قُلْنَا لِي :
أَمَا تَتَّقِي الْأَعْدَاءَ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ ؟
- ٥٩ - وَقُلْنَا : أَهَذَا دَأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِرًا ؟
أَمَا تَسْتَحْيِي أَوْ تَرَعُوي أَوْ تُفَكِّرُ ؟
- ٦٠ - إِذَا جِئْتَ فَاْمَنْحْ طَرْفَ عَيْنَيْكَ غَيْرَنَا
لِكَيْ يَحْسِبُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ
- ٦١ - فَأَخِيرُ عَهْدٍ لِي بِهَا حَيْثُ أَعْرَضْتَ
وَلَا حَ لَهَا خَدٌ نَقِيٍّ وَمَحْجِرٌ
- ٦٢ - سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ يَانْعُمُ قَوْلَةٌ
هَذَا وَالْعِتَاقُ الْأَرْحَبِيَّاتُ تُزْجَرُ

-
- (٥٦) في نسخة (ولا هو يبصر) أي ولا يبصره أحد على حقيقته .
(٥٧) كاعبان : مثنى كاعب وهي الجارية التي كعب ثديها ونهد . معصر : الجارية أول ما أدركت .
(٥٨) أجزنا ساحة الحي : يريد لما قطعنا المكان الذي يقيم فيه الحي .
(٥٩) الدهر : منصوبة على الظرفية . سادر : غير مهم ولا مجال بما تصنع .
ترعوي : تكف عما غلب عليك .
(٦٠) في نسخة (إذا شئت) مكان (إذا جئت) .
(٦١) المحجر : مشق جفن العين ، وهو أيضا الموضع الذي يقع القناع عليه .
(٦٢) العتاق : جمع عتيق ، أراد الخيل . الأرحبيات : جمع أرحبي ، وهو المنسوب إلى أرحب : قبيلة في همدان .

- ٦٣ - هَنِيئًا لِأَهْلِ الْعَامِرِيَّةِ نَشْرُهَا الْـ
لَدِيدُ وَرَيَّاهَا الَّذِي أَتَدَكَّرُ
٦٤ - وَقُمْتُ إِلَى عَنَسٍ تَخَوَّنَ نِيَّهَا
سُرَى اللَّيْلِ حَتَّى لَحْمُهَا مُتَحَسَّرُ
٦٥ - وَحَبْسِي عَلَى الْحَاجَاتِ حَتَّى كَأَنَّهَا
بَقِيَّةُ لَوْحٍ أَوْ شِجَارٍ مُؤَسَّرُ
٦٦ - وَمَاءٌ بِمَوْمَاةٍ قَلِيلٍ أَنْيْسُوهُ
بَسَابِسَ لَمْ يَحْدُثْ بِهِ الصَّيْفَ مَحْضَرُ
٦٧ - بِهِ مُبْتَنَى لِيَلْعَنَ كَبُوتُ كَأَنَّهُ
عَلَى طَرْفِ الْأَرْجَاءِ خَامٌ مُنْشَرُ
٦٨ - وَرَدْتُ وَمَا أَدْرِي أَمَا بَعْدَ مَوْرِدِي
مِنْ اللَّيْلِ أَمْ مَا قَدْ مَضَى مِنْهُ أَكْثَرُ
٦٩ - فَقُمْتُ إِلَى مِغْلَاةٍ أَرْضٍ كَأَنَّهَا
إِذَا التَّفَتْتُ مَجْنُونَةً حِينَ تَنْظُرُ

(٦٣) النشر : الريح الطيبة ، والريا : كذلك .

(٦٤) العنس : الناقة . تخون نبيها : يريد تنقص شحمها .

(٦٥) وحسي على الحاجات : معطوف على سري الليل ، يريد حسي إليها على حاجاتي
اللوح : الصفيحة المريضة من الخشب . الشجار : مركب دون الهودج . مؤسر :
مشدود .

(٦٦) المومامة : الصحراء ، وجميعها : الموامي . بسابس : جمع بسبس وهو القفر الذي
ليس فيه أحد . الصيف : منصوبة على الظرفية : محضر : حضور ، يريد لم ينزل
به أحد وقت الصيف .

(٦٧) الخام : الجلد الذي يدبغ .

(٦٩) المغلاة : من قولهم " غلت الدابة في سيرها ، واغتلت " إذا ارتفعت فجاوزت
حسن السير .

- ٧٠ - تُنَازِعُنِي حِرْصاً عَلَى الْمَاءِ رَأْسَهَا
وَمِنْ دُونِ مَا تَهْوَى قَلْبِي مُعَوَّرُ
- ٧١ - مُحَاوِلَةٌ لِلْمَاءِ لَوْلَا زِمَامُهَا
وَجَذْبِي لَهَا كَادَتْ مِرَاراً تَكْسُرُ
- ٧٢ - فَلَمَّا رَأَيْتُ الضَّرَّ مِنْهَا وَأَنْبِي
بِبِلْدَةِ أَرْضِ لَيْسَ فِيهَا مُعَصَّرُ
- ٧٣ - قَصَرْتُ لَهَا مِنْ جَانِبِ الْخَوْضِ مُنْشَأً
جَدِيداً كَقَابِ الشَّهْرِ أَوْ هُوَ أَصْغَرُ
- ٧٤ - إِذَا شَرَعْتَ فِيهِ فَلَيْسَ لِي مُلْتَقَى
مَشَافِرُهَا مِنْهُ قِيدَى الْكَفِّ مُسَارُ
- ٧٥ - وَلَا دَلْوٌ إِلَّا الْقَعْبُ كَانَ رِشَاءَهُ
إِلَى الْمَاءِ نِسْعٌ وَالْأَدِيمُ الْمُضَقَّرُ
- ٧٦ - فَسَافَتِ، وَمَا عَافَتْ، وَمَارَدَ شُرْبِهَا
عَنِ الرَّيِّ مَطْرُوقٌ مِّنَ الْمَاءِ أَكْثَرُ

- (٧٠) القليب : البئر . معور : قد أفسد .
(٧١) في نسخة : محاولة للورد .
(٧٢) ليس فيها معصر : ليس فيها ملجأ ولا منجى .
(٧٣) في نسخة : منشأ صغيراً .
(٧٤) المشافر : جميع مشفر ، وهو للبعير بمنزلة الشفة للانسان . وقدي الكف : قدره .
مسار : أي لفلة تبقئها من الماء ، يعني أنه على قدر مشافرها ، اذا ما وضعها لم
يبق فيه مكان يزيد عليها .
(٧٥) القعب ، هنا : القدح الذي يروي الرجل . الرشاء : الحبل الذي تجذب به الدلو من
البئر . النسع : جميع نسعة وهو حبل من جلد يكون على هيئة عنان النمل .
(٧٦) سافت : شمت ، تقول : سفت الشيء ، أسوفه سوفاً تريد أنك شمتته . وما عافت :
أي لم تكره الورود والشرب . المطروق من الماء : الذي تجول فيه الابل والبقر .
أكدر : صفة مشبهة من الكدرة ، وهي تغير اللون هنا ، يصف شدة سحالتها وأنها
كانت في غاية العطش لعطول ما سارت ولم تشرب .

مصادر لدراسة ابن أبي ربيعة

- ١ - الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني
- ٢ - حب ابن أبي ربيعة وشعره : زكي مبارك
- ٣ - حديث الأربعماء : طه حسين
- ٤ - الرؤوس : مارون عبود
- ٥ - شاعر الغزل : عباس محمود العقاد
- ٦ - الشعر والشعراء : ابن قتيبة
- ٧ - عمر بن أبي ربيعة : عمر فروخ
- ٨ - وفيات الأعيان : ابن خلكان
- ٩ - وهل يخفى القمر : رثيف نخوري

(النص)

ب . الفَزل العُذريُّ

قال مجنون ليلي :

- ١ - خَلَيْلِيَّ مُرًّا بِي عَلَى الْأَبْرِقِ الْفَرْدِ
وَعَهْدِي بِلَيْلِي حَبْدًا ذَاكَ مِنْ عَهْدِ
- ٢ - أَلَا يَأْصَبَا نَجْدَ مَتَى هِجَّتْ مِنْ نَجْدِ
فَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكَ وَجْدًا عَلَى وَجْدِي
- ٣ - أَأَنْ هَتَفْتَ وَرَقَاءَ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى
عَلَى فَنَنِ غَضُّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ
- ٤ - بَكَيْتُ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ أَزَلْ
جَدِيدًا وَأَبْدَيْتُ الَّذِي لَمْ أَكُنْ أَبْدِي
- ٥ - وَأَصْبَحْتُ قَدْ قَضَيْتُ كُلَّ لُبَانَةٍ
تِهَامِيَّةٍ وَاشْتَأَقَ قَلْبِي إِلَى نَجْدِ
- ٦ - إِذَا وَعَدْتَ زَادَ الْهَوَى لَا نَنْظَارِهَا
وَأِنْ بَخِلْتَ بِالْوَعْدِ مِثُّ عَلَى الْوَعْدِ

* ديوان مجنون ليلي . تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ص ١١٢ - ١١٣

(١) الأبرق الفرد : موضع .

(٣) الرند : نبات من شجر البادية طيب الرائحة .

- ٧ - وَلَئِنْ قَرُبْتَ دَارًا بِكَيْتٍ وَإِنْ نَسَّاتُ
كَكَلِفْتُ فَلَا لِلْقُرْبِ أَسْلُو وَلَا الْبُعْدِ
٨ - فِي كُلِّ حَبٍّ لَا مَحَالَةَ فَرَحِيَّةٌ
وَحُبُّكَ مَا فِيهِ سَوَى مُحْكَمٍ الْجُهْدِ
٩ - أَحِينَ إِلَى تَجْدٍ فَيَا لَيْتَ أَنْتَ بِي
بُسْقِيْتُ عَلَى سُلُوَانِهِ مِنْ هَوَى تَجْدٍ
١٠ - أَلَا حَبْدًا تَجْدُ وَطَيْبُ تَرَايِهِ
وَأَرْوَاحُهُ إِنْ كَانَ تَجْدٌ عَلَى الْعَهْدِ
١١ - وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا
يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجَعِ
١٢ - بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشَفِّ مَا بَيْنَا
عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ
١٣ - عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
إِذَا كَانَ مِنْ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِلَذِيٍّ وَدَّ

(٩) السلوان : من معانيه دواء يسقى به الحزين فيسكن حزنه .

وقال مجنون ليلي أيضاً : *

- ١ - أنيري مكانَ البدر إنْ أفلَّ البدرُ
وقوهي مقامَ الشمسِ ما استأخَرَ الفجرُ
- ٢ - ففِيكَ مِنْ الشمسِ المنيرةِ ضوءُها
وليسَ لها مِنْكَ التَّبَسُّمُ والشَّغَرُ
- ٣ - بلى لَكَ نُورُ الشمسِ والبدرُ كُلُّهُ
ولا حَمَلَتْ عَيْنَيْكَ شَمْسٌ ولا بَدْرُ
- ٤ - لَكَ الشَّرْقَةُ اللَّائِلَةُ والبدرُ طَالِعُ
وليسَ لها مِنْكَ التَّرَائِبُ والنَّحْرُ
- ٥ - ومن أينَ لِلشَّمْسِ المنيرةِ بالضُّحَى
بِمَكْحُولَةِ الْعَيْنَيْنِ فِي طَرْفِهَا فَتْرُ
- ٦ - وَأَنْتِ لها من دَلٍّ لَيْلٍ إِذَا انْفُتَّتْ
بِعَيْنَيْ مَهَاةِ الرَّمْلِ قَدْ مَسَّهَا الدُّعْرُ
- ٧ - تَبَسَّمُ ليلي عن ثَنَائِي كأنَّهَا
أَفْطَحَ بِجَرَعَاءِ المِرَاضِيَيْنِ أَوْدُرُ
- ٨ - مُنْعَمَةٌ لو بَاشَرَ الدَّرُّ جِلْدَهَا
لَأَثَرَ مِنْهَا فِي مَدَارِجِهَا السُّدْرُ
- ٩ - إِذَا أَقْبَلَتْ تَمْشِي نَقَارِبُ خَطْوَهَا
إِلَى الْأَقْرَبِ الْأَدْنَى تَقَسَّمَهَا الْبُهِرُ

* الديوان . ص ١٢٨ - ١٢٩ .
(٨) الذر : صفار النمل .
(٩) البهر : انقطاع النفس من الإعياء .

- ١٠ - مَرِيضَةٌ أَثْنَاءَ التَّعَطُّفِ لَهَا
تَخَافُ عَلَى الْأُرْدَافِ يَثْلُمُهَا الْخَصَرُ
- ١١ - فَمَا أُمُّ خِشْفٍ بِالْعَقِيقَيْنِ تَرَعَوِي
إِلَى رَشَاءِ طِفْلِ مَقَاصِلِهِ خُذَرُ
- ١٢ - بِمُخْضَلَةٍ جَادَ الرَّبِيعُ زُهَاءَ هَا
رَهَائِمَ وَسَمِيَّ سَحَائِبُهُ غُزُرُ
- ١٣ - وَقَفْنَا عَلَى أَطْلَالِ لَيْلٍ عَشِيَّةٍ
بِأَجْرَعِ حَزَوَى وَهِيَ طَامِسَةٌ دُثْرُ
- ١٤ - يُجَادُ بِهَا مُزْنَانِ : أَسْحَمُ بَاكِرُ
وَأَخَرُ مِعْهَادُ الرَّوَّاحِ لَهُ زَجَرُ
- ١٥ - وَأَوْفَى عَلَى رَوْضِ الْخُزَامَى نَسِيمُهَا
وَأَنْوَارُهَا وَاخْضَوْضَلِ الْوَرَقُ النُّضْرُ
- ١٦ - رَوَّاحًا وَقَدْ حَنَّتْ أَوَائِلُ لَيْلِهَا
رَوَائِحُ لِيْلَظْلَامِ أَلْوَانُهَا كُودَرُ
- ١٧ - تُقَلِّبُ عَيْنِي خَازِلٍ بَيْنَ مُرَعَوِي
وَأَثَارِ آيَاتٍ وَقَدْ رَاحَتِ الْعُفْرُ

(١٠) يثلمها : يحدث فيها خللا .

(١١) خدر : جمع أخدر ولعله من الخدر وهو الثقل والفتور ويراد بذلك ضعفه .

(١٢) الرهائم : الأمطار ، والوسمي : أول مطر الربيع .

(١٧) الخازل : المنقصف الظهر ، والمرعوي : الراجع ، والمفر : جمع أعفر ، وهو

نوع من الغلباء .

- ١٨ - بِأَحْسَنَ مِينَ لَيْلَى مُعِيدَةَ نَظَرَةِ
إِلَى التِّفَاتَا حِينَ وَلَّتْ بِهَا السَّفَرُ
١٩ - مُحَازِيَةً عَيْنِي بِيَدَمْعٍ كَأَنَّمَا
تَحَلَّبَ مِنْ أَشْفَارِهَا دُرَرٌ غُزْرُ
٢٠ - فَلَمْ أَرَ إِلَّا مُقْلَةً لَمْ أَكْدُبْهَا
أَشِيمُ رُسُومَ الدَّارِ مَا فَعَلَ الذَّكْرُ
٢١ - رَفَعْنَ بِهَا خُوصَ الْعْيُونِ وَجُوهَهَا
مُلَقَّعةً تَرْبَاً وَأَعْيُنُهَا خُزْرُ
٢٢ - وَمَا زِلْتُ مَحْمُودَ التَّصَبُّرِ فِي الَّذِي
يَنْوُبُ وَلَكِنْ فِي الْهَوَى لَيْسَ لِي صَبْرُ

(١٨) السفر : المسافرين .
(٢١) خوص العيون : غائرات العيون . وخزر : ضيقة .

بينما هو سائر وهو هائم على وجهه اذ مرّ بسرب من قطعاً يتطاير فقال :

- ١ - شَكَوْتُ إِلَى سِرْبِ الْقَطَا إِذْ مَرَرَنْتَ بِي
فَقُلْتُ وَمِثْلِي بِالْبُكَاءِ جَدِيرُ
- ٢ - أَسِرْبَ الْقَطَا هَلْ مِنْ مُعِيرٍ جَنَاحَهُ
لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ
- ٣ - فَجَاوَبَنِي مِنْ فَوْقِ غُصْنٍ أَرَاكَ
أَلَا كُلُّنَا يَا مُسْتَعِيرُ مُعِيرُ
- ٤ - وَأَيُّ قِطَاعٍ لَمْ تُعِرْكَ جَنَاحَهَا
فَعَاشَتْ بِضُرٍّ وَالْجَنَاحُ كَسِيرُ
- ٥ - وَإِلَّا فَمَنْ هَذَا يُؤَدِّي رِسَالَةَ
فَأَشْكُرُهُ إِنَّ الْمُحِبَّ شَاكُورُ
- ٦ - إِلَى اللَّهِ أَشْكُو صَبْرَتِي بَعْدَ كَرْبَتِي
وَنِيرَانُ شَوْقِي مَا بِهِنَ فُتُورُ
- ٧ - فَلِإِنِّي لَقَاسِي الْقَلْبِ إِنْ كُنْتُ صَابِرًا
غَدَاةَ غَدٍ فَيَمْنُ يَسِيرُ تَسِيرُ
- ٨ - فَإِنْ لَمْ أَمُتْ غَمًّا وَهَمًّا وَكُرْبَةً
يُعَاوِدُنِي بَعْدَ الزَّفِيرِ زَفِيرُ
- ٩ - إِذَا جَلَسُوا فِي مَجْلِسٍ نَذَرُوا دَمِي
فَكَيْفَ تَرَاهَا عِنْدَ ذَلِكَ تُجِيرُ

• الديوان . ص ١٣٧ - ١٣٨ .

- ١٠ - وَدُونَ دَمِي هَزُّ الرَّمَاكِ كَأَنَّهُمَا
تَوَقَّدُ جَمْرٌ شَاقِيبٌ وَسَعِيرٌ
- ١١ - وَزُرْقٌ مَقِيلٌ الْمَوْتُ تَحْتَ ظُبَاتِهَا
وَتَبَلٌ وَسُمْرٌ مَا لَهُنَّ مُجِيرٌ
- ١٢ - إِذَا غُمِزَتْ أَصْلَابُهُنَّ تَرْتَمَّتْ
مُعْطَفَةٌ لَيْسَتْ بِهِنَّ كُسُورٌ
- ١٣ - قَطَعْنَ الْحَصَى وَالرَّمْلَ حَتَّى تَفَلَقَتْ
قَلَائِدُ فِي أَعْنَاقِهَا وَضُفُورٌ
- ١٤ - وَقَالَتْ أَخَافُ الْمَوْتَ إِنْ يَشْحَطِ النَّوَى
فَيَا كَبِيدًا مِِنْ خَوْفٍ ذَاكَ تَغُورُ
- ١٥ - سَلُّوا أُمَّ عَمْرٍو وَهَلْ يُنْزَلُ عَاشِقٌ
أَخُو سَقَمٍ أَمْ هَلْ يَفْسِكُ أَسِيرٌ
- ١٦ - أَلَا قُلْ لِّلَّيْلِ هَلْ تَرَاهَا مُجِيرَتِي
فَأَنِّي لَهَا فِي مَتَا لَدَيَّ مُجِيرٌ
- ١٧ - أَظَلُّ بِحُزْنٍ إِنْ تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ
مِِنْ الْوُرْقِ مِطْرَابُ الْعَشِيِّ بِكُورٌ
- ١٨ - بَكَتْ حِينَ دَرَّ الشَّوْقُ لِي وَتَرْتَمَّتْ
فَلَا صَحْلٌ تُرْبِي بِهِ وَصَفِيرٌ

(١٣) الضفور : جمع الضفر وهو حزام الرجل .

(١٤) تنور : يشتد حرها من قولهم : غار النهار : اشتد حره .

(١٨) الصحل : صوت به بجة وعشوة ، وتربي : لعلها ترثي به ، وترثي : كان بها ضعف وفتور .

- ١٩ - لها رُفْقَةٌ يُسْعِدُنَهَا فَكَأَنَّهَا
تَعَاظِينَ كَأَسَا بَيْنَهُنَّ تَدُورُ
- ٢٠ - بِيَجْزَعٍ مِّنَ الْوَادِي فَضَاءٌ مَّسِيلُهُ
وَأَعْلَاهُ أَثْلٌ نَّاعِمٌ وَسَّادِيرُ
- ٢١ - بِهِ بَقَرٌ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ سَاكِناً
وَأَخَرُ وَحْشِيٌّ السَّخَالِ يَثُورُ

(٢٠) جزع الوادي : حيث تقطعه ، والاثل : نوع من الشجر ، والسدير : العشب .

مصادر لدراسة معجون ليلي

- | | | |
|------------------|------|-------------------|
| الأغاني | ١ - | : الأصفهاني |
| تزيين الأسواق | ٢ - | : داود الأنطاكي |
| خزانة الأدب | ٣ - | : البغدادي |
| سرح العيون | ٤ - | : ابن نباتة |
| سمط اللآلي | ٥ - | : أبو عبيد البكري |
| الشعر والشعراء | ٦ - | : ابن قتيبة |
| فوات الوفيات | ٧ - | : ابن شاعر الكتبي |
| معجم الشعراء | ٨ - | : المرزباني |
| المؤتلف والمختلف | ٩ - | : الآمدي |
| النجوم الزاهرة | ١٠ - | : ابن تغري بردي |

جميل بشينة

(٩٠٠ - ٨٨٢ هـ)

شاعر الحب العذري

جميل بن عبد الله بن معمر ، من بني عذرة ، من قبيلة قضاة ، وأمه من جذام ، وهو أحد شعراء الحب العذري ، شاعت شهرته في حياته وبعد مماته ، ولم تزل هذه الشهرة باقية إلى اليوم ، فلا يذكر الحب العذري إلا ويرد ذكر جميل ، وحييته بُشينة التي نُسب إليها . وبسبب شهرته هذه في الحب العفيف نُسبت إليه أشعار كثيرة تتصوّر منها رائحة العفة ، ولا يعرف صاحبها .

لا تعرف سنة ميلاده ، لكنه في عهد معاوية بن أبي سفيان (٤٠ - ٦٠ هـ) ، كان شاباً معروفاً بحبه لبشينة ، يطارده أمير المنطقة . وتوفي عام ٨٢ هـ في أيام عبد الملك .

لم يتصل بالسياسة ورجالها ، لكن تأثر تأثراً كبيراً بهم ، إذ إن رجال السياسة أرادوا أن يتغلبوا على معارضة أبناء الأشراف من العرب باللين والحيلة ، فأغدقوا عليهم الأموال ، إضافة لما ورثوه ، ومنعوا عنهم الوظائف ، وحجزوهم في الحجاز ، فاجتمع لهؤلاء الأشراف والشعراء منهم خاصة الغنى والفراغ والشباب فأغرقوا في اللهو ، وازدهرت الموسيقى ، والغناء وازدهر الشعر ، والفكاهة ، وظهرت طبقة جديدة من العشاق ، كانت في المدينة لاهية عابثة ، وفي البوادي عفيفة صادقة .

اجتمعت بلحميل فطرة البدوي ونقاوته ، وظرف الحضري ورقته ،
ذلك لأنه نشأ في وادي القرى شمالي المدينة ، فعاش في البادية القريبة
من المدينة .

أحب بثينة ، وهي من قبيلة عذرة أيضاً التي اشتهر أبناؤها برقة
الفؤاد ، وغلبة الهوى ، وطهارة القلب ، وعفة العشق .

كان أبو جميل ذا مال وفضل وقدر في أهله ، وكان جميل وسيما
جميلاً ، أما بثينة فيقول عنها العقاد : « وصفها جميل بعين المحب »
ووصفها غيره كما يراها كل من رآها ، فخلص لنا من جملة هذه الصفات
أنها كانت آدماء طوالة ، كما قال عمر بن أبي ربيعة ، وأنها تفرع النساء
طولا كما قال الرجل الذي حمل إليها نعي جميل . وكانت في وصف
جميل لها : حسناء بدوية لم يثقلها ترف الحاضرة ، ولم يعرقها شظف
العيش ، فهي رشيقة معتدلة الخلق سامة القوام مستحبة الملامح لمن يراها ،
مفتونا بها أو غير مفتون » .

وكان يلتقي بها تارة ، ويمنعه قومها من ذلك أخرى ، إلى أن خرج
إلى الشام في إحدى الرحلات ، فاتصلت بثينة بحُجْنَة الهلالي ، ولما عاد
من الشام قطعها وجفاها إلى أن أبعدت حُجْنَة عنها ، فراجعها وواصلها .

ولما غدا شابا خطبها ، فَمَنَعَ منها ، واستمر على قول الشعر فيها
إلى أن شكاه أهلها إلى أمير المنطقة ، وخاصة بعد أن زوجها من نبيه
ابن الأسود ، وكان أعور دميماً ، فكان جميل يزورها في بيت زوجها
خفية ، فأمره الأمير ألا يزورها وأهد ردمه إذا عاود ذلك ، وشدد عليه
الأمير فهرب إلى اليمن ، ثم عاد إلى بلاده بعد عزك الأمير ، وأعاد سيرته
الأولى مع بثينة .

وأراد في آخر أيامه السفر إلى مصر ، والاتصال بأمرها عبد العزيز ابن مروان .

ولقد أضاف الرواة إلى حياة جميل وشعره بعض الأخبار غير الصحيحة حتى شك بعضهم بوجود هذه الشخصية ، كما شكوا بالغزلين عامة . لكن الشك في شخصية جميل لا يقوم على شيء فأخباره مستفيضة في المراجع القديمة .

جُمع شعره مرارا ، وآخر جمع لديوانه بتحقيق د . حسين نصار ، ومنه أخذنا القصيدة المختارة .

لقد كان جميل مقدما على شعراء الغزل ، حتى ذهب بعض النقاد إلى أنه أشعر أهل الجاهلية والإسلام في الغزل . والواقع أنه لم يتفرغ أحد من فحول العربية للغزل كتفرغ جميل إلا ابن أبي ربيعة ، ولذلك تقدّم جميل عليهم جميعا ، أما تقدمه في الهجاء فأمر مختلف فيه .

(النص)

قال جميل * :

- ١ - أَلَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّفَاءِ جَدِيدُ
وَدَهْرًا تَوَلَّى يَابُثِينَ يَعْـودُ
- ٢ - فَتَغْنَى كَمَا كُنَّا نَكُونُ وَأَنْتُمْ
صَدِيقٌ ، وَإِذْ مَا تَبْدُلِينَ زَهِيدُ
- ٣ - وَمَا أَنْسَمَ الْأَشْيَاءُ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا
وَقَدْ قَرَّبْتَ نِضْوِي : أَمِصَّرْ تُرِيدُ ؟
- ٤ - وَلَا قَوْلَهَا : لَوْلَا الْعَيُونُ الَّتِي تَرَى
أَتَيْتُكَ فَاغْدِرْنِي فَدَتُكَ جُدُودُ
- ٥ - خَلِيلِيَّ مَا أَخْفِي مِنَ الْوَجْدِ ظَاهِرُ
فَدَمَعِي بِمَا أَخْفِي الْغَدَاةَ شَهِيدُ

-
- * انظر : ديوان جميل ، تحقيق د . حسين نصار ، ص ٦١ - ٦٧
- (١) رواية الشطر الأول في الأغاني: ألا ليت ريمان الشباب جديد ، ورواية البيت في الأمازي :
ألا ليت أيام الصفاء تمود ، ودهرا تولى يا بئين ، جديد
ولم يؤث جديد ، وهي صفة لأيام ، لأنها على وزن فاعل ، وفي معنى مفعول .
 - (٢) تغنى : نقيم ونعيش ، نكون : نوجد . ما تبدلين : ما تنيلين من الوصل .
 - (٣) النضو : المهزول من الإبل وغيرها ، يريدناقة .
 - (٤) الجودود : جمع جد وهو أبو الأب ، تدعو له بالسلامة وتفتديه بالأهل .
 - (٥) الوجد : الحب الزائد . الغداة : ما بين الفجر وطلوع الشمس .

- ٦ - أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنَّ رُبَّ عَبَسْرَةٍ
إِذَا الدَّارُ شَطَطَتْ بَيْنَنَا سَا - تَرُودُ
- ٧ - إِذَا قُلْتُ : مَا بِي يَا بُثَيْنَةَ قَاتِلِي
مِنَ الْوَجْدِ ، قَالَتْ : ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
- ٨ - وَإِنْ قُلْتُ : رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ
مَعَ النَّاسِ ، قَالَتْ : ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ
- ٩ - فَمَا ذِكْرَ الْخِلَانِ إِلَّا ذَكَرْتُهُمَا
وَلَا الْبُخْلُ إِلَّا قُلْتُ : سَوْفَ تَجُودُ
- ١٠ - إِذَا فَكَّرْتُ قَالَتْ : قَدْ أَدْرَكْتُ وَدَّةً
وَمَا ضَرَّتْنِي بُخْلٌ ، فَفِيمَ أَجُودُ ؟
- ١١ - فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا
وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ
- ١٢ - جَزَتْكَ الْجَوَازِي يَا بُثْنُ مَلَامَةً
إِذَا مَا خَلِيلٌ بَانَ وَهُوَ حَمِيدُ
- ١٣ - وَقُلْتُ لَهَا : بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَاعْلَمِي
مِنَ اللَّهِ مِثَاقٌ لَنَا وَعَهُودُ

(٦) شططت : ب مدت . ترود : تذهب وتجيء ، يريد تغيير ماء العين فيها . أي سيزداد حزنه إذا افترقوا .

(١٠) الأغاني : بخلي فكيف .

(١١) أي فلم أنل ما طلبت من بعض عقلي ، ولا الحب يفني لأستريح .

(١٢) بان : فارق . الجوازي : جمع جازية وهي المكافأة .

(١٣) وتروى : ميثاق له .

- ١٤ - وقد كَانَ حُبِّكَ طَرِيفاً وَتَالِدَاً
وما الحُبُّ إِلَّا طَارِفٌ وَتَلِيْدٌ
- ١٥ - وَإِنَّ عَرُوضَ الْوَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وَإِنَّ سَهْلَتَهُ بِالْمُنَى لَصَعُودٌ
- ١٦ - فَأَفْنَيْتُ عَيْشِي بَانْتِظَارِي نَوَاهَا
وَأَبْلَيْتُ بِذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدٌ
- ١٧ - فَلَيْتَ وَشَاةَ النَّاسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
يَذُوفٌ لَهُمْ سُمًّا طَمَاطِيمٌ سُودٌ
- ١٨ - وَلَيْتَ لَهُمْ فِي كُلِّ مُنْصَى وَشَارِقٍ
نُضَاعَفُ أَكْبَالُ لَهُمْ وَقِيُودٌ
- ١٩ - وَيَحْسَبُ نِسْوَانٌ مِنَ الْجَهْلِ أَنِّي
إِذَا جِئْتُ ، إِيَّاهُنَّ كُنْتُ أَرِيدُ
- ٢٠ - فَأَقْسِمُ طَرَفَ الْعَيْنِ أَنْ يُعْرِفَ الْهَوَى
وَفِي النَّفْسِ بَوْنٌ بَيْنَهُنَّ بَعِيدٌ

-
- (١٤) الطارف : الحديث . التليد : القديم .
(١٥) العروض : الطريق في عرض الجبل في مضييق ، ويريد الطريق الى وصلها ،
لصمود : أي يصعب السير فيه والوصول الى غايته .
(١٦) في الأغاني : وأفنيت عمري بانتظاري وعدّها وأبليت فيها الدهر وهو جديد
(١٧) يذوف : يخلط . الطماطم : جمع طمطم بكسر الطاءين وهو المول الذي لا يبين
لسانه عند التكلم بالعربية .
(١٨) المسى : المساء . الشارق : وقت شروق الشمس . الأكبال : القيود .
(١٩) رواية ابن سلام : ويحسب إنسان .
(٢٠) البون : الفرق . إن يعرف الهوى : أي خوف أن يعرف .

- ٢١ - فَأَعْرِضْنِي لِنَيْ عَنْ هَوَاكُنَّ مُعْرِضُ
تَمَاحِلَ غِيْطَانُ بِيَكُنَّ وَبِيَدُ
٢٢ - لِكُلِّ لِقَاءٍ نَلْتَقِيهِ بِشَاشَةٍ
وَكُلِّ قَتِيلٍ عِنْدَهُنَّ شَهِيدُ
٢٣ - عَلَيَّتُ الْهَوَا مِنْهَا وَلِيَدًا فَلَمْ يَزَلْ
إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ
٢٤ - فَلَوْ تُكْشَفُ الْأَحْشَاءُ صُودِفَ تَحْتَهَا
لِبَيْتِنَا حُبُّ طَارِفٍ وَتَلِيْدُ
٢٥ - يُذَكِّرُنِيهَا كُلُّ رِيحٍ مَرِيضَةٍ
لَهَا بِالتَّلَاعِ الْقَاوِيَاتِ وَبِيَدُ
٢٦ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَّا لَيْلَةً
بِوَادِي الْقُرَى لِنَنْتَهِزَ لَسَانَهُ
٢٧ - وَهَلْ أَلْقَيْنَا سَعْدَى مِنَ الدَّهْرِ مَرَّةً
وَمَارَتْ مِنْ حَبْلِ الصَّفَاءِ جَدِيدُ

- (٢١) تماحل : بعد . الغيطان : جمع غوط وغائط ، وهو المتسع من الأرض مع طمانينة .
(٢٢) وذهب الوليد بن يزيد بن عبد الملك الى أن العرب لم تقل بيتا أغزل من هذا البيت ،
وبسببه فضلت سكة بنت الحسين جميلا ، وكافأته دون من حضرها من شعراء الغزل .
(٢٣) ينمي : ينمو .
(٢٤) لبينة : لبينة .
(٢٥) التلاع : جمع تلعة ، وهي ما ارتفع من الأرض ، ومسيل الماء من المرتفعات
والجبال حتى ينصب في الوادي ، وما اتسع من فوهة الوادي . القاويات : المقفرة .
الوئيد : الصوت عامة ، أو العالي منه .
(٢٦) وادي القرى : بالحجاز شمالي المدينة . ليت شعري : أي ليتني أعرف جواب هذا
الاستفهام المذكور بعد . يتمنى المبيت بهذا الوادي حيث كان يقيم الأعبة .
(٢٧) رث : قدم وبلي .

- ٢٨ - وقد تلتقي الأهواء من بعد يأساة
وقد تطلب الحاجات وهي بعيد
٢٩ - وهل أزجرن حرفاً علا شملة
بيخرق ثبارها سواهم قود
٣٠ - على ظهر مرهوب كأن نشوز
إذا جار هلاك الطريق وفود
٣١ - سبتي بعيني جؤذر وسط رب
وصدر كفأثور الرخام وجيد
٣٢ - تزيف كما زافت إلى سلفاتها
مباهية طي الوشاح ميود
٣٣ - إذا جيئها يوماً من الدهر زائراً
تعرض منقوص اليدين صود

- (٢٨) ويرى : وقد تلتقي الأشبات بعد تفرق ، وقد تدرك الحاجات وهي بعيد .
(٢٩) الحرف : الناقة الضامرة المهزولة أو العقيمة . العلا : الناقة المشرفة . الشملة : الناقة السريعة . الخرق : القفر ، والأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح . والسواهم : جمع ساهمة ، وهي الناقة الضامرة . القود : الذلولة المنقادة .
(٣٠) النشوز : جمع نشز ، وهو ما ارتفع من الأرض . جار : ضل . هلاك الطريق : المتجمعون الذين قد ضلوا الطريق . مرهوب : طريق مخوف .
(٣١) سبتي : أسرتي . الجؤذر : ولد البقرة الوحشية . الربرب : القطيع من بقر الوحش . الفأثور : الطست والجفنة أو خوان من الفضة . الجيد : العنق ، وهو بالرفع على أنه مبتدأ خبره "لها" محذوف .
(٣٢) تزيف : تبيخر في مشيتها . السلفات : جمع سلفة ، وهي زوجة أخي الزوج . الميود : المتبخرة .
(٣٣) منقوص اليدين : أي قليل الخير بخيل بالمعروف ، ويعني زوجها .

- ٣٤ - يَصُدُّ وَيُغْضِي عَنْ هَوَايَ وَيَجْتَنِي
عَلَيَّ ذُنُوبًا ، إِنَّهُ لَعَنُودُ
- ٣٥ - فَأَصْرِمُهَا عَمْدًا كَأَنِّي مُجَانِبُ
وَيَغْفُلُ عَنَّا تَارَةً فَتَنَعُودُ
- ٣٦ - فَمَنْ يُعْطَى فِي الدُّنْيَا قَرِينًا كَمِثْلِهَا
فَدَلِّكَ فِي عَيْشِ الْحَيَاةِ رَشِيدُ
- ٣٧ - يَمُوتُ الْهَوَىٰ مِنِّي إِذَا مَالَقَتِهَا
وَيَحْيَا إِذَا فَارَقَتْهَا فَيَعُودُ
- ٣٨ - يَقُولُونَ : جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بِغَزْوَةٍ
وَأَيَّ جِهَادٍ غَيْرُهُنَّ أَرِيدُ
- ٣٩ - وَمَنْ كَانَ فِي حُبِّي بِثِيْنَةٍ يَمْتَرِي
فَبَرَقَاءُ ذِي ضَالٍ عَلَيَّ شَاهِدُ

(٣٤) وتروى : ذنوباً علينا .

(٣٥) وتروى : فأصرمها خوفاً .

(٣٦) القرين : صاحب الزوج . رشيد : موفق .

(٣٧) قيل ان هذا البيت أغزل بيت قالته العرب .

(٣٨) لا يذكر هذا البيت في بعض روايات القصيدة .

(٣٩) برقاء ذي ضال : هضبة . يمتري : يشك . وقال ابو الفرج :

” ان رهط بثينة قالوا : إنما يتبع جميل أمة لنا ، فواعد جميل بثينة حين لقيا
ببرقاء ذي ضال . فتحدثا ليلاً طويلاً حتى أسحرا (دخلوا في وقت السحر) . ثم
قال لها : هل لك أن ترقدي ! قالت : ما شئت ، وأنا خائفة أن تكون قد أصبحتنا .
فوسدها جانبها ، ثم اضطجعا ونامت . فأنسل واستوى على راحلته فذهب ، وأصبحت
في مضجعها : فلم يدرع الحلي إلا بها راقدة عند مناح راحلة جميل ، فقال جميل
في ذلك - البيت “ .

- ٤٠ - لَئِنْ كَانَ فِي حُبِّ الْحَبِيبِ حَبِيبَهُ
حُدُودٌ لَقَدْ حَلَّتْ عَلَيَّ حُدُودُ
- ٤١ - وَأَحْسَنُ أَيَّامِي وَأَبْهَجُ عَيْشَتِي
إِذَا هَيَّجَ بِي يَوْمًا وَمِنْ قُعُودُ
- ٤٢ - أَلَمْ تَعْلِمِي يَا أُمَّ ذِي الْوَدْعِ أَنْتَنِي
أَضَاحِكُ ذِكْرًا كُمْ وَأَنْتِ صَلُّودُ

(٤٠) الحدود : العقاب الذي سده الله لانتهاك المحرم . والحدود الأول : جمع حد ، وهو الحاجز بين شيئين .

(٤١) يروى برواية أخرى : وأفضل أيامي وأفضل مشهدي .

(٤٢) الصلود : الصلب الأملس ، وهو يريد هنا البخيلة التي تفتن بكل شيء . ذو الودع : طفلها يعلق عليه الودع وقاية .

مصادر جميل بثينة

- ١ — الأغاني : الأصفهاني
- ٢ — جميل بثينة : عباس محمود العقاد
- ٣ — دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الجديدة المترجمة)
- ٤ — خزانة الأدب : البغدادي
- ٥ — طبقات فحول الشعراء : ابن سلام
- ٦ — العشاق الثلاثة : زكي مبارك
- ٧ — الموشح : المرزباني
- ٨ — وفيات الأعيان : ابن خلكان

شعر الوصف

ذو الرمة

- ١ - ما بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ
كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَقَرِّبَةٍ سَرِبُ
- ٢ - وَفَرَاءَ غَرْفِيَّةٍ أَثْلَى خَوَارِزُهَا
مُشَلِّشٌ ضَيَّعَتْهُ بَيْنَهَا الْكُتُبُ
- ٣ - اسْتَحْدَثَ الرِّكْبُ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبَرًا
أَمْ رَاجَعَ الْقَلْبُ مِنْ أَطْرَافِهِ طَرَبُ
- ٤ - مِنْ دِمْنَةٍ نَسَفَتْ عَنْهَا الصَّبَا سُفْعًا
كَمَا تُنْشَرُّ بَعْدَ الطَّيِّةِ الْكُتُبُ
- ٥ - سَيْلًا مِنَ الدَّعْصِ أَعَشَّتْهُ مَعَارِفُهَا
نَكْبَاءُ تَسْحَبُ أَعْلَاهُ فَيَنْسَحِبُ

- * الديوان . تحقيق كارليل هنري هيس . ١٩١٩ . ص ١ - ٣٥ .
- (١) الكل ، جمع كلية وهي رقعة تكون في أصل عروة المزادة وقوله مفريّة : أي مقطوعة على وجه الاصلاح . وقوله سرب : أي سائل .
 - (٢) وفراء : أي واسعة . غرفية أي ديبنة بالغرف وهو نبت تدبغ به الجلود . أثلى : أي أفسدوها لأنها انخرمت . مشلل : وهو الذي يكاد يتصل قطره لتتابعه . الكتب : الخرز ، واحدها كتبة .
 - (٣) الركب : أصحاب الإبل . أم راجع : أي أم راجعك طرب من دمنة شأنها كذا وكذا .
 - (٤) نسفت : كشفت . السفع : الطرق من الرمل سود وحمر . الطي : ضد النشر .
 - (٥) قوله سيلًا تفسير للسفع . والدعص : الرمل مجتمع وإنما قال سيلًا لسيلائه كالماء . أغشته معارفها : أي معالمها . نكباء : وهي ريح بين ريحين ، ومنها النكوب وهو الميل .

- ٦ - لَابِلٌ هُوَ الشَّوْقُ مِنْ دَارِ تَخَوَّنَهَا
مَرَّأً سَحَابٌ وَمَرَّأً بَارِحٌ تَرِبُ
٧ - يَبْدُو لِعَيْنَيْكَ مِنْهَا وَهِيَ مُزْمِنَةٌ
نُؤْيٌ وَمُسْتَوْقَدٌ بَالٍ وَمُحْتَطَبٌ
٨ - إِلَى لَوَائِحَ مِنْ أَطْلَالٍ أَحْوِيَّةٍ
كَأَنَّهَا خِلَالٌ مُوشِيَّةٌ قُشْبٌ
٩ - بِجَانِبِ الزُّرْقِ لَمْ تَطْمِسْ مَعَالِمَهَا
دَوَارِجُ الْمُورِ وَالْأَمْطَارُ وَالْحِقَابُ
١٠ - دِيَارُ مِيَّةٍ إِذْ مَيَّ تَسَاعِفُنَا
وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبٌ
١١ - بَرَّاقَةٌ الْجِيدِ وَاللَّبَّاتِ وَاضِحَةٌ
كَأَنَّهَا ظَبْيَةٌ أَفْضَى بِهَا لَبَبٌ

- (٦) قوله : لا بل : أي ليس بكافي من أجل استحداث خبر جديد من الركب ، ولا من طرب لحقني ، ولا من الدمنة ، بل من أجل شوق إلى دار فيها مية . تخونها : أي فقض عهدا ، ويجوز أن يكون خبرا للهد أيضا . بارح ترب : أي فيه تراب كثير .
(٧) قوله : وهي مزمنة : أتى عليها زمان . والنؤي : هو الحاجز حول الخيمة عن المطر . ومستوقد : موضع الوقود . ومحتطب : موضع الحطب .
(٨) إلى : بمعنى مع ، كقوله تعالى : * وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ * . اللوائح : ما لاح من الأطلال وهي الرسوم . الأحوية : أبيات مجتمعة في مكان واحد ، الواحدة حواء . الخلل : بطائن السيوف المنقوشة . قشب : أي جدد ، لاعتق .
(٩) (الزرق : اسم مكان بالدهناء ، لم تطمس : أي لم تدرس . والمور : التراب) . حقبة : ثمانون عاما . والدوارج : عفي الرياح .
(١١) الجيد : العنق ، اللبات : موضع القلادة . أفضى بها : صار بها إلى فضاء ، وهو الخالي من الأرض . اللب : ضرب من الرمل ، واللبب : منقطع الرمل ومشرفه . وأفضى بها : هزها من فضاء . والظبية : مؤنثة .

- ١٢ - بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ مِنْ عَقْدٍ
عَلَى جَوَانِبِهِ الْأَسْبَاطُ وَالْهَدَبُ
- ١٣ - عَجَزَاءُ مَمْكُورَةٌ خُمُصَانَةٌ قَلَقُ
عَنْهَا الْوَيْشَاحُ وَتَمَّ الْجَيْسُمُ وَالْقَصَبُ
- ١٤ - زَيْنُ الثَّيَابِ وَإِنْ أَثْوَابُهَا اسْتُلِبَتْ
عَلَى الْحَشِيَّةِ يَوْمًا زَانَتْهَا السَّلْبُ
- ١٥ - تُرِيكَ سُنَّةَ وَجْهِ غَيْرِ مُقْرِفَةٍ
مَكْنَسَاءَ لَيْسَ بِهَا خَالٌ وَلَا نَدَبُ
- ١٦ - إِذَا أَخُو لَذَّةِ الدُّنْيَا تَبَطَّنَتْهَا
وَالْبَيْتُ فَوْقَهُمَا بِاللَّيْلِ مُحْتَجِيبُ
- ١٧ - سَافَتْ بِطَيْبَةِ الْعَرْنَيْنِ مَارِئُهَا
بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْهِنْدِيِّ مُحْتَضِبُ
- ١٨ - تَزْدَادُ لِلْعَيْنِ لِبَهَاجِهَا إِذَا سَفَرَتْ
وَتَخْرُجُ الْعَيْنُ فِيهَا حِينَ تَنْتَقِيبُ

(١٢) قوله : بين النهار ، وبين الليل : وذلك لأن الظبية أحسن ما تكون في بياض غروب الشمس . من عقد : العقد ضرب من الرمل متراكب . الأسباط : اسم نبت . والهدب : (ورق) الأرضي . يقول براءة الجدي بين النهار والليل في ذلك الوقت النخ . (١٣) الممكورة : حسنة طي الخلق . خمصانة : أي ضامرة البطن كالجائعة . قلق وشاحها لضمور بطنها ولو كانت ضخمة البطن لما قلق وشاحها . والقصب : العظام التي فيها مخ . (١٥) السنة : الصورة . والمقرقة : التي دنت من الهجينة . والنذب : الأثر من الجراح والقروح . وقوله غير مقرقة : أي غير هجينة عفيفة كريمة . (١٧) السوف : الشم ، ومعنى ذلك أنها أفادته رائحة طيبة لملازمتها الطيب . وقوله : محتضب : أي مارئها مخضوب بالمسك والعنبر الهندي . والمراد بالعنبرين والارثبة : طرف الأنف . والمراد : مالان من عظم الأنف .

- ١٩ - لَمِيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوءٌ لَعَسُ
وَفِي اللِّثَاتِ وَفِي أَنْبَابِهَا شَنَبُ
٢٠ - كَحَلَاءٍ فِي بَرْجٍ صَفْرَاءُ فِي نَعَجٍ
كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبُ
٢١ - وَالْقُرْطُ فِي حُرَّةٍ الذَّفَرَى مُعَلَّقَةٌ
تَبَاعَدَ الْحَبْلُ مِنْهَا فَهُوَ يَضْطَرِبُ
٢٢ - تِلْكَ الْفَتَاةُ الَّتِي عُلِّقْتُهَا عَرَضاً
إِنَّ الْكَرِيمَ وَذَا الْإِسْلَامِ يُخْتَلَبُ
٢٣ - لَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ فِي بَيْتِ جَارَتِهَا
وَلَا تُعَابُ وَلَا تُرْمَى بِهَا الرَّيْبُ
٢٤ - إِنَّ جَاوَرْتَهُنَّ لَمْ يَأْخُذْنَ شَيْمَتَهَا
وَلِإِنْ وَشَيْنَ بِهَا لَمْ تَدْرِ مَا الْغَضَبُ
٢٥ - صَمْتُ الْخَلَائِلِ خَوْدٌ لَيْسَ يُعْجِبُهَا
نَسْجُ الْأَحَادِيثِ بَيْنَ الْحَيِّ وَالصَّخْبِ

- (١٩) اللى : السمرة في الشفة تضرب إلى الحضرة . والحوة : حمرة في الشفة تغرب إلى السواد . والشنب : برودة وعدوية في الفم ورقة في الاسنان .
(٢٠) البرج : سعة في بياض العين . والنمج : البياض الخالص . والنمج التي تراها مكحولة وإن لم تكحل .
(٢١) والقرط : في أذن عتيقة الذفرى لأن الحرة هي العتيقة من كل شيء ، والعتيق الكريم . قوله تباعد الجبل منها : أي تباعد جبل العنق من القرط لأنها طويلة العنق ، ليست بوقضاء . والذفران : ما عن يمين العنق ويساره .
(٢٢) علقتها : أي رأيها على غير صمد فهيوتها وعلقتها . يختلب : أي يخدع .
(٢٤) الشيمة : الخلق . وقوله وشين : أي سعين بها بالنيمة .
(٢٥) صمت الخلائيل : أي لقلعة سعيها . وقوله خود : أي جارية كريمة . والصخب : الصوت العالي .

- ٢٦ - وَحُبُّهَا لِي سَوَادَ اللَّيْلِ مُرْتَعِداً
كَأَنَّهَا النَّارُ تَغْبُو نُسَمَّ تَلْتَهَبُ
- ٢٧ - وَأَسْوَأُ أَتَاهُ ! ثُمَّ يَا وَيْلِي وَيَا حَرَبِي
لِئَنِّي أَخُو الْجِسْمِ فِيهِ السُّقْمُ وَالْكُرْبُ
- ٢٨ - لِيَا لِيَّيَ اللَّهُوَ يَطْبِينِي فَاتَّبَعُهُ
كَأَنَّنِي ضَارِبٌ فِي غَمْرَةٍ لَعِيبُ
- ٢٩ - لَا أَحْسِبُ الدَّهْرَ يُبْلِي جِدَّةً أَبَدًا
وَلَا تُقَسِّمُ شَعْبًا وَاحِدًا شُعَبُ
- ٣٠ - زَارَ الْخِيَالُ لِمَيِّ هَاجِعًا لَعِيبَتُ
بِهِ التَّنَائِفُ وَالْمَهْرِيَّةُ النُّجَبُ
- ٣١ - مُعَرَّسًا فِي بَيَاضِ الصُّبْحِ وَقَعْتُهُ
وَسَائِرُ السَّيْرِ إِلَّا ذَاكَ مُنْجَذِبُ

(٢٦) مرتعدا : منصوب على الحال ، أي حبها لي حال ارتعادي .

(٢٧) الحرب : أخذ المال غزاة .

(٢٨) يطبيني : يدعوني . والضارب : السابح . والغمرة : الماء الكثير . واللعب : يعني لاعب .

(٣٠) المراد بزيارة الخيال : أن يراها في رؤياه . واللام في لمي : للتعقيب والاضافة

أي زار خيال مية رجلا هاجعاً . وقوله : لميت به التنايف : أي طرحته تنوفة

إلى تنوفة . والتنوفة : القفر من الأرض . وقوله : المهرية : أي الإبل المنسوبة

إلى بني مهرة ، وهو حي من اليمن . والنجب : واحدا نجيب ، وهو العتيق الكريم ،

والمهرية من الكرام . أي زار خيال مية رجلا نائما كالا قد سير الإبل في المفاوز ، عنى نفسه .

(٣١) التعريس : النوم في آخر الليل . وقوله : وقته : أي نومه . وقوله : إلا ذاك

منجذب : أي مستمر فكأنه يجذب فينجذب .

وقته : نومه في بياض الصبح ، والتعريس : النزول في آخر الليل للنوم .

- ٣٢ - أَخَا تَنَائِفَ أَغْفَى عِنْدَ سَاهِمَةِ
بِأَخْلَاقِ الدَّفِّ مِّنْ تَصْدِيرِهَا جُلْبُ
- ٣٣ - تَشْكُو الْخِشَاشَ وَمَجْرَى النَّسْعَتَيْنِ كَمَا
أَنَّ الْمَرِيضُ إِلَى عَوَادِهِ الْوَصْبُ
- ٣٤ - كَأَنَّهَا جَمَلٌ وَهْمٌ وَمَا بَقِيَتْ
إِلَّا النَّحِيزَةُ وَالْأَلْوَاخُ وَالْعَصَبُ
- ٣٥ - وَالْعَيْسُ مِّنْ عَاسِجٍ أَوْ وَاسِجٍ خَبَبًا
يُنْحَرْنَ مِنْ جَانِبَيْهَا وَهِيَ تَنْسَلِبُ
- ٣٦ - لَا تَشْتَكِي سَقَطَةً مِنْهَا وَقَدْ رَقَصَتْ
بِهَا الْمَقَاوِزُ حَتَّى ظَهَرُهَا حَادِبُ

-
- (٣٢) قوله أَخَا تَنَائِفَ : أي ملازم للمفاوز . قوله أَغْفَى : أي نام نومة خفية ، قوله عند ساهمة : (أي) ناقة ضامرة مفيرة محولة . بأخلق الدف : الأخلق : الأملس من جلبها . قوله من تصديرها : أي سزامها الذي يشد به الرجل . قوله جلب : أي جراحات ، والجلب جمع جلبة وهي القشرة التي على الجرح عند البرء .
- (٣٣) الخشاش : الحلقة التي تكون في عظم الأنف . قوله النسعتين : أي من حقيبتها ، والنسعة : ما ضفر من سيور الأديم . قوله الوصب : أي نمت للمريض ، والوصب الكثير الالوجاع .
- (٣٤) وهم : أي ضخم . والنحيزة : الطبيعة . والألواخ : العظام ، وكل عظم عريض فهو لوح . ويروى القصب .
- (٣٥) العيس : الإبل البيض تعلوها حمرة . قوله عاسج : قال في الصحاح : مد الرقبة في المشي ، وأنشد البيت ، ثم قال : يقول : الإبل مسرعات يضربن بالأرجل في سيرهن ، ولا يلحقن ناقتي ، والمسج والوسج والخبب : ضروب من السير . قوله ينحزن : يضربن بالأعقاب . وتسلب : تمر في السير مرا سريعا .
- (٣٦) السقطة : النومة . قوله : وقد رقصت ، أي : تحركت بها ولم تسكن . وقوله حادب : أي محدوب منحن من التعب والهزال .

- ٣٧ - كَأَنَّ رَاكِبَهَا يَهْوِي بِمُنْخَرَقٍ
 مِنَ الْجَنُوبِ إِذَا مَارَكِبُهَا نَصَبُوا
- ٣٨ - تَخْذِي بِمُنْخَرَقِ السَّرْبَالِ مُنْصَلَّتٍ
 مِثْلَ الْحُسَامِ إِذَا أَصْحَابُهُ شَحَبُوا
- ٣٩ - تُصْغِي إِذَا شَدَّهَا بِالْكُورِ جَانِحَةً
 حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِي غَرَزِهَا نَثِبُ
- ٤٠ - وَثَبَ الْمُسْحَجِ مِنْ عَائَاتٍ مَعْقِلَةٍ
 كَأَنَّهُ مُسْتَبَانُ الشُّكِّ أَوْ جَنِيْبُ
- ٤١ - يَحْدُو نَحَائِصَ أَشْبَاهَا مُحَمَّلَجَةً
 وَرَقَ السَّرَابِيلِ فِي أَلْوَانِهَا خَطَبُ

- (٣٧) يهوي : أي يسقط لسرعة سيره . بمنخرق : أي موضع بفتح الراء وقرئ بالكسر . قوله من الجنوب : أي ريح الجنوب . وإنما خصها لقوتها . ركبها : جمع راكبي وهم الركبان . نصبوا : أي تعبوا .
- (٣٨) منخرق السربال : أي مقطع الثياب . منصلت : أي ذاهب ماض متجرد مثل الحسام يمضي . مثل الحسام : أي هذه الناقة تخذي برجل منخرق الثياب ، حي الفؤاد ، قوي الجسم كأنه سيف في ضرابه لا يتغير إذا تغير أصحابه (عن نفسه) . شحبوا : أي تغيروا من تعب .
- (٣٩) تصغي : أي تميل كأنها تسمع إلى حركة من يريد أن يشد عليها الرجل . جانحة : أي مائلة لاصقة . والغرز : سير كالركاب توضع فيه الرجل عند الركوب والوثوب : القيام بسرعة ، وصفها بالفتانة وسرعة الحركة .
- (٤٠) المسحج : أي الحمار المضض . والعائات : جمع عانة وهي القطيع من حمر الوحش . ومنه المثل : « لا يجتمع عيران في عانة » . ومعقلة : موضع بالدهنا . والشك : الظلم الخفيف ، والجنب : الذي يشتكي جنبه كأنه يمدو معترضا من نشاطه . . . الخ
- (٤١) يحدو : أي يسوق بصوت كصوت الحادي . والنحائص : الأذن التي لم تحمل . أشبأها : أي متشابهات . محملجة : أي شديدة . ورق السراويل ، أي وبرها يشبه الرماد . خطب : أي خضرة تضرب إلى السواد .

- ٤٢ - لَهُ عَلَيْهِنَ بِالْخُلُصَاءِ مَرْتَعِيهِ
فَالْفُودَجَاتِ فَجَنَّبِي وَاحِفٍ صَخَبُ
- ٤٣ - حَتَّى إِذَا مَعْمَعَانُ الصَّيْفِ هَبَّ لَهُ
بِأَجَّةٍ نَشَّ عَنْهَا الْمَاءُ وَالرُّطْبُ
- ٤٤ - وَصَوَّحَ الْبَقْلَ نَاسَّجٌ تَجِيءُ بِهِ
هَيْفٌ يَمَانِيَّةٌ فِي مَرَّهَا نَكَبُ
- ٤٥ - وَأَدْرَكَ الْمُتَبَقِّيَ مِنْ ثَمِيلَتِيهِ
وَمِنْ ثَمَائِلِهَا وَأَسْتَنْشِيءَ الْغَرْبُ
- ٤٦ - تَنْصَبَّتْ حَوْلَهُ يَوْمًا تُرَاقِبُهُ
صُحُرٌ سَمَاحِيحٌ فِي أَحْشَائِهَا قَبَبُ
- ٤٧ - حَتَّى إِذَا أَصْفَرَ قَرْنُ الشَّمْسِ أَوْ كَرَبَتْ
أَمْسَى وَقَدْ جَدَّ فِي حَوْبَائِهِ الْقَرَبُ

- (٤٢) يقول : له عليهن صخب في هذه المواضع ، والصخب : الصوت ، يعني (نفاقه) .
(٤٣) معمان الصيف : شدة الحر . والاجة : الشدة . نش : نشف ويبس . والرطب : الكلاء .
ويروى : نس عنها الماء بالسين غير معجمة ومعناه نش أيضا (يبس) .
(٤٤) صوح : يبس . ناسج : ريح شديد . ونكب الريح : أي انحراف وعدول . هيف :
ريح حارة .
(٤٥) أدرك : أي هلك ، يقول : جاء الحر وذهب ما في بطونها من بقية العلف . والثميلة :
بقية كل شيء . المتبقي من ثميلته : أي ما بقي من الطعام في الجوف . واستنشيه :
أي شم . والنشوة : الرائحة . الغرب : أي الماء يسيل من الخوض ، والغرب : أيضا
نوع من الشجر . والقصباء والغرب بالتسكين : مجرى الدمع .
(٤٦) تنصبت : أي صارت قيما حول الفحل . تراقبه : أي تنتظر إيراده لإياهن الماء وبقيت
في انتظارها إلى اصفرار الشمس وغروبها . أصحر : أي في لونها بياض في صفرة . ساحيج :
أي طوال الظهور ، قب : أي ضم .
(٤٧) كربت : أي دنت من الغروب . في حوبائه : أي في نفسه . القرب : أن يقرب الوارد
من الماء ليبلغه من الغد .

- ٤٨ - فراح مُنْصَلِتًا يَتَحَدُّو حَلَايِلَهُ
أَدْنَى تَقَاذِفِهِ التَّقْرِيبُ وَالْجَبُّ
- ٤٩ - كَأَنَّهُ مَعُولٌ يَتَشَكُّو بِتَلَابِاتِهِ
إِذَا تَنَكَّبَ عَن أَجْوَاذِهَا تَكِيْبُ
- ٥٠ - يَعْمَلُو الْحَزُونََ بِهَا طَوْرًا لِيُنْجِبَهَا
شِبْهَ الضَّرَارِ فَمَا يُزْرِي بِهَا التَّعَبُ
- ٥١ - كَأَنَّهُ كَلِمَا أَرَفَضَتْ حَزِيْقَتَهَا
بِالصُّلْبِ مِثْلَ تَهْشِيهِ أَكْفَالِهَا كَلِبُ
- ٥٢ - كَأَنَّهُا إِبِلٌ يَنْحُو بِهَا تَقَرُّرٌ
مِنْ آخِرِينَ أَغَارُوا غَارَةً جَلَبُ

- (٤٨) فراح : أي بات . يحدو حلاله : أي يسوق أثنه . أدنى تقاذفه التقريب والجب
واعلاه الركض بالعدو . والتقريب : نوع من السير . والجب : نوع من السير .
- (٤٩) قوله معول من الإعوال : البكاء والنواح . والبلايل : الحسوم والاحزان . وتنكب :
أي مال : وأجوازها : أوساطها ، نكب : أي ميل .
تنكب : أي انحرف ، يقول إذا نفرت صاح عليها بالردة فكأنه معول وهو (من)
الإعوال ليردها .
- (٥٠) يملو الحزون : أي يصمدها ، والحزون ما غلظ من الأرض . والضرار : كأنه
يضارها . فما يزري بها التعب . أي لا يضمفها ولا يضرها .
- (٥١) أرفضت : أي تفرقت . حزيقها : جماعتها . بالصلب : المكان الصلب . من نهش : أي
من عضه أكفأها ، والكفل ما يلي الفخذ . يقول : كأنه يجنون من عضه هذا كأن هذا
الفحل كلما شذت أتان من هذه الأثن يضمفها عض الكلب كأنه يجنون في نفسه .
- (٥٢) قوله كأنها : أي الأثن ، ينجو : يسرع بها . نفر : أي جماعة من آخرين ، أغاروا لها
فيشلونها شلا عنيقا ويجلبونها ، أي كأنها إبل مجلوبة . قال في الصحاح : الجلب
هو في الرهان ، وهو أن يركب فرسه رجلا فإذا قرب من الغاية تبع فرسه فجلب
عليه وصاح به ليكون هو السابق وهو ضرب من الخديعة . يقول كأن ملردها
قوم من قوم آخرين يجنون بها إلى اهلهم . ويرى : نجوا بها نفر . وجلب : من
صفة الإبل إذ كأنها إبل جلبت أي إبل مجلوبة لبيبيها الناس .

- ٥٣ — وَالْهَمُّ عَيْنٌ أَثَالٍ مَا يُنَازِعُهُ
مِنْ نَفْسِهِ لِسِيَوَاهَا مَوْرِدًا أَرَبُ
- ٥٤ — فَغَلَسَتْ وَعَمُودُ الصُّبْحِ مُنْصَدِعٌ
عَنْهَا وَسَائِرُهُ بِاللَّيْلِ مُحْتَجِبُ
- ٥٥ — عَيْنًا مُطْحَلِبَةً الْأَرْجَاءِ طَامِيَةً
فِيهَا الضَّفَادِعُ وَالْحَيْثَانُ تَصْطَخِبُ
- ٥٦ — يَسْتَلُّهَا جَدُولٌ كَالسِّيفِ مُنْصَلِتٌ
بَيْنَ الْأَشْيَاءِ تَسَامَى حَوْلَهُ الْعُسْبُ
- ٥٧ — وَبِالشَّمَالِ مِنْ جِلَانٍ مُقْتَنِصٌ
رَذْلُ الثِّيَابِ خَفِي الشَّخْصِ مُنْزَرَبُ
- ٥٨ — مُعِيدُ زُرْقٍ هَدَّتْ قَضْبًا مُصَدَّرَةً
مُلْسَ الْبَطُونِ حَدَاهَا الرِّيشُ وَالْعَقَبُ

- (٥٣) الارب : الحاجة . ونصب مورداً على التمييز . وأثال : موضع في عين . يقول : ليس
هكذا الفحل هم غير عين أثال .
- (٥٤) التغليس : تأتي آخر الليل . وعمود الصبح : أي الصبح الأول . منصدع : أي
مفترق واضح ، وسائره : يقال سأرت الشيء إذا أبقيته وسائر الشراب وهو
ما بقي بنفسه .
- (٥٥) عينا مطحلبة : عليها الطحلب وهو نبات أخضر يكون في الماء . والطحلب الخضرة
التي نزلت الحجارة . الأرجاء : النواحي ، واحداها : رجا . طامية : مرتفعة
الماء . يملو : يعلو . والضفادع تصطخب : أي تصوت ، والحيتان غير
مصطخبة .
- (٥٦) قوله يستلها : أي ينتزعها . جدول : أي نهر صغير . والأشياء : النخل الصغار ،
العشب : جريد النخل ، الواحد عسيب .
- (٥٧) من جلان : قبيلة من عنزة . منزرب : أي داخل زربه وهو بيت الصائد .
- (٥٨) الزرق : النصال . والقضب : عيدان السهام . هدت : تقدمت أي سافت . مصدرة :
غليظة الصدر من العقب الذي عليه .

- ٥٩ - كَانَتْ إِذَا وَدَقَتْ أَمْنَالَهُنَّ لَهُ
 فبعضهن عن الأُلافِ مُنْشَعِبُ
 ٦٠ - حَتَّى إِذَا الْوَحْشُ فِي أَهْضَامٍ مَوْرِدِهَا
 تَغَيَّبَتْ رَابَهَا مِنْ خَيْفَةِ رَيْبُ
 ٦١ - فَعَرَّضَتْ طَلَقًا أَعْنَاقَهَا فَرَقًا
 ثُمَّ أَطْبَاهَا خَرِيرُ الْمَاءِ يَنْسَكِبُ

(٥٩) ودقت : دنت . منشعب : مخترم متهاك .
 (٦٠) الاهضام : الأماكن المظلمة . يقول : سمعت صوتا فراها فارتاعت .
 (٦١) فمرضت أعناقها : أي أمالتها تنظر ، ثم أطباها : أي دعاها . خرير الماء : صوته .
 ينسكب : أي يجري .

مصادر ذي الرمة

- ١ — الأغاني : ذو الرمة
- ٢ — تزيين الأسواق : داود الانطاكي
- ٣ — دائرة المعارف الإسلامية (المترجمة)
- ٤ — ذو الرمة : كيلاني حسن سند
- ٥ — شرح شواهد المغني : السيوطي
- ٦ — الشعر والشعراء : ابن قتيبة
- ٧ — طبقات فحول الشعراء : ابن سلام

ب . لـ شـ

خطبة زياد بالبصرة وهي المسماة « البتراء » *

قال أبو الحسن المدائني وغيره ، ذكر ذلك مَسْلَمَة بن محارب ، وعن أبي بكر الهُدَلِّيَّ قالا : قدم زيادُ البَصْرَةَ والياً لمعاوية بن أبي سفيان (وضم إليه خراسان وسجستان ، والفسقُ بالبصرة كثير فاشـ ظاهر) .

قالا : فخطب خطبة بَراءَ ، لم يَحْمَدَ الله فيها ، ولم يُصَلِّ على النبي .

وقال غيره : بل قال :

« الحمد لله على إفضاله وإحسانه ، ونسأله المزيدَ من نِعَمِهِ وإكرامه . اللهم كما زِدْتَنَا نِعَمًا فَأَهْمِمْنَا شُكْرًا » .

« أمّا بعدُ فإنَّ الجَهالةَ الجَهلاء (١) ، والضلالةَ العمياء (٢) ، والغِيَّ المُوَفِّيَّ بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم (٣) ، ويشتمل عليه حلماؤكم ، مِن الأمور العظام ينبُتُ فيها الصغير ، ولا يَنْحاشُ (٤) عنها الكبير ،

* انظر : البيان والبيتين ، ج ٢ ، ص ٦١ ، والمرحوم الأشتري ، نصوص ، ص ١٤٥ - ١٥١ . وقالوا : إنما سميت خطبته هذه « البتراء » لعدم بدئها بحمد الله .

(١) جهالة جهلاء : جهالة شديدة .

(٢) الضلالة العمياء : التي لا هدى معها .

(٣) السفية : سيء الخلق .

(٤) انحاش عن الأمر : نفر منه .

كأنكم لم تقرأوا كتاب الله ، ولم تسمعوا ما أعدَّ الله من الثواب الكريم لأهل طاعته ، والعداب الأليم لأهل معصيته ، في الزمن السرمَد (١) الذي لا يزول ، أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا ، وسدَّت مسامعة الشهوات ، واختار الفانية على الباقية ، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الاسلام الحداث الذي لم تُسبِّقوا إليه : مِن تَرَكِيكُم الضعيف يُقَهَّر ويُؤخذ ماله ، وهذه المواخير (٢) المنصوبة ، والضعيفة المسلوبة في النهار المبصير ، والعدد غير قليل . ألم تكن منهم نهضة تمتع الغواة عن دلج الليل (٣) وغارة النهار ؟ قرَّبتُم القرابة ، وبعادتم الدين ، تعتلدون بغير العذر ، وتغضُّون على المختلس . أليس كلُّ امرئٍ منكم يذُبُّ عن سفيهه ، صنَّعَ مَنْ لا يخافُ عاقبة ولا يرجو معاداً . ما أنتم بالحلما ، ولقد اتبعتم السفهاء . فلم يزلْ بكم ما ترون من قيامكم دُونهم (٤) حتى انتهكوا حرَمَ الاسلام . ثم أطرقوا وراءكم كدُوساً (٥) في مكانس الرِّيب . حَرَامٌ عليَّ الطعامُ والشرابُ حتى أسويتهما بالأرض ، هَدَمًا وإحراقاً . إني رأيتُ آخرَ هذا الأمرِ لا يصلحُ إلا بما صُلِّحَ به أوَّلُه : لينٌ في غير ضعف ، وشدةٌ في غير عنف . وإني أقسمُ بالله لأخذَنَّ الوليَّ بالمولى (٦) ، والمقيمَ بالطَّاعن ، والمقبِلَ بالمُدْبِر ، والمُطِيعَ بالعاصي ، والصَّحِيحَ منكم في نفسه بالسَّقِيم ، حتى يَلْقَى الرَّجُلُ منكم أخاه فيقول : انجُ سَعْدُ فقد هلك سَعِيدُ (٧) ،

-
- (١) السرمَد : الدائم .
 (٢) المواخير : جميع ماخوز : بيت الريبة والفحش .
 (٣) دلج الليل : السير فيه ، والمراد التلصص والفتك .
 (٤) قيامكم دُونهم : دفاعكم عنهم .
 (٥) الكنوس : جميع كانس ، وهو الظبي يدخل في كناسه أي مأواه . والمراد أنهم عكفوا على المعاصي .
 (٦) الولي : السيد . والمولى : العبد . والمراد أنه يأخذ السيد بذنب عبده . وكذا الباقي .
 (٧) مثل يضرب لتتابع الشر . وأصله أن أخوين خرجا في طلب إبل لما فرجع سعد ولم يرجع سعيد .

أو تستقيم لي قناتكم (١) . إن كذبة المنبر بلقاء مشهورة ، فاذا تعلقتُم عليّ بكذبة فقد حلت لكم معصيتي ، وإذا سمعتموها مني فاغتمزوها في (٢) وأعلموا أن عندي أمثالها . من ثقب منكم عليّ فأنا ضامن لما ذهب منه . فإيتاي ودآج الليل ، فاني لأوتى بمذليج إلا سفكت دمه . وقد أجلتكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إليكم . وإيتاي ودعوة الجاهلية (٣) ، فاني لا آخذ داعياً بها إلا قطع لسانه . وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن ، وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة : فمن غرق قوماً غرقناه ومن أحرق قوماً أحرقناه ، ومن ثقب بيتاً نقبنا عن قلبه ، ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً . فكفوا عني أيديكم وأستكم ، أكف عنكم يدي ولساني . ولا تظهر على أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه . وقد كانت بيني وبين أقوام إحسن (٤) فجعلت ذلك دبراً أذني وتحت قدمي ، فمن كان منكم محسناً فلنيزدده إحساناً ، ومن كان منكم مسيئاً فلنيزع عن إساءته . إنني والله لو علمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعاً ، ولم أهتك له سترأ حتى يبدي لي صفحته (٥) ، فاذا فعل ذلك لم أناظره . فاستأنفوا أموركم ، وأرعوا (٦) على أنفسكم ، فرب مسوء بقدمونا سنسره ومسور بقدمونا سنسوّه .

(١) المراد حتى تستقيموا . وشبههم بالقناة ، وهي عود الرمح .

(٢) اغتمزوها في : عدوها من عيوني ، واغتمز الشيء : استضعفه .

(٣) دعوة الجاهلية : كناية عن العناصر بتأثير العصبية سفا وجهالة ، وأصلها يا كفلان استغاثة .

(٤) الاحسن : جمع إحسن : الحقد .

(٥) صفحة الرجل : عرض وجهه ، والمراد حتى يجهر بالعداوة .

(٦) الارعاء : الإبقاء والرفق .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا أَصْبَحْنَا لَكُمْ سَادَةً ، وَعَنْكُمْ ذَادَةٌ (١) نَسْوسُكُمْ
بِسُلْطَانِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَانَا ، وَنَدُودُ عَنْكُمْ بِفَيْءِ اللَّهِ (٢) الَّذِي خَوَّلَنَا .
فَلَنَا عَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحْبَبْنَا ، وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ
فِيمَا وَلَّيْنَا . فَاسْتَوْجِبُوا عَدْلَنَا وَفَيْئَنَا بِمَنَاصِحَتِكُمْ لَنَا ، وَاعْلَمُوا أَنِّي
مَهْمَا قَصَّرْتُ عَنْهُ فَلَنْ أَقْصُرَ عَنْ ثَلَاثٍ : لَسْتُ مُحْتَجِبًا عَنْ طَالِبِ حَاجَةٍ
مِنْكُمْ وَلَوْ أَتَانِي طَارِقًا بَلِيلٌ ، وَلَا حَابِسًا عَطَاءً وَلَا رِزْقًا عَنْ إِبَّانِهِ ، وَلَا
مَجْمُورًا لَكُمْ بَعَثًا (٣) . فَادْعُوا اللَّهَ بِالْصَّلَاحِ لِأَتَمَّتْكُمْ ، فَانْهَمِ سَاسَتَكُمْ
الْمُؤَدَّبُونَ ، وَكَهْفُكُمْ الَّذِي إِلَيْهِ تَأْوُونَ ، وَمَتَى يَصْلُحُوا تَصْلُحُوا ،
وَلَا تُشْرِبُوا قُلُوبَكُمْ بَغْضَهُمْ فَيَشْتَدَّ لَدُنْكَ غَيْظُكُمْ ، وَيَطُولَ لَهُ حَزْنُكُمْ
وَلَا تُدْرِكُوا بِهِ حَاجَتَكُمْ ، مَعَ أَنَّهُ لَوْ اسْتَجِيبَ لَكُمْ فِيهِمْ لَكَانَ شَرًّا
لَكُمْ ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَ كَلًّا عَلَى كُلِّ . وَإِذَا رَأَيْتُمُونِي أَنْفَعُ
فِيكُمْ الْأَمْرَ فَأَنْفَعُوهُ عَلَى أَذْلَالِهِ (٤) وَاسْمُ اللَّهِ (٥) إِنَّ لِي فِيكُمْ لَصَرْعَى
كَثِيرَةً ، فَلْيَحْذَرِ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ مِنْ صَرْعَايَ .

(١) ذادة : حماة ، جمع ذائد أي مدافع .

(٢) الفْيء : مال الخراج أو الغنيمة .

(٣) تَجْمِيرُ الْجُنْدِ أَوْ الْبَيْتِ : حِسْبُهُمْ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ .

(٤) عَلَى أَذْلَالِهِ : أَيُّ عَلَى طَرَفِهِ وَوَجْهِهِ .

(٥) وَاسْمُ اللَّهِ : اسْمُ وَضْعٍ لِلْقِسْمِ ، وَهُوَ جَمْعُ يَمِينٍ ، وَالْفَاءُ أَلْفٌ وَصَلَّ عِنْدَ أَكْثَرِ
النَّحْوِيِّينَ . وَلَمْ يَجِءْ فِي الْأَسْمَاءِ أَلْفُ الْوَصْلِ مَفْتُوحَةً غَيْرَهَا وَرَبَّمَا حَذَفُوا مِنْهُ النُّونَ
فَقَالُوا أَيْمَ اللَّهُ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسَرِهَا . وَرَبَّمَا أَبْقَوْا الْمِيمَ وَحَدَّثُوا فَقَالُوا مُمُ اللَّهُ وَمُمُ اللَّهُ .

— خطبة الحجاج — *

حدثنا محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد ، عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، قال :

خرج الحجاج يريد العراق والياً عليها ، في اثني عشر راكباً على النجائب ، حتى دخل الكوفة فجأة حين انتشر النهار ، وقد كان بشر بن مروان بعث المهلب إلى الحرورية ، فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ، ثم صعد المنبر ، وهو مثلثم بعمامة خزر حمراء ، فقال : علي بالناس ! فحسبوه وأصحابه خوارج فهموا به ، حتى إذا اجتمع الناس في المسجد قام فكشف عن وجهه ، ثم قال :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

متى أضاع العمامة تعرفوني (١)

أما والله إني لأحتمل الشرّ بحمله ، وأحذوه بنعله ، وأجزيه بمثله ، وإني لأرى رؤوساً قد أيتعت (٢) وحان قفافها ، وإني لصاحبها وإني لأنظر إلى الدماء ترفرق بين العمام واللحى .

قد شمرت عن ساقها فشمرا

* البيان والبيتين ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ وما بعدها ، المرحوم الأشتر ، نصوص ، ص ١٥٢ - ١٥٦ .

(١) ابن جلا : أي ابن رجل جلا الأمور وكشف الصواب . الثنايا : جمع ثنية : وهي الطريق في الجبل أو الجبل نفسه ، والمراد القادر الشجاع .
(٢) أيتعت : أدركت ونفست .

ثم قال : (١)

هذا أوانُ الشدِّ فاشتدِّي زَيْتَمُ
 قد لَفَّها اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حُطَمُ (٢)
 ليسَ براعيٍ لابلٍ ولا غَنَمُ
 ولا بجزائرٍ على ظَهَرٍ وَضَمُ (٣)

وقال أيضاً :

قد لَفَّها اللَّيْلُ بَعْضُ لَبِيٍّ
 أَرْوَعَ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّوِيِّ (٤)
 مُهاجيرٍ ليسَ بأعرابيٍّ

لَيْتِي والله يا أهلَ العراقِ ، والشُّقَّاقِ والنِّفَاقِ ، ومساوي الأَخلاقِ ،
 ما أُغْمَزُ تَغْمَازَ التَّيْنِ ، ولا يُقَعِّعُ لي بالشَّنَّانِ (٥) ، ولقد فُرِّرتُ

(١) الرجل لرويشد (أو رشيد) بن رميض العبدي يقول في الحطم القيسي ،
 واسمه شريح بن ضبيعة ، وكان شريح قد غزا اليمن ، فغنم وسبي ، ثم أخذ على
 طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب منهم . وهلك منهم ناس كثير بالعطش . وجعل
 الحطم يسوق بأصحابه سوقاً عنيفاً حتى نجوا ووردوا الماء فقال فيهم رشيد الرجز مادحا .
 فللقب « الحطم » بما في الرجز .

(٢) زيم : اسم ناقته أو فرسه . الضمير في « لفها » للابل . أي جمعها الليل بسائق شديد ،
 عنى نفسه والرعية .

(٣) الوضم : كل ما قطع عليه اللحم .

(٤) المصلبي : الشديد الباقي على المشي والعمل . الأروع : الكريم ذو الجسم والجهارة
 والفضل والسؤدد ، وقيل هو الحميل الذي يروعك حسنه . الدوي : المغازة والصحراء
 المتسعة ، والمراد الخراج من كل غنم شديدة .

(٥) الشنان : جمع شن ، وهو القربة البالية ، وكانوا يحركونها إذا استحثوا الابل للسير ،
 لتفزع فتسرع ، يضرب ذلك مثلاً لنفسه أي أنه لا يرهبه وعيد أو تخويف .

عن ذكاء (١) ، وفُتِّشَتْ عَنْ تَجَرِّبَةٍ ، وَجَرِيَتْ مِنَ الْغَايَةِ (٢) .
 إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَبَّ كُنَانَتَهُ ثُمَّ عَجَمَ عِيدَانَهَا (٣) ، فَوَجَدَنِي أَمْرَهَا
 عَوْدًا ، وَأَصْلَبَهَا عَمُودًا ، فَوَجَّهَنِي إِلَيْكُمْ ، فَإِنَّكُمْ طَالَمَا أَوْضَعْتُمْ فِي
 الْفِتَنِ (٤) ، وَاضْطَجَعْتُمْ فِي مِرَاقِدِ الضَّلَالِ ، وَسَنَنْتُمْ سُنَنَ الْغَيِّ .
 أَمَّا وَاللَّهِ لَأُحَوِّنَكُمْ لِحَوِّ الْعَصَا ، وَلَأُعْصِبَنَّكُمْ عَصَبَ السَّلَاطَةِ (٥) ،
 وَلَأُضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ (٦) ، فَإِنَّكُمْ لَكَأَهْلُ قَرْيَةٍ كَانَتْ
 آمِنَةً مِطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَّرَتْ بِأَنْعُمِ
 اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ . إِنِّي وَاللَّهِ
 لَا أَعِدُّ إِلَّا وَفِيَّتَ ، وَلَا أَهْمُ إِلَّا أَمْضِيَّتَ ، وَلَا أَخْلُقُ إِلَّا فَرِيَّتَ (٧) .
 فَيَايَا هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ وَقَالَ وَقِيلَ ، وَمَا تَقُولُونَ ؟ وَفِيمَ أَنْتُمْ وَذَلِكَ ؟

-
- (١) فر الدابة : كشف عن أسنانها ليعرف بذلك عمرها . وفر عن الامر : بحث عنه
 الذكاء : نهاية الشباب وتتمام السن ، وهو في ذوات الحافر أن يجاوز القروح بسنة ،
 وإنما يقرح حينما يستتم الخامسة ، ويدخل في السادسة . والمراد أن الخليفة اختاره
 حاكمًا لحدة ذكائه وصحة تجاربه .
- (٢) وجريت من الغاية : كأنه عنى أنه جاوز الغاية . والغاية : قصبة تنصب في الموضع
 الذي تكون المسابقة إليه ليأخذها السابق .
- (٣) الكنانة : جعبة السهام . عجم العود : عضه ليعرف صلابته ، وهذا وما بعده كناية
 عن أنه اختبر أعوانه فوجدني أصلح لحكمكم .
- (٤) أوضعتم في الفتن : أي أسرعتم في الشر .
- (٥) السلمة : واحدة السلم ، وهو شجر ذو شوك يدبغ بورقة وقشره ، ويعسر شرط ورقه
 لكثرة شوكه فتعصب أغصانه ويشد بعضها ببعض بحبل ، ثم يهصرها الخياط إليه ،
 ويخبطها بعصاه ، فيتناثر ورقها للماشية .
- (٦) ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل : ذلك أن الإبل إذا وردت الماء فدخل عليها غريبة
 من غيرها ضربت وطردت حتى تخرج منها .
- (٧) خلق الأديم : قدره لما يريد قبل القطع وقاسه ليقطع منه . والفري : القطع .

أَمَّا وَاللَّهِ لَتَسْتَقِيمُنَّ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ أَوْ لِأَدَعَنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ
شُغْلًا فِي جَسَدِهِ . مَنْ وَجَدَتْ بَعْدَ ثَالِثَةِ مِائَةِ بَعَثَ الْمَهْلَبُ سَفْكَتُ
دَمِهِ ، وَانْتَهَبَتْ مَالَهُ .
ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ .



رسالة عبد الحميد بن يحيى الكاتب عن مروان

إلى ابنه عبد الله بن مروان *

وكتب عبد الحميد بن يحيى الكاتب عن مروان بن محمد إلى ابنه عبد الله بن مروان ، حين وجهه لمحاربة الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي (١) :

« أما بعد ، فإن أمير المؤمنين - عند ما اعتزم عليه ، من توجيهك إلى عدو الله الخليفة الخافى الأعرابي المتسكع (٢) في حيرة الجهالة ، وظلم الفتنة ، ومهاوي الهلكة ، ورعايه الذين عاثوا (٣) في أرض الله فسادا ، وانتهكوا حرمة الإسلام استخفافا ، وبدلوا نعم الله كفرآ ، واستحلوا دماء أهل سلّمه جهلا - أحب أن يعهد إليك في لطائف (٤) أمورك ، وعوام شئونك ، ودخائل أحوالك ،

* جمهرة رسائل العرب ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ - ٤٨٠ .

(١) خرج الضحاك سنة ١٢٧ هـ وغلب على الكوفة ، ثم استولى على الموصل وكورها سنة ١٢٨ هـ ، وبلغ مروان خبره وهو محاصر حمص مشغل بقتال أهلها ، فكتب إلى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة ، يأمره أن يسير فيمن معه إلى نصيبين ليشغل الضحاك عن توسط الجزيرة ، فشخص عبد الله إلى نصيبين وهو في نحو من سبعة آلاف أو ثمانية ، وسار إليه الضحاك من الموصل فقاتله ، فلم يكن لعبد الله قوة لكثرة من مع الضحاك ، إذ قيل إنه كان في عشرين ومائة ألف ، ثم إن مروان سار إليه فالتقى بأرض كفرثو من أعمال ماردين فقاتله ، وأشدقت بهم خيول مروان فألحوا عليهم حتى قتلوهم ، وبعث مروان برأس الضحاك إلى مدائن الجزيرة فطيف به فيها - انظر تاريخ الطبري ٩ : ٧٦ .

(٢) تسكع : مشى مشياً متمسكاً ، وتمادى في الباطل .

(٣) أفسدوا .

(٤) جمع لطيف وهو الدقيق .

وَمُضْطَرَف (١) تَنْقَلِك ، عَهْدًا يُحْمَلُّكَ فِيهِ أَدَبُهُ ، وَيَشْرَعُ لَكَ بِهِ عِظَتُهُ ، وَإِنْ كُنْتَ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - مِنْ دِينِ اللَّهِ وَخِلَافَتِهِ بِحَيْثُ اصْطَنَعَكَ (٢) اللَّهُ لِيَوْلَايَةِ الْعَهْدِ مُخْتَصًّا لَكَ بِذَلِكَ دُونَ لِحُكْمَتِكَ (٣) وَبَنِي أَبِيكَ .

ولولا ما أَمَرَ اللَّهُ تعالى به دالاً عليه ، وَتَقَدَّمَ فِيهِ الْحُكْمَاءُ آمِرِينَ بِهِ : مِنْ تَقْدِيمِ الْعِظَةِ ، وَالتَّذْكِيرِ لِأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ ، وَإِنْ كَانُوا أَوْلَى سَابِقَةً فِي الْفَضْلِ ، وَخِصِّصَاءَ فِي الْعِلْمِ (٤) ، لَاعْتَمَدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكَ عَلَى اصْطِنَاعِ اللَّهِ إِيَّاكَ ، وَتَفْضِيلِهِ لَكَ بِمَا رَأَى أَهْلَهُ فِي مُحْكَمِكَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَسَبَقِكَ إِلَى رَغَائِبِ أَخْلَاقِهِ ، وَانْتِرَاعِيكَ مَحْمُودَ شَيْمِهِ ، وَاسْتِثْلَاثِكَ عَلَى مِثَالِهِ تَدْبِيرَهُ .

ولو كان المؤدَّبون أخذوا العلم من عند أنفسهم ، وَلُفُّنُوهُ إِلَهُامًا مِنْ تِلْقَائِهِمْ ، وَلَمْ يَتَعَلَّمُوا شَيْئًا مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِمْ ، لَنَحَلْنَاهُمْ (٥) عِلْمَ الْغَيْبِ ، وَوَضَعْنَاهُمْ بِمَنْزِلَةِ خَالِقِهِمْ (٦) الْمُسْتَأْثَرِ بِعِلْمِ الْغَيْبِ عَنْهُمْ

(١) اضطرب : تصرف في طلب الكسب ، وفي المنظوم والمنثور « واضطرب » من اضطرب : أي تحرك وهو افتعل من ضرب في الأرض : إذا خرج تاجراً أو غازياً ، أو سار فيها في ابتغاء الرزق .

(٢) أي اختارك .

(٣) اللحمة : القرابة .

(٤) في المنظوم والمنثور (بعد إصلاح ما فيه) : « ولولا ما أمر الله به دالاً عليه بتقدمة المعرفة لمن كانوا أولى سابقة في الدين وخصيصي في العلم » وخصه بالشئ خصاً (بالفتح) وخصوصاً وخصوصية (بالفتح والضم) وخصيصي (بالكسر والقصر ويمد) .

(٥) أي لنسبنا إليهم .

(٦) في صبح الأعشى : « ووضعناهم بمنزلة قصر بها عنهم خالقهم المستأثر بعلم الغيب عنهم بوحدايته في فردانيته وسابق لاهوتيته » .

بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَفَرْدَانِيَّتِهِ فِي إِلَهِيَّتِهِ ، احْتِجَاباً مِنْهُمْ لِتَعَقُّبٍ فِي حُكْمِهِ ،
وَتَثَبُّتٍ فِي سُلْطَانِهِ ، وَتَنْفِيذٍ لِإِرَادَتِهِ عَلَى سَابِقِ مَشِيَّتِهِ ، وَلَكِنَّ الْعَالَمَ
الْمَوْفَّقَ لِلْخَيْرِ ، الْمَخْصُوصَ بِالْفَضْلِ ، الْمَحْبُوءَ بِمِزْيَةِ الْعِلْمِ وَصِفْوَتِهِ ،
أَدْرَكَهُ مُعَانَاً عَلَيْهِ بِلُطْفٍ بِحَثِّهِ ، وَإِذْلالٍ كَنَفِهِ ، وَصِحْحَةٍ فَهَمِهِ ،
وَهَجَرٍ سَامَتِهِ .

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ ، آخِذاً بِالْحُجَّةِ عَلَيْكَ ، مُؤَدِّياً
حَقَّ اللَّهِ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ فِي إِرْشَادِكَ وَقَضَاءِ حَقِّكَ ، وَمَا يَنْظُرُ بِهِ الْوَالِدُ
الْمَعْنِيُّ الشَّفِيقُ لِيَوْلَدِهِ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَرْجُو أَنْ يُزِيلَ لَكَ اللَّهُ عَنْ كُلِّ
قَبِيحٍ يَهْشِكُ (١) لَهُ طَمَسٌ ، وَأَنْ يَعْصِمَكَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ حَاقٍ
بِأَحَدٍ ، وَأَنْ يَحْصِنَكَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ اسْتَوْلَتْ عَلَى أَمْرِيءٍ فِي دِينٍ أَوْ خُلُقٍ ،
وَأَنْ يَبْلُغَهُ فَيْكَ أَحْسَنَ مَا لَمْ يَزَلْ يُعَوِّدُهُ وَيُؤْرِيهِ مِنْ آثَارِ نِعْمَةِ اللَّهِ
عَلَيْكَ ، سَامِيَةً بِكَ إِلَى ذُرْوَةِ الشَّرَفِ ، مُتَبَحِّحَةً (٢) بِكَ بِسَطَةِ
الْكَرَمِ ، لَانْحَةِ بِكَ فِي أَزْهَرِ مَعَالِي الْأَدَبِ ، مُؤَرِّثَةً لَكَ أَنْفُسَ
ذَخَائِرِ الْعِزِّ ، وَاللَّهُ يَسْتَخْلِفُ عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيَسْأَلُ حَيَاطَتَكَ ،
وَأَنْ يَعْصِمَكَ مِنْ زَيْغِ الْهَوَى ، وَيَحْضِرَكَ دَاعِيِيَ التَّوْفِيقِ ، مُعَانَاً عَلَى
الْإِرْشَادِ فِيهِ ، فَإِنَّهُ لَا يُعِينُ عَلَى الْخَيْرِ ، وَلَا يُوفِّقُ لَهُ إِلَّا هُوَ .

اعْلَمْ أَنَّ لِلْحِكْمَةِ مَسَالِكَ تَنْفُضِي مَضَائِقَ أَوَائِلِهَا — بِمَنْ
أَمَّهَا سَالِكَا ، وَرَكِيبَ أخطَارِهَا (٣) قاصِداً — إِلَى سَعَةِ عَاقِبَتِهَا ،

(١) هَش (من بابي تعب وضرب) هَشَاةٌ وَهَشَاةٌ : إِذَا خَفَ إِلَيْهِ وَارْتَاخَ لَهُ وَنَشَطَ ،
وَهُوَ بِهِ هَشَ بَشَ ، وَالطَّمَسُ : الطَّامِعُ .

(٢) تَبَحُّجٌ : تَمَكُّنٌ فِي الْمَقَامِ وَالْخُلُقِ ، وَتَبَحُّجُ الدَّارِ : تَوَسُّطُهَا ، وَفِي الْمَنْظُومِ وَالْمَشْهُورِ
« وَمَنْجَعَةٌ لَكَ بِسَطَةِ الْكَرَمِ » .

(٣) فِي الْمَنْظُومِ وَالْمَشْهُورِ : « وَرَكِبَ أخطَارَهَا » .

وَأَمَّنَ سَرَّحَهَا (١) ، وَشَرَّفَ عِزَّهَا ، وَأَنَّا لَا تُعَارَ بِسُخْفِ الْخَفَةِ ،
وَلَا تُنْشَأُ بِتَفْرِيطِ الْغَفْلَةِ ، وَلَا يُتَعَدَّى فِيهَا بِأَمْرٍ حَدُّهُ (٢) ، وَرَبَّمَا
أَظْهَرْتَ بِسَطْوَةِ الْغِيِّ مُسْتَوْرَ الْعَيْبِ ، وَقَدْ تَلَقَّيْتُكَ أَخْلَاقُ الْحِكْمَةِ مِنْ
كُلِّ جِهَةٍ بِفَضْلِهَا ، مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ الْبَحْثِ فِي طَلِبِهَا ، وَلَا تَطَاوُلٍ لِمَنَالِ
ذُرُوتِهَا (٣) ، بَلْ تَأْتَلَّتْ (٤) مِنْهَا أَكْرَمُ نَبَعَاتِهَا ، وَاسْتَخْلَصْتَ
مِنْهَا أَعْتَقَ (٥) جَوَاهِرَهَا ، ثُمَّ سَمَوْتَ (٦) إِلَى لُبَابِ مُصَاصِهَا ،
وَأَحْرَزْتَ مُنْفِيسَ (٧) ذَخَائِرِهَا ، فَاقْتَعِدَ (٨) مَا أَحْرَزْتَ ، وَنَافِيسُ
فِيهَا أَصَبَتْ .

واعلم أن احتواءك على ذلك ، وسبقك إليه ، بإخلاص تقوى
الله في جميع أمورك مؤثراً بها ، وإضمار طاعته منطوياً عليها (٩) ،
وإعظام ما أنعم الله به عليك شاكرًا له ، مرتبطاً فيه للمزيد ، بحسن

-
- (١) السرح : فناء الدار .
(٢) وفي المنظوم والمنثور : « وَأَنَّا لَا تَعَاوَى سُخْفِ الْخَفَةِ ، وَلَا تَنْسَى بِتَفْرِيطِ الْغَفْلَةِ ،
وَلَا يُتَعَدَّى فِيهَا بِأَمْرٍ حَدٌّ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ » .
(٣) في المنظوم والمنثور « لَا تَطَاوُلُ الْمَنَالُ لَذُرُوتِهَا » وفي صريح الأعرابي « وَلَا تَطَاوُلُ
لِمَنَاوِلِ ذُرُوتِهَا » وقد ضبط « تَطَاوُلُ » بكسر الواو بصيغة اسم الفاعل ، والأنسب
أن يكون يفتح الواو على أنه مصدر ميمي ، لعطفه على مصدر وهو « تَعَبٌ » وربما
كان الأصل « وَلَا تَطَاوُلُ » بصيغة المصدر .
(٤) تأثل المال : اكتسبه ، والنبع : شجر تتخذ منه القسي ، وتتخذ من أغصانه السهام ،
الواحدة نبعة ، وفي المنظوم والمنثور « أَكْرَمُ مَعَانِيهَا » .
(٥) من العتق بالكسر ، وهو الكرم والجمال .
(٦) في المنظوم والمنثور « ثُمَّ شَمَرْتُ » ، ولباب كل شيء ولبه بالضم : خالصة ، والمصاص :
خالص كل شيء أيضاً .
(٧) نفس الشيء بالضم فهو نفيس ونافس : رفع وصار مرغوباً فيه ، وأنفس فهو
منفس : صار نفيساً ، وأمر منفوس فيه : أي مرغوب فيه .
(٨) اقتعد الدابة : ركبها ، والمعنى تمسك به وأحرص عليه .
(٩) وفي المنظوم والمنثور « وَاصْطَبَارِ طَاعَتِهِ » .

الحياة له والدَّيْبُ عنه من أن تدخلك منه سامةٌ مَلالٌ ، أو غفلةٌ ضياعٌ ، أو سنةٌ تهاونٌ ، أو جهالةٌ معرفةٌ ، فإن ذلك أحقُّ ما بُدِيَ به ونظير فيه ، معتمداً عليه بالقوة والآلة والعدة ، والافتقار به من الأصحاب والحامّة (١) ، فتمسك به لاجئاً إليه ، واعتمد عليه مؤثراً له ، والتجىء إلى كنفه متحيزاً إليه (٢) ، فإنه أبلغ ما طُلب به رضا الله ، وأنجح مسألة ، وأجزله ثواباً ، وأعوذه نفعاً (٣) ، وأعمه صلاحاً ، أرشدك الله لحظك ، وفهمك سداده ، وأخذ بقلبك إلى محموده .

ثم اجعل لله في كل صباحٍ يُنعم عليك ببلوغه ، ويظهر منك السلامة في إشراقه ، من نفسك نصيباً يجعله الله ، شكراً على إلباغه إياك يومك ذلك بصحة جوارح ، وعافية بدن ، وسُبُوغٍ (٤) نعم ، وظهور كرامة ، وأن تقرأ فيه من كتاب الله عز وجل جزءاً تُردّد رأيك في آية (٥) ، وتُزيّن (٦) لفظك بقراءته ، وتُخضّره عقلك ناظراً في محكمه ، وتُتفهمه متفكراً في متشابهه ، فإن في القرآن شفاء القلوب من أمراضها ، وجلاء وساوس الشيطان وسفاسفه (٧) ، وضياء معالم النور ، تبيّناً لكل شيءٍ وهُدًى ورحمةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ .

(١) الحامة : خاصة الرجل من أهله وولده .

(٢) وفي المنظوم والمنثور « والتجىء إلى كنفه متحرزاً به » .

(٣) وفيه « وأعوذه سعيًا » ويقال هذا أعوذ : أي أنفع ، والعائدة : المنفعة .

(٤) أي اتساعها .

(٥) أي جمع آية ، وفي المنظوم والمنثور « في أدبه » .

(٦) وفي صبح الأعشى « وترتل » والأولى أنسب .

(٧) السفاسف بالفتح : الردى من كل شيء ، وفي صبح الأعشى « وصعاصعه » ، وفي هامشه : « جمع صمصع » بالفتح ، وهو طائر يصيد الجنادب ، شبه وسوسة الشيطان به ، والرواية الأولى أظهر .

ثم تعهد نفسك بمجاهدة هواك ، فإنه مغلق الحسَنات ، وميفتاح السيئات ، وخصم العقل .

واعلم أن كل أهوائك (١) لك عدو يحاول هلكتك ، ويعترض غفلتك ، لأنها خلدع إبليس . وحياتل (٢) مكره ، ومصايد مكيدته ، فاحذرها مجانباً لها ، وتوقها محترساً منها ، واستعد بالله عز وجل من شرها ، وجاهد لها إذا تناصرت عليك ، بعزم صادق لا وثنية (٣) فيسه ، وحزم نافذ لا مشنوية (٤) لرأيك بعد إصداره عليك ، وصدق غالب لا مطمع في تكذيبه ، ومضاعة صارمة لا أناة (٥) معها ، ونية صحيحة لا خلجة شك فيها ، فإن ذلك ظهري (٦) صدق لك على ردعها عنك ، وقمعها دون ما تتطلع إليه منك ، وهي واقية لك سخطه ربك ، داعية إليك رضا العامة عنك ، ساترة عليك عيب من دونك ، فازدن بها متحلياً (٧) ، وأصيب بأخلاقك مواضعها الحميدة منها ، وتوق عليها الآفة التي تقتطعك عن بلوغها ، وتقصر بك دون شأوها (٨) ، فإن المثوبة (٩) إنما اشتدت مستصعبة (١٠)

-
- (١) في المنظوم والمنثور « كل أعدائك » وهو تحريف .
 (٢) في صيغ الأعراس « وخواتل مكره » أي وخوادع ، من الختل وهو الخداع .
 (٣) يقال : أفل ذلك بلاونية : أي بلا توان .
 (٤) يقال : حلف فلان يمينا ليس فيها مشنوية ولا ثنيا « بالضم » ولا نوى « بالفتح » ولا ثنية « كبقية » أي استثناء .
 (٥) أي لا تؤد فيهما ، تأني في الأمر : تمكث ولم يعجل ، والاسم منه أناة، واخلجة : اسم من تخالج في صدري منه شيء أي شككت فيه ، وأصل الاختلاج الحركة والاضطراب .
 (٦) أصل ذلك البعير الظهري : وهو العدة للحاجة إن احتيج إليه ، نسب إلى الظهر على غير قياس .
 (٧) وفي المنظوم والمنثور « ملتحقاً » .
 (٨) الشار : الغاية ، وفي المنظوم والمنثور « عن ساميا » .
 (٩) من قوله « فإن المثوبة . . . » إلى قوله « أهل الحجا » ساقط من المنظوم والمنثور .
 (١٠) استصعب الأمر : صار صعباً ، وفدحه الأمر : أثقله ، وكذا بهظه .

وَقَدَحَتْ بِهَظَّةٍ أَهْلَ الطَّلَبِ لِأَخْلَاقِ أَهْلِ الْكَرَمِ ، الْمُتَحِيلِينَ سُمُوَ الْقَدْرِ ، بِجَهَالَةِ مَوَاضِعِ ذَمِيمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحْمُودِهَا ، حَتَّى فَرَطَ أَهْلُ التَّقْصِيرِ فِي بَعْضِ أُمُورِهِمْ ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِمُ الْآفَاتُ مِنْ جِهَاتٍ أَمِنُواهَا ، فَتُسَبِّحُوا إِلَى التَّفْرِيطِ ، وَرَصُّوا بِذُلِّ الْمَنْزِلِ ، فَأَقَامُوا بِهِ جَاهِلِينَ بِمَوْضِعِ الْفَضْلِ ، عَمَّيْنِ (١) عَنْ دَرَجِ الشَّرَفِ ، سَاقِطِينَ دُونَ مَنَزَلَةِ أَهْلِ الْحِجَاةِ ، فَحَاوَلُوا بُلُوغَ غَايَاتِهَا مُحَرِّزِينَ لَهَا بِسَبْقِ الطَّلَبِ إِلَى إِيصَابَةِ الْمَوْضِعِ ، مُتَحَصِّنِينَ أَعْمَالَكُمْ مِنَ الْعُجْبِ ، فَإِنَّهُ رَأْسُ الْهَوَى ، وَأَوَّلُ الْغَوَايَةِ ، وَمَقَادِمُ الْهَلَاكَةِ ، حَارِسًا أَخْلَاقَكُمْ مِنَ الْآفَاتِ الْمُتَصِلَةِ بِمَسَاوِي الْعَادَاتِ وَذَمِيمِ أَيْمَارِهَا (٢) ، مِنْ حَيْثُ أَتَتْ الْغَفْلَةُ ، وَانْتَشَرَ الضَّيَاعُ ، وَدَخَلَ الْوَهْنُ ، فَتَوَقَّ غُلُوبَ (٣) الْآفَاتِ عَلَى عَقْلِكَ ، فَإِنْ شَوَاهِدَ الْحَقِّ سَتُظْهِرُ بِأَمَارَاتِهَا تَصَدِيقَ رَأْيِكَ عِنْدَ ذَوَى النُّهَى ، وَحَالَ الرَّأْيِ وَفَحَصَ النَّظَرَ ، فَاجْتَلِبْ لِنَفْسِكَ مَحْمُودَ الذِّكْرِ ، وَبَاقِيَ لِسَانِ الصَّدْقِ ، بِالْحَذَرِ لِمَا تَقْدَمُ إِلَيْكَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، مُحَرِّزًا مِنْ دُخُولِ الْآفَاتِ عَلَيْكَ ، مِنْ حَيْثُ أَمْنُكَ وَقَلَّةُ ثِقَتِكَ بِمُحْكَمِهَا .

مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَمْلِكَ أُمُورَكَ بِالْقَصْدِ ، وَتُدَارِيَ جُنْدَكَ بِالْإِحْسَانِ ، وَتَصُونَ سِرَّكَ بِالْكَيْمَانِ ، وَتَدَاوِيَ حَقْدَكَ بِالْإِنْصَافِ ، وَتَذِلَّ نَفْسَكَ بِالْعَدْلِ ، وَتَحْصِنَ عِيوبَكَ بِتَقْوِيمِ أَوْدِكَ (٤) ، وَتَمْنَعَ عَقْلَكَ مِنْ دُخُولِ الْآفَاتِ عَلَيْهِ بِالْعُجْبِ الْمُرْدِي ، وَأَنَاتِكَ فَوْقَهَا الْمَلَالِ وَفُتُوتِ الْعَمَلِ . وَمَضَاءُكَ (٥) فَدَرِّعْهَا رَوِيَّةَ النَّظَرِ وَأَكْنُفْهَا بِأَنَاةٍ

-
- (١) مِنْ الْعَمَةِ بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ التَّحْيِيرُ وَالتَّرَدُّدُ .
 (٢) وَفِي صَبِيحِ الْأَعْيُنِ : « الْمُتَصِلَةُ بِمَسَاوِي الْأَلْقَابِ وَذَمِيمِ تَنَازُلِهَا » وَالتَّنَازُلُ لِلتَّعَايِيرِ وَالتَّوَادُعِ بِالْأَنْبَازِ ، وَهِيَ الْأَلْقَابُ جَمْعُ نَبَزٍ بِالتَّحْرِيكِ وَهُوَ الْقَبْ .
 (٣) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْمَصْدَرُ فِي كِتَابِ اللُّغَةِ .
 (٤) الْأَوْدُ : الْأَعْوَجَاجُ .
 (٥) فِي الْمَشُورِ وَالْمَنْظُومِ « وَمَصَابِكُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

الحلم ، واخلّواتك فاحرّسها من الغفلة واعتماد الراحة ، وصمّتك
فالف عنه عبيّ اللفظ ، وخفّ فيه سوء القالة (١) ، واستماعك
فأرعه حُسن التفهّم ، وقوّه بإشهاد الفكر ، وعطاءك فامهّده (٢)
بيوتات الشرف وذوي الحسب ، وتحزّز فيه من السرف واستطالة
البذخ (٣) وامتنان الصنيعة ، وحياءك فامنّعه من الخجل وبلاّدة
الحصر (٤) ، وحلمك فزعه (٥) عن التهاون ، وأحضره قوة
الشكيمة ، وعقوبتك فقصر بها عن الإفراط ، وتعمّد بها أهل
الاستحقاق ، وعفوك فلا تُدخِلْه تعطيل الحقوق ، وخذ به واجب
المفترض ، وأقم به أوّد الدين ، واستثناسك فامنّعه منه البذاء وسوء
المثافنة (٦) ، وتعهدك أمورك فحدّه أوقاتا ، وقدره ساعات لا
تستفرغ قوتك ، ولا تستدعي سأمّتك ، وعزّماتك فانف عنها
عجلة الرأي وبالحاجة الإقدام ، وفرحاتك فاشكّمها (٧) عن البطر ،
وقيدها عن الزهو ، ورؤعاتك فحطّنها من دهش الرأي ، واستسلام
الخصوع ، وحدّراتك فاصْرِفها عن الجبن ، واعمد بها للحزم ،
ورجاءك فقيده بخوف الفات ، وامنّعه من أمنّ الطلب . . . الخ .



-
- (١) القول في الخير ، والقال والقيال والقالة في الشر .
(٢) من مهد المهد للصبي إذا هياه وبسطه ، والمعنى : فضعه في بيوتات الشرف .
(٣) الكبر .
(٤) العبي .
(٥) وزعه : كوضعه : كفه . والشكيمة : الأنفة .
(٦) بذو الرجل ويثلث بذاء وبذاءة : سفه وأفحش في منطلقه ، وثافنه : جالسه ، وني
صبح الأعشى « وسوء المناقفة » نقث فلا نا بالكلام : آذاه .
(٧) شكّ الفرس كنصر : وضع الشكيمة في فيه ، والشكيمة من اللجام : الحديدية المعترضة
في فم الفرس ، والمعنى فامنّعها .

رسالة عبد الحميد إلى الكتاب

وكتب عبد الحميد رسالة إلى الكتاب يوصيهم فيها ، قال :

« أما بعدُ ، حَفِظْكُمْ اللَّهُ يَا أَهْلَ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ وَحَاطْكُمْ وَوَفِّقْكُمْ وأرشدكم ، فإن الله عز وجل جَعَلَ النَّاسَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرَاسِلِينَ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامه عليهم أجمعين ، ومن بعد الملوك المكرمين ، أصنافا ، وإن كانوا في الحقيقة سَوَاءً ، وصَرَّفَهُمْ فِي صُنُوفِ الصِّنَاعَاتِ وَضُرُوبِ الْمَحَاوِلَاتِ ، إلى أسباب معاشهم (١) ، وأبواب أرزاقهم ، فجعلكم معشرَ الْكِتَابِ في أشرف الجهات ، أهلَ الْأَدَبِ وَالْمُرُوءَةِ (٢) والعِلْمِ وَالرَّوَايَةِ (٣) ، بكم تَنْتَظِمُ لِلْخِلَافَةِ مَحَاسِنُهَا ، وَتَسْتَقِيمُ أُمُورُهَا ، وَبِنَصَائِحِكُمْ يُصْلِحُ اللَّهُ لِلْخَلْقِ سُلْطَانَتَهُمْ ، وَتَعْمُرُ بِلَادَهُمْ (٤) ، لَا يَسْتَفْنِي الْمَلِكُ عَنْكُمْ ، وَلَا يُوجَدُ كَافٍ إِلَّا مِنْكُمْ ، فَمَوْقِعُكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ مَوْقِعُ أَسْمَاعِهِمُ الَّتِي بِهَا يَسْمَعُونَ ، وَأَبْصَارُهُمُ الَّتِي بِهَا يُبْصِرُونَ ، وَالسُّتَيْهِمُ الَّتِي بِهَا يَنْطَقُونَ ، وَأَيْدِيهِمُ الَّتِي بِهَا يَبْطِشُونَ ، فَامْتَنِعْكُمْ اللَّهُ بِمَا خَصَّكُمْ مِنْ فَضْلِ صِنَاعَتِكُمْ ، وَلَا تَنْزَعْ عَنْكُمْ مَا أَضْفَاهُ (٥) مِنَ النِّعْمَةِ عَلَيْكُمْ .

وليس أحدٌ من أهل الصناعات كلَّها ، أحوَجَ إلى اجتماع خلال الخير المحمودَةِ ، وَخِيَصَالِ الْفَضْلِ الْمَذْكُورَةِ الْمَعْدُودَةِ ، مِنْكُمْ أَيُّهَا

(١) في مقدمة ابن خلدون « معاشهم » .

(٢) فيها « المروءات » .

(٣) فيها « الرزائة » .

(٤) فيها « بلدانهم » .

(٥) أسبغة .

الكتاب إذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صفتكم ، فإن الكاتب يحتاج من نفسه ، ويحتاج منه صاحبه الذي يشق به في مهمات أموره ، أن يكون حليماً في موضع الحليم ، فهيرياً في موضع الحكم ، ميقداً ما في موضع الإقدام ، محتجماً في موضع الإحجام ، مؤثراً للعفاف ، والعدل والإنصاف ، كئوباً للأسرار ، وغيباً عند الشدائد ، عالماً بما يأتي من التوازل ، يتضع الأمور مواضعها ، والطوارق أماكنها ، قد نظرت في كل فن من فنون العلم فأحكسته ، فإن لم يحكمه أخذ منه بمقدار ما يكتفي به ، يعرف بغريزة عقله ، وحسن أدبه ، وفضل تجربته ، ما يرد عليه قبل وروده ، وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدورده ، فيعد لكل أمر عُدته وعتاده (١) ، ريهتاً لكل وجه هينته وعادته .

فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب ، وتفقهوا في الدين : وابدؤوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ، ثم العربية ، فإنها ثقاف (٢) ألسنتكم ، ثم أجدوا الخط ، فإنه حلي كتيبكم ، وارووا الأشعار ، واعرفوا غريبها ومعانيها ، وأيام العرب والعجم ، وأحاديثها وسيورها ، فإن ذلك معين لكم على ما تسمو إليه هممكم ، ولا تضيعوا النظر في الحساب ، فإنه قوام كُتّاب الخراج . وارغبوا بأنفسكم عن المطامع : سنيها (٣) ودنيها ، وسفساف (٤) الأمور ومحاقيرها ، فإنها مدلّة للرقاب ، مفسدة للكُتّاب ، ونزّهوا صناعتكم عن الدناءات (٥) ، وآربشوا (٦) بأنفسكم عن السعاية والنميمة ، وما فيه أهل الجتهالات ،

(١) العتاد : العدة .

(٢) الثقاف في الأصل : ما تسوى به الرماح .

(٣) أي ربيعها .

(٤) الردىء من كل شيء .

(٥) في المقدمة « الدنائة » .

(٦) ربأ : علا وارتفع .

ولياكم والكبير والصّلف (١) والعظمة ، فإنها عداوة مجتلبة من غير إحسنه ، وتحابوا في الله عزّ وجلّ في صناعتهكم ، وتواصوا عليها بالذي هو أليق بأهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم .

وإن نَبَا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه ، حتى يرجع إليه حاله ، ويشوب (٢) إليه أمره ، وإن أقعد أحدكم الكبير عن مكسبه ولقاء إخوانه ، فزوروه وعظموه ، وشاوروه ، واستظهروا (٣) بفضله تجربته ، وقدم (٤) معرفته ، وليكن الرجل منكم على من اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته إليه ، أحفظ (٥) منه على ولده وأخيه ، فإن عرّضت في الشغل حمدة ، فلا يضيّفها (٦) إلا إلى صاحبه ، وإن عرّضت مذمة فليحملها هو من دونه ، وليحذر السقطة والزلة ، والمثلل عند تغير الحال ، فإن العيب إليكم معشر الكتاب ، أسرع منه إلى الفراء ، وهو لكم أفسد منه لها .

فقد علمتم أن الرجل منكم إذا صحبته الرجل (٧) يبدّل له من نفسه ما يجب له عليه من حقه ، فواجب عليه أن يعتقد له من وفائه وشكره ، واحتماله وصبره (٨) ، ونصيحته ، وكتمان سره ، وتدبير أمره ، ما هو جزاء لحقه ، ويصدق ذلك بفعاله (٩) عند الحاجة إليه ، والاضطرار إلى ما لديه .

(١) فيها « والسف » .

(٢) يرجع .

(٣) تقوا .

(٤) فيها « وقديم » .

(٥) فيها « أحوط » .

(٦) فيها « فلا يصرفها » .

(٧) فيها « إذا صحبه من يبدل له » .

(٨) فيها « ونخيره » .

(٩) فيها « تبعاً له » وهو تحريف .

فاستشعروا ذلكم — وفقكم الله — من أنفسكم في حالة الرخاء
والشدّة ، والحرمان والمؤاساة والإحسان ، والسراء والضراء ، فنعمت
الشيمة هذه لمن وسيم بها ، من أهل هذه الصناعة الشريفة ، فإذا ولى
الرجل منكم ، أو صير إليه من أمر خلق الله وعياله أمر ، فليراقب
الله عز وجل ، وليؤثر طاعته وليكن على الضعيف رفيقا ، وللمظلوم
منصفا ، فإن الخلق عيال الله ، وأحبهم إليه أرفقهم بعيله ، ثم
ليكن بالعدل حاكما ، وللأشراف مكرما ، وللقبي مؤفرا ، وللبلاد
عامرا ، وللرعية مثاقفا ، وعن إبدائهم متخلفا ، وليكن في مجلسه متواضعا
حليما ، وفي سجلات خراجة واستقضاء حقوقه رفيقا ، وإذا صحب
أحدكم رجلا فليختبر خلّاقه ، فإذا عرّف حسنّها وقبيحها ، أعانه
على ما يوافقه من الحسن ، واحتال لصرفه عما يتهواه من القبيح ،
بألطف حيلة وأجمل وسيلة ، وقد علمتم أن سائس البهيمة إذا كان بصيرا
بسياستها ، التمس معرفة أخلاقها ، فإن كانت رموحا (١) لم يهيجها
إذا ركبتها ، وإن كانت شبوبا (٢) اتقاها من قبيل يديها ، وإن خاف
منها شرودا توقاها من ناحية رأسها ، وإن كانت حرّونا قمع برفق
هواها في طريقها ، فإن استمرت عطفتها يسيرا ، فيستلّس له قيادها ،
وفي هذا الوصف من السياسة دلائل لمن ساس الناس وعاملهم ، وجربهم (٣)
وداخلهم .

والكاتب بفضل أدبه ، وشريف صنعته ، ولطيف حيلته ومعاملته
لمن يحاوره من الناس وينظره ، ويفهم عنه أو يخاف سطوته ،
أولى بالرفق بصاحبه ، ومداراته وتقويم أوده ، من سائس البهيمة التي

(١) رمحه الفرس كنع : رفسه .

(٢) شب الفرس كضرب ونصر : رفع يديه ، وفي المقدمة « من بين يديها » .

(٣) وفي صبح الأعشى « وخدمهم » .

لا تُحَيِّر (١) جواباً ، ولا تُعَرِّف صواباً ، ولا تُؤَمِّم خطاباً ، إلا بقدر ما يُصَيِّرُها إليه صاحبُها الراكب عليها ، ألا فأمعنوا (٢) — رحمكم الله . . . في النظر ، وأعملوا فيه ما أمكنكم من الرويَّة والفكر ، تأمَّنوا (٣) بإذن الله ممن صحبتموه النَّبَوَّةَ ، والاستئصال والحفوة ، ويصير منكم إلى الموافقة ، وتصيروا منه إلى المؤاخاة والشفقة ، إن شاء الله تعالى .

ولا يجاوزن الرجل منكم — في هيئة مجلسه ، وملبسه ، ومركبه ، ومطعمه ومشربه ، وبنائه (٤) ، وخدمته ، وغير ذلك من متون أمره — قدر حقه ، فاسم — مع ما فضلكم الله به من شرف صنعائكم — خدمة لا تُحْمَلُونَ في خدمتكم على التقصير ، وحَقَقَةُ لا تُحْمَلُ منكم أفعال التضييع والتبذير ، واستعينوا على عفافكم بالقصد في كل ما ذكرته لكم ، وقصص الله عليكم ، واحذروا متالف السرِّف ، وسوء عاقبة السرِّف ، فإنهم يُعَقِّبان الفقر ، ويُدْلِلان الرقاب ، ويُقَضِّسان أهلها ، ولا سيما الكتَّاب ، وأرباب الآداب ، وللأمور أشباه ، وبعضها دليل على بعض ، فاستندوا على مؤنَّس (٥) أعمالكم ، بما سبقت إليه تجربتكم ، ثم اسلكوا من مسالك التدبير أوضَحها محجَّة ، وأصابتها حُجَّة ، وأحمدوا عاقبة .

(١) أي لا ترد .

(٢) فيها « فارغوا » .

(٣) تأمَّنوا : يجوز في جواب الأمر : أو بعبارة أخرى جواب لشرط مخوف مع فعل الشرط أي « إن تعملوا . . . تأمَّنوا » ومن ثم يجوز في « وبني » ثلاثة أوجه : الجزم والنسب والرفع كما هو مشهور ، فقول بعضهم : « ولعل ثبوت الياء قبل الراء من زيادة الساخ » مردود .

(٤) قد يكون المراد به مسكنه الذي يبنيه ، وقد يكون المراد زفان ، من بني على أهله وبها بناء ، وأبقى : زفها .

(٥) مبتدأ .

وأعلموا أن للتدبير آفةً مُتَلَفَةً ، وهي الوصف الشاغل لصاحبه عن إنفاذ عمله ورؤيته (١) ، فَلْيَقْصِدِ الرجل منكم في مجلسه قَصْدَ الكافي من منطقته ، وَلْيُوجِزْ في ابتدائه وجوابه ، وَلْيَأْخُذْ بمجامع حُجَجِهِ ، فَإِنْ ذَلِكَ مصلحة لفعله ، ومَدْفَعَةٌ للتشاغل عن إكثاره ، وَلْيَضْرَعْ إلى الله في صلة توفيقه ، وإمداده بتسديده ، مخافة وقوعه في الغلط المُضِرَّ ببدنه وعقله وآدبه ، فإنه إن ظن منكم ظانًّا ، أو قال قائل : إن الذي برز من جميل صنعته ، وقوة حركته ، إنما هو بفضل حيلته ، وحُسْنِ تدبيره ، فقد تعرض بظنه (٢) أو مقالته إلى أن يَكِلَهُ اللهُ عز وجل إلى نفسه ، فيصيرَ منها إلى غير كافٍ ، وذلك على من تأمله غيرُ خاف .

ولا يَقُلْ أحد منكم إنه أَبْصَرَ بالأمور ، وأَحْمَلُ لِعَيْبِ التدبير ، من مُرافقه في صناعته ، ومُصاحبه في خدمته ، فَإِنْ أَعْقَلَ الرجلين عند ذوي الألباب ، مَنْ رَمَى بِالْعُجْبِ وراء ظهره ، ورأى أن صاحبه أَعْقَلُ منه ، وأَحْمَدُ (٣) في طريقته ، وعلى كل واحد من الفريقين أن يعرف فضلَ نعم الله جل ثناؤه ، من غير اغترارٍ برأيه ، ولا تزكية لنفسه ، ولا تكاثرٍ على أخيه أو نظره ، وصاحبه وعشيرته ، « حمدُ الله واجب على الجميع ، وذلك بالتواضع لعظمته ، والتدليل لِعِزَّتِهِ ، والتحدث بنعمته .

وأنا أقول في كتابي هذا ما سَبَقَ به المثل : « من يلزم النصيحة (٤) »

(١) فيها « علمه ورؤيته » .

(٢) فيها « بحسن ظنه »

(٣) فيها « وأجمل » .

(٤) في نسخة من صحيح الأعمش « الصحة » وذكر الجاحظ في البيان والتبيين (٢ : ٤٦) قال : ومن كلام الأحنف السائر في أيدي الناس « ألزم الصحة يلزمك العمل » .

يلزمه العمل » وهو جوهر هذا الكتاب ، وغرّة كلامه ، بعد الذي فيه
من ذكر الله عزّ وجل ، فلذلك جعلته آخره ، وتممته به ، تولانا
الله وإياكم يا معشر الطلبة والكتّبة ، بما يتولّى به من سبق علمه
بإسعاده وإرشاده ، فإن ذلك إليه ويده ، والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .

رسالة عبد الحميد في الشطرنج

« أما بعدُ : فإن الله شرَّعَ دينه بإنهاج (١) سُبُلِهِ ، وإيضاح مَعَالِهِ بإظهار فرائضه ، وبَعَثَ رسوله إلى خَلْقِهِ دلالةً لهم على رُبُوبِيَّتِهِ ، واحتجاجاً عليهم برسالاته ، وتقدُّماً إليهم بإنذاره ووَعِيدِهِ ، لِيَسْهَلَكَ مَنْ سَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيُضِلَّ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ، ثُمَّ خَتَمَ بَنِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْيَهُ ، وَفَتَى بِهِ رِسْلَهُ ، وَابْتَعَثَهُ لِأَحْيَاءِ دِينِهِ الدَّارِسَ (٢) مُرْتَضِيّاً لَهُ عَلَى حِينٍ انْظَمَسَتْ الْأَعْلَامُ مُخْتَفِيَةً ، وَتَشْتَتَّى السَّبِيلُ مُتَفَرِّقَةً ، وَعَقَّتْ آثَارَ الدِّينِ دَارِسَةً ، وَسَطَعَ رَهْجُ (٣) الْفَتَنِ ، وَاعْتَلَى قَسَمُ الظُّلُمِ ، وَاسْتَنَهَدَ (٤) الشُّرُكُ ، وَأَسْدَفَ (٥) الْكُفْرُ ، وَظَهَرَ أَوْلِيَاءُ الشَّيْطَانِ ، لَطُمُوسُ الْأَعْلَامِ ، وَنَطَقَ زَعِيمُ الْبَاطِلِ ؛ لِيَسْكُنَتِ الْحَقُّ ، وَاسْتَطَرَقَ (٦) الْحَوَرُ ، وَاسْتَنَكَحَ الصَّدُوفُ عَنْ الْحَقِّ ، وَأَفْطَمَطَرَ سَلَهَبُ (٧) الْفِتْنَةِ ، وَاسْتَضَرَمَ (٨) لِقَاحُهَا ، وَطَبَقَتْ الْأَرْضُ ظِلْمَةً كُفْرٍ وَغِيَابَةً فُسَادٍ ؛ فَصَدَعَ (٩) بِالْحَقِّ مَأْمُورًا ، وَبَلَغَ الرِّسَالَهَ

-
- (١) أنْهَجَ : أَوْضَحَ (وَوَضَّيْحَ أَيْضًا) وَكَذَا يَجْ كَنَعَ تَسْتَعْمَلُ بِالْمَعْنِيِّينَ .
 (٢) دَرَسَ الْأَثَرَ كَدَخَلَ : عَفَا رَاحَى .
 (٣) الرَّهْجُ بِالْفَتْحِ وَبِالتَّحْرِيكِ : الْغَبَارُ ، وَكَذَا الْفَتَامُ .
 (٤) فِي كَتَبِ اللَّغَةِ : نَهَدَ الرَّجُلُ ، نَهَضَ ، وَلَبَسَ فِيهَا الصَّيْفَةَ الْمَزِيدَةَ .
 (٥) أَسْدَفَ اللَّيْلُ : أَظْلَمَ .
 (٦) اسْتَطَرَّقَهُ فَحَلَا : طَلَبَ ، أَنْ يَبْعِرَهُ إِيَّاهُ لِيَطْرُقَ إِلَيْهِ ، وَطَرَقَ الْفَحْلُ النَّاقَةَ : قَعَا عَلَيْهَا وَضَرَبَهَا ، وَمَعْنَى اسْتَدَا : هَنَا : اسْتَفَاغَ وَفَشَا ، وَاسْتَنَكَحَ الْمَرْأَةَ : نَكَحَهَا ، وَالصَّدُوفُ : الْأَعْرَافُ .
 (٧) اقْطَرُ : اشْتَدَّ ، وَالسَّلَهَبُ : الطَّوِيلُ مِنَ الْخَيْلِ وَالنَّاسِ .
 (٨) فِي كَتَبِ اللَّغَةِ : اسْتَضَمَّ النَّارَ : أَوْقَدَهَا ، فَاضْطَرَمَتْ وَتَضَرَمَتْ ، وَطَبَقَهُ : غَطَاهُ .
 (٩) صَدَعَ بِهِ : جَهَرَ

معصوما ، ونَضَحَ الإسلام وأهله ، دالاً لهم على المَرَّاشِد ، وقائداً لهم إلى الهداية ، ومُنيراً لهم أعلام الحق ، ضاحيةً (١) ، مُرشداً لهم إلى استفتاح باب الرحمة ، وإعلان عُرْوَةِ النجاة ، موضِّحاً لهم سُبُل الغَواية (٢) ، زاجراً لهم عن طريق الضلالة ، محذِّراً لهم الهلكة ، مُوعِزاً إليهم في التَّقدِمة (٣) ، ضارباً لهم الحدود على ما يتقون من الأمور ويخشون ، وما إليه يسارعون ويطلبون ، صابراً نفسه على الأذى والتكذيب ، داعياً لهم بالترغيب والترهيب ، حريصاً عليهم ، متحنِّناً على كَافَتِهِمْ ، عزيزاً عليه عَنَتُهُمْ (٤) ، رءوفاً بهم رحيماً ، تقدِّمه شفقتُهُ عليهم وعنايتُهُ برشدهم ، إلى تجريد الطلب إلى ربه ، فيما فيه بقاء النعمة عليهم ، وسلامة أديانهم ، وتخفيف أواصر (٥) الأوزار عنهم ، حتى قَبَضَهُ اللهُ إليه صلى الله عليه وسلم ، ناصحاً مُنصِّحاً (٦) ، أميناً مأموناً ، قد بلغ الرسالة ، وأدَّى النصيحة ، وقام بالحق ، وعدل عمود الدين . حتى اعتدل ميله ، وأذلَّ الشركَ وأهله ، وأنجز الله له وعده ، وأراه صِدْقَ أسبابه في إكماله للمسلمين دينه ، واستقامته سنته فيهم ، وظهور شرائعه عليهم ، قد أبان لهم مُوبقات (٧) الأعمال ، ومُفْظِعات الذنوب ، ومُهَيِّطات الأوزار ، وظلَّم الشُّبُهات ، وما

-
- (١) أي واضحه ظاهرة ، من ضحا إذا برز للشمس .
 (٢) أي موضعا لهم ما فيها من الضرر والأذى لينتكبوا عنها .
 (٣) أي في أن يقدموا العمل الصالح .
 (٤) العنت : الوقوع في أمر شاق .
 (٥) الأواصر : جمع آصرة ، وهي جبل صغير يشد به أسفل الخباء .
 (٦) التنصح : كثرة النصح ، ومنه قول أكرم بن صيفي : «إياكم وكثرة التنصح فإنه يورث التهمة » .
 (٧) أي مهلكات ، من أوبقه أي أهلكه ، وفظع الأمر ككرم وأفزع : اشتدت شناعته وجاوز المقدار في ذلك ، ومهبطات الأوزار : أي الأوزار التي تهبط صاحبها وتحط قدره .

يدعو إليه نقصان الأديان ، وتستهويهم به الغوايات ، وأوضح لهم أعلام الحق ، ومنازل المارشدة ، وطرق الهدى ، وأبواب النجاة ، ومعالق العيصمة ، غير مدّخِر لهم نُصْحاً ، ولا مُبْتَغٍ في إرشادهم غُثّاً .

فكان مما قدّم إليهم فيه نهيّه ، وأعلمهم سوء عاقبته ، وحذّرهم لإصره (١) وأوعز إليهم ناهياً وواعظاً وزاجراً ، الاعتكاف على هذه التماثيل من الشطرنج (٢) . والمواصلة عليها ؛ لما في ذلك من عظيم الإثم ، ومُؤَبِّق الوزر ، مع مَشْغَلَتِهَا عن طلب المعاش ، وإضرارها بالعتول ، ومنعها من حضور الصلوات في مواقيتها مع جميع المسلمين .

وقد بلغ أمير المؤمنين أن ناساً من قبلك من أهل الإسلام قد أُلْهِجَتْهُمْ (٣) الشيطان بها ، وجمّعهم عليها ، وآلف بينهم فيها ، فهم مُعْتَكِفُونَ عليها من لدُنْ صبحهم إلى مُنْصَاهِم (٤) ، مُلْهِيةً لهم عن الصلوات ، شاغلة لهم عما أمروا به من القيام بِسُنَنِ دينهم ، وافترُض عليهم من

(١) الإصر : الذنب . (٢) جاء في المصباح « الشطرنج معرب ، قيل بالفتح وقيل بالكسر وهو المختار ، قال ابن الجواليقي في كتاب ما تلحن فيه العامة : « وما يكسر والعامة تفتح أو تضمه الشطرنج بكسر الشين ، قالوا وإنما كسر ليكون نظير الأوزان العربية مثل جردحل ، إذ ليس في الأبنية العربية فعلل بالفتح حتى يعمل عليه » - والجردحل : الوادي - وجاء في شفاء الغليل « قال الحريري بفتح الشين والقياس كسرهما لأنهم لم يقولوا فعلل بفتح الفاء ، وقيل إن ابن القطاع نقله عن سيبويه ومثله بفتح ، وهو حزام الدابة ، ويقال بالسين والشين والمعروف فيه الفتح ، وقال الواحدي : الكسر أحسن ليكون كجردحل ، وقيل هو عربي من المشاطرة لأن لكل شطرا ومنهم من جعله أشطرا ، والصحيح أنه معرب صدرتك أي مائة حيلة ، والمقصود التكاثر ، وقيل معرب شدرنج أي من اشتغل به ذهب عناؤه باطلا » أقول : والقول بعربيته إنما هو من تمحل بعض الفقهاء اللغويين ، وتحيلهم في صيغ الكلمات الأعجمية بصيغ غربي .

(٣) أي أغراهم بها ، من لهج بالأمر كفرح ، أي أغرى به فتأثر عليه .

(٤) المسى : الإمساء .

شرائع أعمالهم ، مع مَدَاعِبَتِهِمْ فيها ، وسوء لفظهم عليها ، وإن
 ذلك من فعلهم ظاهرٌ في الأنديّة والمجالس ، غير مُنكَر ولا معيب ،
 « لا مستفطع عند أهل النقة ، وذوى الورع والأديان والأسنان منهم ،
 فأكبر أمير المؤمنين ذلك وأعظمه ، وكبره واستكبره ، وعلم أن
 الشيطان عندما يس من بلوغ إرادته في معاصي الله عز وجل بمصير
 المسلمين ومجتَمَعَتِهِمْ صُرَاحاً (١) وجهاراً ، أقدم بهم على شُبُهَةِ مُهْلِكَةٍ ،
 ورين لهم ورَظَةً مُؤَبَّقَةً ، وغرهم بمكيدة حيله ، إرادةً لاستهواهم
 بالخدع ، واجتياهم (٢) بالشُبُهَةِ والمرصد الخفيّة المشكّلة ، وكل
 قيم على معصية الله صغرّت أو كبرت مستحلاًّ لها مُشِيداً (٣) بها ،
 مُظهِراً لارتكابه إياها ، غير حذّر من عقاب الله عز وجل عليها ، ولا
 خائف مكرهاً فيها ، ولا رَعِيبٌ (٤) من حلول سَطَنوته عليها ، حتى
 تلحقه المنية ، فتختلجه وهو مُصِرٌّ عليها ، غير تائب إلى الله منها ،
 ولا مستغفر من ارتكابه إياها ، فكَمَ قد أقام على موبقات الآثام وكبائر
 الذنوب حتى حدّه مُخْتَرِمٌ (٥) أيامه .

وقد أحب أمير المؤمنين أن يتقدم إليهم فيما بَلَغَهُ عنهم ، ويوعزَ
 إليهم ويُعَلِّمَهُمْ ما في أعناقهم عليها ، وما لهم في قبول ذلك (٦) من
 الحظ ، وعليهم في تَرْكِهِ من الوزر ، فَأَذِنَ (٧) بذلك فيهم ، وأَشِيدَهُ

-
- (١) الصراح بالضم والكسر : المصارحة .
 (٢) اجتالهم : حوّلهم عن قصدهم .
 (٣) أشاده وأشاد به : أشاعه ورفع ذكره .
 (٤) أي مرعوب ، رعبه كنعه خوفاً فهو مرعوب ورعيب ، وفي الأصل « رعب » وهو تحريف
 (٥) هو الموت ، اختبرته المنية : أخذته واقتطعت ، وفي الأصل « مخزم » وحده : دفعه
 ومنعه ، وفي الأصل « مدبه » وأراه محرفاً وصوابه « حده أو صده » .
 (٦) أي وما لهم في قبول ذلك النصح الذي تقدم به إليهم من الحظ ، وما عليهم في تركه من الوزر .
 (٧) آذنه الأمر وبه : أعلمه .

في أسواقهم . وجميع أنديتهم ، وأوعز إليهم فيه ، وتقدم إلى عامل
شُرطتك : في إنهاك (١) العقوبة لمن رُفِع إليه من أهل الاعتكاف عليها ،
والإظهار للعب بها ، وإطالة حبسه في ضيق وضنك ، وطرد
اسمه من ديوان أمير المؤمنين ، وأفطيمهم عما قُفِجوا (٢) به من ذلك ،
والتمس بشدتك عليهم فيه وإنها كك بالعقوبة عليه ثواب الله وجزائه ،
واتباع أمير المؤمنين ورأيه ، ولا يجدن أحد عندك هـَادَة في التتبع
في حق الله عز وجل ، والتعدي لأحكامه ، فتُحِلَّ بنفسك ما يسوءك
عاقبته ومغيبته ، وتعرض به لغير الله عز وجل وذكاله ، واكتسب
إلى أمير المؤمنين ما يكون منك إن شاء الله . والسلام .

(اختيار المنظوم والمنثور ١٢ : ٢٢٢)

(١) نهك السائلان عقوبة كسمع وأنهك : بالغ في عقوبته .

(٢) في الأصل « نهجوا به » وهو تحريف .

رسالة عبد الحميد في وصف الصيد

ومن رسائله رسالته التي وصف بها الصيد :

« أطال الله بقاء أمير المؤمنين مؤيداً بالعز ، مخصوصاً بالكرامة ، ممتنعاً بالنعمة ، إنه لم يُلَقَّ أحد من المقتنِصين ، ولا مُنِحَ متطرف من المتصيدين ، إلا دون مالقانا لله به من اليُسْن والبركة ، ومنحنا من الظفر والسعادة في مسيرنا ، من كثرة الصيد ، وحُسْن المقتنص ، وتمكين الجاسة (١) وقُرْب الغاية ، وسهولة المورد ، وعموم القدورة (٢) ، إلا ما كان من محاولة الطلب ، وشدة النَّصَب ، لنافير الصيد ، وفائتة (٣) الطريدة ، التي أمعنّا في الطلب لها ، وأعجزنا البهْر عن اللحاق بها ، لتفاوت سببها ، ومنقطع هربها ومتفرق سبيلها ، ثم آل بنا ذلك إلى حُسْن الظفر ، وتناول الأرب ، ونهاية الطرب .

وإني أخبر أمير المؤمنين أنا خرجنا إلى الصيد بأعدى الجوارح ، وأثقف الضواري ، أكرمها أجناساً ، وأعظمها أجساماً ، وأحسنها ألواناً ، وأحدها أطرافاً ، وأطولها أعضاء ، قد تُقِف بحسن الأدب ، وعودت شدة الطلب ، وسبّرت (٤) أعلام المواقف ، وخبرت المجاثم ،

-
- (١) الجاسة : جمع جائس (كفادة جمع قائد) من جاسوا خلال الغابات : أي تغللوها فطلبوا ما فيها من الصيد ، وفي الأصل « الجاسة » من جس ، والمعنى عليها صحيح أيضاً .
 (٢) القدورة : القدرة ، وفي الأصل « المقدورة » وهو تحريف .
 (٣) في الأصل « وقائدة » وهو تحريف ، والهر : انقطاع النفس من الإعياء .
 (٤) السبر : امتحان غور الجرح وغيره ، والمعنى وعرفت ، والأعلام جمع علم بالتحريك : وهو ما ينصب في الطريق ليهتدى به .

مجنولة على ما عودت ، ومقصورة على ما أدبت ، ومعنا من نفائس
 الخيل المخبورة الفراهة (١) ، من الشهيرة (٢) الموصوفة بالشجاعة ،
 والجري والصلابة ، فلم نزل بأخفض سير ، وأثقف طلب ،
 وقد أمطرتنا السماء مطراً متداركا ، قربت منه الأرض ، وزهر
 البقل ، وسكن القتام (٣) من مثار السنابل ، ومتشعبات الأعاصير ،
 مهلة أن سرتنا غلوات (٤) ، ثم برزت الشمس طالعة ، وانكشفت
 من السحاب مسفرة ، فتلاأت الأشجار ، وصحك الثوار (٥) ،
 وانجلى الأبصار . الخ . . .

-
- (١) الفاره من الدواب : الجيد السير ، وقد فره ككرم فراهة .
 (٢) الشهيرة : نوع من البراذين من الخيل : ما كان تن غير نتاج العراب .
 (٣) القتام : الغبار ، والسنابل جمع سنبك كقنفذ : وهو طرف الحافر .
 (٤) جمع غلوة بالفتح : وهي قدر رمية سهم أبعد ما يقدر عليه ، ويقال : هي قدر
 ثلثمائة ذراع . إلى أربعمائة .
 (٥) الزهر أو الأبيض منه .

فهرس الراجع

أحمد زكي صفوت ، جمهرة . — جمهرة رسائل العرب في : صور
العربية الزاهرة ، الجزء الثاني ، العصر الأموي ، تأليف أحمد زكي
صفوت ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٦ هـ — ١٩٣٧ م .

ابن عبد ربه ، العقد الفريد . — ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، القاهرة ،
١٩٤٤ و ١٩٥٣ .

ابن هشام ، السيرة النبوية . — السيرة النبوية لابن هشام ، حققها وضبطها
وشرحها ووضع فهرسها مصطفى السقا . وإبراهيم الأبياري ، وعبد
الحفيظ شلبي ، القسم الأول ويشمل الجزأين : الأول والثاني ، الطبعة
الثانية ، (القاهرة) ١٣٧٥ هـ — ١٩٥٥ م .

الجاحظ ، البيان والتبيين . — البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن
بحر الجاحظ ، بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخاني
بمصر ، ومكتبة المثنى ببغداد ، ١٣٨٠ هـ — ١٩٦١ م .

جرير ، شرح ديوانه . — شرح ديوان جرير ، تأليف محمد اسماعيل
عبد الله الصاوي ، بيروت ، لبنان ، د . ت .

جرير والفرزدق ، نقائض . — كتاب النقائض ، نقائض جرير
والفرزدق ، طبع في مدينة لندن ، بمطبعة بريل . سنة ١٩٠٥ .

جميل بثينة ، ديوان . — ديوان جميل : شاعر الحب العذري ،
جمع وتحقيق وشرح د . حسين نصار ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة ،
د . ت .

حسان بن ثابت ، شرح ديوانه . — شرح ديوان حسان بن ثابت
الأنصاري ، وضعه وضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقي ، المطبعة
الرحمانية بمصر ، ١٣٤٧ هـ — ١٩٢٩ م .

دو الرمة ، ديوان . — ديوان ذي الرمة ، تحقيق كاريل هنري
هين ، ١٩١٩ .

* طبعة المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، المطبعة الثانية ، ١٣٨٤ هـ
— ١٩٦٤ م .

زكي المبارك ، المدايح النبوية . — المدايح النبوية في الأدب العربي ،
تأليف زكي مبارك ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ،
١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م .

صبري الأشتر ، نصوص من الأدب الإسلامي ، دار القلم العربي
بجلب ، ١٩٧٢ .

الطَّرمَّاح ، ديوان . — ديوان الطَّرمَّاح ، حققه الدكتور عزة
حسن ، دمشق ، ١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م .

عبد الله بن رَوَاحَة ، ديوان . — ديوان عبد الله بن رَوَاحَة ، جمعه
الدكتور حسن محمد باجودة ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

عبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات ، ديوان . — ديوان عبيد الله بن قيس
الرُّقَيَّات ، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر ودار
بيروت ، ١٣٧٨ هـ — ١٩٥٨ م .

عمر بن أبي ربيعة ، ديوان . — ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحقيق
محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٠

كعب بن زهير ، شرح ديوانه . - شرح ديوان كعب بن زهير ،
صنعة الإمام أبي سعيد السكري ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ،
١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .

كعب بن مالك ، ديوان . - ديوان كعب بن مالك الانصاري ، دراسة
وتحقيق سامي مكّي العائني ، منشورات مكتبة النهضة - مطبعة دار المعارف ،
بغداد ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

الكميت بن زيد ، الهاشميات . - شرح الهاشميات ، مطبعة التمدن ،
١٣٢٩ هـ .

المبرد ، الكامل . - الكامل في الأدب للمبرد ، تحقيق زكي المبارك ،
القاهرة ، ١٩٣٧ .

مجنون ليلى ، ديوان . - ديوان مجنون ليلى ، جمع وتحقيق وشرح
عبد الستار أحمد فراج ، دار مصر للطباعة ، د . ت .



« كلمة شكر »

ونحن في بداية الطريق لبحث علمي متنامٍ ، لا يسعني إلا أن أكتب ،
 باعتزاز ، ما يسود كلية الآداب عامة ، وقسم اللغة العربية بصورة خاصة ،
 من التعاون الصادق ، والنقد العلمي البناء ؛ وأتقدم بالشكر إلى الأستاذ
 محمود فانخوري ، والدكتور مصطفى جطل (وكيل الكلية للشؤون
 الإدارية) لما أبدياه من ملاحظات قيّمة ، ولما قاما به من مراجعة مخطوطة
 الكتاب ؛ فحقّ لهم عليّ الشكر حيث لا أقوى على أكثر من ذلك .

وهيب

المحتوى

٥
١٢ - ٦

كلمة المؤلف
تمهيد

القسم الأول : صدر الإسلام

أ - الشعر

شعراء النبي :

٢٢ - ١٥

عبد الله بن رواحة

١٨

١ - « نجالد الناس عن عرض فنأسرهم »

١٩

٢ - « بكت عيني وحق لها بكاهها »

٤٠ - ٢٣

كعب بن زهير

٢٨

١ - « بانت سعاد فقلبي اليوم متبول »

٣٨

٢ - « من سره كرم الحياة فلا يزل »

٥٥ - ٤١

حسان بن ثابت

٤٣

١ - « عنث ذات الأصابع فالجواء »

٥٠

٢ - « نحن الكرام فلاحى يعادلنا »

- ٥٦ - ٦٢
٥٨
٦٠
- كعب بن مالك
١ - « قضينا من تهامة كل وتر »
٢ - « أبلغ قريشاً وخير القول أصدقه »

ب - النشر

- ٦٣ - ٦٧
٦٥
٦٨ - ٧٢
٧٠
- خطيب الراشدين :
أبو بكر الصديق
١ - « أيها الناس إني قد وليت عليكم »
علي بن أبي طالب
٢ - « أما بعد ، فإن الجهاد باب . . . »

القسم الثاني : الأموي

أ - الشعر

- ٧٥ - ٧٨
٧٩
٨٢
- الأدب السياسي :
الخوارج
قطري بن الفجاءة
١ - « أبا خالد أنقر فلست بخالد »
الطرماح
١ - « ألا أيها الليل الطويل ، ألا اصبحي »

٨٧ — ٩٧

عبد الله بن قيس الرقيات

٨٩

١ — « أقفرت بعد عبد شمس كداء »

٩٨ — ١٠٩

جرير عطية الخطفي

١٠١

١ — « أتصحو بك فؤادك غير صاح »

١٠٥

٢ — « أعددت للشعراء سماً ناقعاً »

١١٠ — ١١٥

الفرزدق

١١٠

١ — « إن الذي سمك السماء »

١١٦ — ١٣١

الكميت بن زيد

١١٩

١ — « طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب »

شعر الغزل

١٣٢ — ١٦٥

أ — الغزل العمري :

١٣٢ — ١٤٥

عمر بن أبي ربيعة

١٣٤

١ — « أمن آل نعم أنت غاد فمبكر »

١٤٦ — ١٦٥

ب — الغزل العذري

مجنون ليلى

١٤٦

١ — « خليلي مرّاً بي على الأبرق الفرد »

١٤٨

٢ — « أنيري مكان البدر إن أفل البدر »

١٥١

٣ — « شكوت إلى سرب القطا إذ مرون بي »

جميل بثينة

١٥٨

١ — « ألا ليت أيام الصفاء جديد »

شعر الوصف

١٧٧ - ١٦٦

ذو الرمة

١٦٦

١ - « ما بال عينيك منها الماء ينسكب »

ب - النشر

١٧٨

خطبة زياد بالبصرة « البتراء »

١٨٢

خطبة الحجاج

١٨٦

رسالة عبد الحميد بن يحيى الكاتب

١٩٤

رسالة عبد الحميد إلى الكتاب

٢٠١

رسالة عبد الحميد في الشطرنج

٢٠٦

رسالة عبد الحميد في وصف الصيد

٢٠٨

فهرس المراجع

٢١١

كلمة شكر

٢١٢ - ٢١٥

المحتوى

استدراك

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨	١	والأدلة	والأدلة
١٥	٧	ابن	بن رواحة
٥٩	٩	وَوَدَّ	وَوَدَّ
٦١	١	مفعول	منعول
٦٣	١٣	العصبية	العصبية
٦٦	٢	حُفْرَة	حُفْرَة
٧٩	٧	أَتَزَعِمُ	أَتَزَعِمُ
٩٠	٢	لَا يَتَّبِعِينَ	لَا يَتَّبِعِينَ
٩٨	١٤	للمشاركة	للمشاركة
١٠١	٨	يُجْتَنَزُ عَنْ	يُجْتَنَزُ عَنْ
١٠٣	١	رَيْثِي	رَيْثِي
١٠٦	٥	فُقَيْسَمِ	فُقَيْسَمِ
١٠٦	٨	العلقم	الحنظل
١٠٦	١٣	بِمَيْسَمِي	بِمَيْسَمِي
١١٤	٢	يَنْقَلُ	يَنْقَلُ
١٢٧	١١	تَرَنِي	تَرَنِي
١٢٧	١٠	مَهْيَب	مَهْيَب
١٨٤	٥	لَحَوَ	لَحَوَ
١٩٢	١٩	وَأَكْنَفَهَا	وَأَكْنَفَهَا

مطبعة الروضة - دمشق

سعر البيع
للطلاب ٧٠ ل.س

مطبعة الروضة - دمشق

سعر البيع ٧٠ ل.س
للطلاب